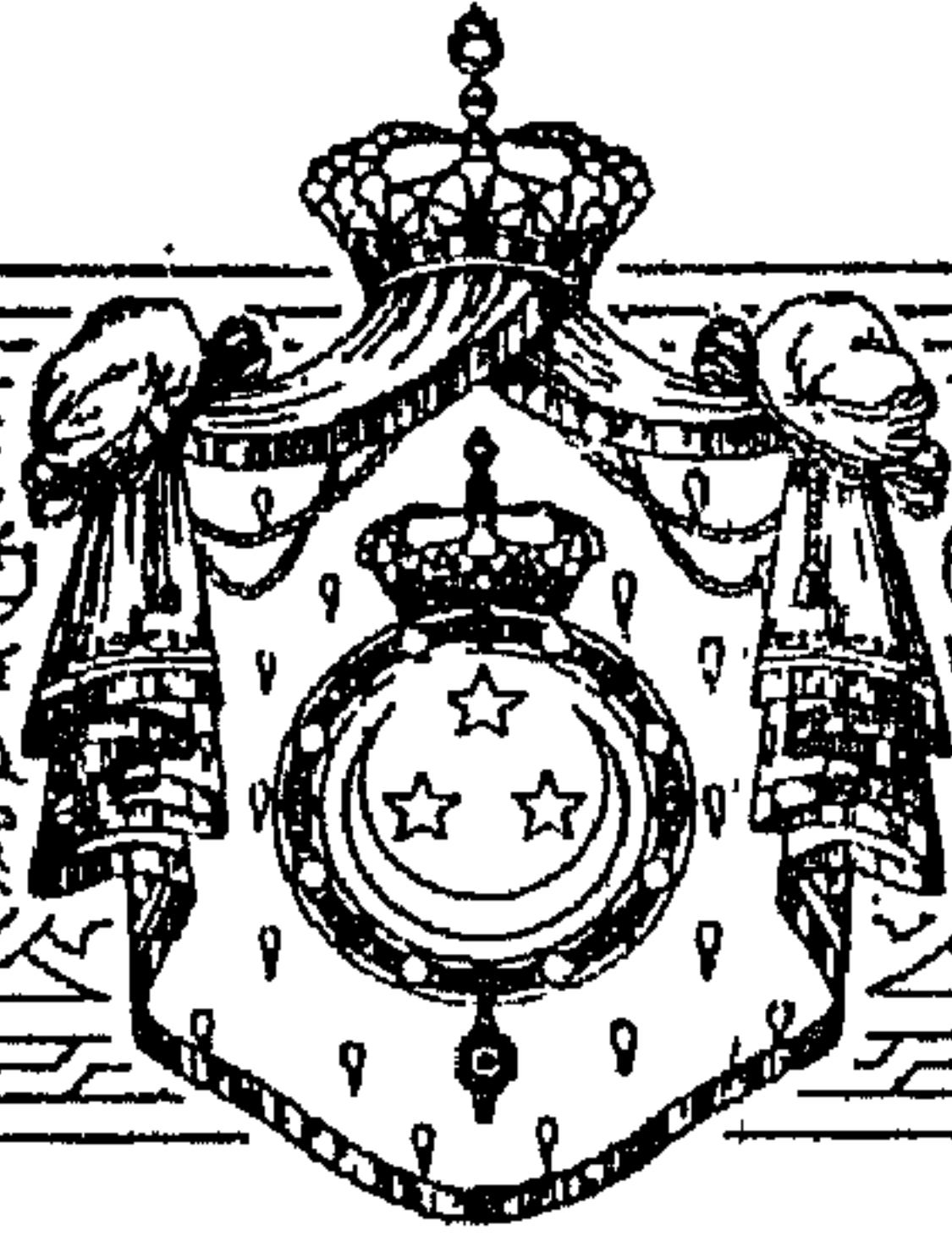




مجلة

مجمع اللغة العربية لدى مكة

المحرران

صفر سنة ١٣٥٤ — مايو سنة ١٩٣٥

القاهرة
طبعت بالطبعة الأميرية ببولاق
١٩٣٦

Abstract

صفحة

٥	 كلة لجنة المجلة
١	 افتتاح دور الانعقاد الثاني
٣١	 أعمال المجمع ولوائحه في دور الانعقاد الثاني...
٣٦	 شرح قرارات المجمع والاحتجاج لها : للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين عضو المجمع
٦٣	 الكلمات التي أقرها المجمع في شؤون الحياة العامة
١٣١	 مصطلحات علوم الأحياء والطب التي أقرها المجمع مشروحة شرحا علميا
١٩٥	 سبيل الاشتقاق بين القياس والسمع : للأستاذ الشيخ حسين والى عضو المجمع
٢٢٨	 الأضداد : للأستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع
٢٤٥	 في الاشتقاق الكبير : للأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش عضو المجمع
٢٥٦	 بحوث وتحقيقات لغوية (القسم الثاني) : للأستاذ أحمد العوامري بك عضو المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد ، فإن ” لجنة المجلة “ تقدم الجزء الثاني من مجلة المجمع ، وتردد دعوتها ، التي صدرت بها الجزء الأول ، إلى أهل الفصحى ، والعاملين على نشرها ، أن يجعلوها ميدانا لبحوثهم ، ومعرضا لآرائهم ، حتى يستمر التعاون بينهم وبين المجمع على إنهاض اللغة العربية ، وجعلها مساهمة للحضارة ، وتقدم العلوم والفنون .

والله المستعان

افتتاح دور الانعقاد الثانى

١ - اجتماع الأعضاء والزائرين

كان يوم الاثنين ١٤ من ذى القعدة سنة ١٣٥٣هـ - ١٨ من فبراير سنة ١٩٣٥م مبدأ دور الانعقاد الثانى لمجمع اللغة العربية الملكى . وقد اجتمع حضرات الأعضاء بدار المجمع فى منتصف الساعة الحادية عشرة صباحا ، واعتذر من الحضور حضرتا العضوين المحترمين الشيخ إبراهيم حمروش ، والأستاذ ه . ا . ر . جب .

وقد شهد حفلة الافتتاح حضرة صاحب العزة أحمد نجيب الهلالى بك وزير المعارف الحالى ، وحضرة صاحب المعالى محمد حلمى عيسى باشا وزير المعارف السابق ، وحضرة صاحب العزة محمد العشماوى بك السكرتير العام لوزارة المعارف ، وحضرة الأستاذ شمس الدين عبد الغفار مدير الجيزة ، وحضرات مراقبى التعليم ، وناظر دار العلوم ، وطائفة من أساتذتها ، وجماعات من رجال التعليم وأهل رأى والفضل .

وعند تمام الساعة الحادية عشرة دعا صاحب المعالى رئيس المجمع أعضاء المجمع وزائريه إلى الاجتماع بحجرة الجلسات ، والحجرة التى تليها ، وقد أعدت فيهما مقاعد لحضراتهم .

٢ - كلمة حضرة صاحب المعالى رئيس المجمع

بُدى الاحتفال بكلمة ألقاها حضرة صاحب المعالى الدكتور محمد توفيق رفعت باشا رئيس المجمع ، وألم فيها بخلاصة الأعمال التى تمت فى خلال دور الانعقاد الأول ، والأعمال التى قامت بها لجان المجمع وأعضاؤه بعد ذلك ، وهذا نصها :

سادتى :

إننا إذ نحتفل اليوم بافتتاح الدور الثانى لمجمع اللغة العربية الملكى ، نرفع آيات الشكر الخالص إلى حضرة صاحب الجلالة مايكنا المفدى ، حامى العربية ، الذى وجه سامى عنايته إلى تحقيق أمنية غالية ، طالما ترددت فى صدور أهل العلم ، فى هذا الوطن ؛ فلقد كان من مظاهر النهضة العلمية التى غرسها الخديو العظيم "إسماعيل" أن تشوقت النفوس إلى إصلاح حال اللغة العربية لتساير تلك النهضة ، فظهر فى خلال القرن الماضى مجامع لغوية حاولت أن تأخذ بيد اللغة ، وأن تتناول وجوه الإصلاح فيها ، فسارت فى هذه السبيل خطوات ، لم تلبث بعدها أن توارت عن العيان ، إذ لم تستكمل من أسباب القوة ما يكفل بقاءها ، ويحقق النفع بها ؛ حتى هيا الله لمصر هذا الملك العالم العامل ، فتعهد العلم برعايته السامية ، وبسط يده الكريمة فأسس هذا المجمع الموقر ، الذى نرجوه التوفيق والسداد ، وانفساح الأجل ، حتى يصل إلى الغاية الشريفة ، التى يسمو إليها .

ولمى أشكر لحضراتكم تفضلكم بالحضور لمشاطرتنا ابتهاجنا بافتتاح هذا الدور ، وأغتنم هذه الفرصة ، فالتقى بيانا موجزا لما أنجزه المجمع فى سنته الأولى ، وهى سنة تمهيد وتأسيس ، والتأسيس — كما تعلمون — تكتنفه صعاب وعقبات ، تعوق السير ، وتؤخر الإنتاج . وقد لاقى المجمع كثيرا من العناء فى تذليل هذه الصعاب واجتيازها ، فاستطاع — بحمد الله — التأتى لها ، والتغلب عليها .

ويسرنى أن أعرض على حضراتكم طرفا مما تم من جهودنا ، مع وجازة الزمن ، والانصراف إلى تنظيم وسائل العمل .

عقد المجمع فى دوره الأول خمسا وثلاثين جلسة ، سن فيها لأئحته الداخلية ، والأسس الإدارية والعلمية ، التى تقوم عليها أعماله فى المستقبل ، فوضع أربعة وعشرين قرارا ، منها ثلاثة إدارية فى انتخاب رئيس المجمع ، وكاتب سره ، وتأليف

لحانه ؛ وواحد وعشرون قرارا علميا فى مسائل لغوية رأى المجمع ضرورة البدء بها ،
لتسهيل عمل اللجان ، ولينتفع بها المشتغلون باللغة العربية ، كقرار التضمين ، وقرار
التعريب ، وغيرهما مما يرى مفصلا فى المجلة .

وقد ألفت لجان المجمع فى هذا الدور على النحو الآتى :

لجنة للعلوم الرياضية ، ولجنة للعلوم الطبيعية والكيميائية ، ولجنة للعلوم الحياة
والطب ، ولجنة للعلوم الفلسفية والاجتماعية ، ولجنة للأدب والفنون الجميلة ،
ولجنة للعجم ، ولجنة للهجات ، ولجنة للمجلة ، ولجنة لخزانة الكتب .

وقد أنجزت هذه اللجان قدرا صالحا من البحوث والأعمال التى نيطت بها
فى أثناء دور الانعقاد ، فوضعت أربعاً وستين ومائتى كلمة فى الشؤون العامة ،
وثمانية وتسعين ومائة اصطلاح فى علوم الحياة شرحت شرحا علميا ولغويا ،
وأربعة وسبعين اصطلاحا علميا فى المغناطيسية والكهربية الساكنة .

هذا ، إلى طوائف أخرى من كلمات عربية لمسميات جديدة ، ومصطلحات
علمية ، وتحقيقات لغوية ، ونسجها وحققها بعض أعضاء المجمع وغيرهم .

ويضاف إلى ذلك عدد وافر من المقالات الضافية ، فى شؤون العربية ،
تضمنها كلها الجزء الأول من المجلة . وسترون فيها عناية بالغة ، وبجنا عميقا ،
وتمحيصا وتجديدا .

وإذا كان يلوح أن الإنتاج فى هذه الفترة لا يمثل كل المقاصد التى رغب
المجمع فى إنجازها فى الدور الماضى ، بل يمثل بعضها ، فسبب ذلك أن الوسائل
المختلفة — التى لا غنى عنها فى تيسير الإنتاج — لم تكن مستكملة ، وتلك سنة
المنشآت الحديثة ، يتكامل نموها تدريجا مع الزمان ، وللمجمع وطيد الأمل أن
يستوفى أسباب الأهبة عاجلا ، ليحقق كل ما علق عليه من آمال إن شاء الله .

وجدير بى هنا أن أسدى وافر الشكر للجان المجمع وجميع أعضائه ، على ما بذلوه من عمل لم يثنهم عنه كثرة مشاغلهم وإجاباتهم التى تقتضيها مناصبهم المختلفة فى الدولة .

كما يسرنى أن أنوه بفضل رجال العلم ، الذين عاونوا رجال المجمع فى العام الماضى معاونة صادقة بحضورهم جلسات تلك اللجان ، أو بإمدادها بقوائم المصطلحات العلمية ، التى كانت خير عون لتيسير العمل والإنتاج .

وستهدى إلى حضراتكم باكورة أعمال المجمع ، وهى الجزء الأول من مجلته وسترون فيه صورة جلية من أعماله فى الدور السابق . أما منهج المجمع فى هذا الدور فيلخص فى النظر فيما وضعته اللجان المختلفة ، من كلمات ومصطلحات ، وإقرار ما يراه صالحا منها ، ثم مواصلة البحث فى الأصول اللغوية العامة التى تمس إليها حاجة المشتغلين بالعربية .

ومن أهم ما يعنى به فى هذا الدور رسم خطة محكمة للسير عليها فى وضع معجمه الجامع ، على أحسن الأساليب التى قررها فقهاء اللغات وواضعو المعجمات .

وسيصدر المجمع الجزء الثانى من المجلة بعد انتهاء هذا الدور ، مشتملا على ما يستقر عليه رأى من الأعمال ، وما تنتجه اللجان فى الأغراض المختلفة ، وما تجود به قرائح الأعضاء وغيرهم من البحوث والمقالات التى تزيد فى ثروة اللغة ، وجعلها الأداة الكاملة للتعبير عن أغراض العلم والحضارة .

وما توفيقنا إلا بالله

٣ — كلمة حضرة الشيخ أحمد الإسكندري

ثم ألقى العضو المحترم الشيخ أحمد الإسكندري كلمته في توجيه قرارات الجمع والاحتجاج لها ، وهذا نصها :

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف !

حضرات السادة الأجلاء !

قد سمعنا ما ألقاه حضرة صاحب المعالي رئيس الجمع : من خلاصة أعمال الجمع في دورته الماضية .

ولم أتشرف بأن ألقى على مسامعكم الشريفة كلمة موجزة ، تشرح وجهة نظر الجمع في تصدير أعماله بتقرير تلك الأصول اللغوية التي سمعتموها .

تعرف حضراتكم أنه لا يتسنى لأية جماعة أن تعمل عملاً متوالياً بدون سن طريقة توحد عمل أفرادها ، فوضعنا هذه الأصول اللغوية لتكون دستوراً يوحد طريقة البحث عند لجان الجمع ، وعند العلماء الذين يعاضدونه في تحقيق أغراضه التي أنشئ من أجلها .

وهذه الأصول والمبادئ ترجع في جملة إلى أمرين عظيمين :

الأمر الأول :

المحافظة على سلامة اللغة وكلاعتها من غلبة اللغات الأجنبية عليها بما يخرجها عن أوضاعها الأصلية ، فتستحيل لغة أخرى ، ومن وراء ذلك خسارة لا حد لها .

الأمر الثاني :

التوسع في تطبيق بعض قواعدها الجزئية لتنويع طرق التعبير بها ، وتسهيل إضافة أسماء جديدة لمسميات حديثة إلى معجماتها العلمية ، يراعى في وضعها قوانين اللغة .

وليس في هذا التوسع والترخص ابتداع لقواعد جديدة ، وإنما هو ترجيح لبعض مذاهب أئمة اللغة دون بعض وإن لم يكن راجحا من قبل ، إذ لو لم تقم جماعة المجمع بهذا الترجيح لوقفت أمام عقبات صعب ، وعوائق جمة ، ليس بعدها إلا ظهور عجز اللغة العربية عن مجاراة الحضارة الحديثة . ولا جرم أن الترخص في بعض قواعدها بما لا يخرجها عن أوضاعها خير ألف مرة من استعمال لغة أجنبية بدلها في العلوم والصناعات .

وعلى هذين الأمرين بنى المجمع قرارته ، وأصوله العامة :

القرارات المبينة على الأمر الأول (وهو المحافظة على سلامة اللغة

قرار التعريب

والتعريب أن يدخل العربى الذى يعتد بعربيته الفطرية لفظا أعجميا فى كلامه فيعطى حكم اللفظ العربى . وأجمع أئمة اللغة على أن التعريب سماعى لقلة ما ورد منه فى اللغة . وهو لا يزيد على بضع مئات من الألفاظ ، بالإضافة إلى صور ألفاظ اللغة العربية التى تبلغ ألوف الألوف ، ولذلك لم يخرج مجمع اللغة العربية الملكى على إجماعهم بإجازة استعماله فى فصيح الكلام إجازة فنية ، وإنما أجاز استعمال

بعض الألفاظ الأعجمية للضرورة ، أى فى حال العجز عن إيجاد مقابل له فى العربية
الفصيحة وهى حال نادرة . وهذا نص القرار :

”يجوز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ، على طريقة
العرب فى تعريبهم“ .

وفى هذا القرار كفاية فى حفظ سلامة اللغة من طغيان الأعجمية حتى يحولها
لغة أخرى .

ومن القرارات المبنية على الأمر الأول (وهو المحافظة على سلامة اللغة) :

قرار اللفظ المولد

وقد أصدر المجمع فيه القرار الآتى :

”المولد هو اللفظ الذى استعمله المولدون على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

(أ) قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب : من مجاز ، أو اشتقاق ، أو نحوهما
كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه عربى سائغ .

(ب) وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب : إما باستعمال لفظ أعجمى لم تعربه
العرب (وقد أصدر المجمع فى شأن هذا النوع قراره)^(١) وإما بتحريف
فى اللفظ أو فى الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح ، وإما بوضع
اللفظ ارتجالاً . والمجمع لا يجوز النوعين الأخيرين فى فصيح الكلام “ .

(١) هو قرار التعريب السابق .

فترى حضراتكم أننا لم نجز من المولد ، إلا ما جرى على أقيسة العرب في نظن حروفه ، وصيغ بناء كلمه . وما عداه فهو المسمى بالعامى والبلدى والدارج ، وإدخاله في اللغة الفصيحة (كما يفعل بعض متظرفة زماننا في الصحف والمجلات وتمثيل الروايات) إفساد للغة ، وإبطال لجهد المعلمين ، ومضيعة للأموال التي تنفقها الدولة المصرية على تعليم العربية . فيجب علينا دولة ورعية أن نشور لمحاربة هذا الوباء الفاتك باللغة والآداب .

هذا ما قرره المجمع في دور انعقاده الأول بشأن صيانة اللغة من الدخيل والعامى .

أما ما قرره في شأن التوسع في أقيسة اللغة ، فهو ما نسرده على حضراتكم :

قرارات قياسية بعض المصادر الثلاثية .

للأفعال الثلاثية مصادر تأتي على أوزان شتى ، منها الكثير المشهور ، ومنها القليل المهجور . فجعل بعض النحويين الكثير الورود قياسيا . وجعل بعضهم جميع المصادر الثلاثية سماعية ، فاختار المجمع المذهب الأول ، وهو مذهب سيديويه ، والأخفش ، وابن مالك ، وكثيرين ممن تابعهم ، ومنهم الفراء ، وهو يميز القياس على جميع المصادر الثلاثية القياسية . ولو سمع غيرها من وزن آخر .

فن هذه المصادر التي جعلها المجمع قياسية :

١ — مصدر "فعالة" للحرفة .

ونص قراره فيها "يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أى باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن فعالة بالكسر" وهذا القرار نافع في وضع أسماء حرف وصناعات جديدة ، لم تضعها العرب من قبل . فمثلا يمكننا أن نضع لصناعة الدلك لفظ (الدلاكة) ، ولصناعة التصوير بالأشعة لفظ : (الشعاعة) مأخوذة من فعل شَعَّ ، ولصناعة القومسيونية (الوساطة) لتوسطهم بين التاجر والصانع ،

ولصناعة تذهيب الأثاث بالذهب (الدَّلاصَة) . وعلى ذلك تكون صناعة (الصَّحافة) ،
وصناعة (الطباعة) : لفظين صحيحين مع أن العرب لم تضعهما .

٢ — مصدر فعَّالان .

ونص قرار المجمع فيه : ” يقاس المصدر على وزن فعَّالان لفعل اللازم مفتوح العين إذا دل على تقلب واضطراب “ . وهذا القرار ينفعنا في وضع أسماء للأعمال التي تقتضيها الظواهر الطبيعية والكيميائية ويصحبها اهتزاز وتقلب واضطراب . فيمكننا أن نعبر عن تنامي الموجات الكهربائية في الأثير بـ (المَوْجان) ، ونعبر عن عمل من يطرف بعينه كثيرا لمرض أو خوف بـ (الطَّرْفان) وهكذا .

٣ — مصدر (فُعَال) للمرض :

الأمراض لا تحصى ، ومنها ما عرفته العرب ووضعت له أسماء ، ومنها ما عرفته ولم تضع له ، ومنها ما لم تعرفه فلم تضع له ؛ إلا أن أسماء الأمراض التي وضعت لها أسماء جاء أكثرها على وزن (فُعَال) و (فَعَل) فمن الأول : السَّعال والزكام والجلذام أنخ . ومن الثاني : الرَّمَد والعُمش والعمى والبرص أنخ . فاختار المجمع الوزن الأول ليضع عليه أسماء ما لم يوضع له اسم من الأمراض من قبل ، وقرار المجمع فيه : ” يقاس من فَعَل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فُعَال للدلالة على المرض “ .

٤ — مصدر فُعَال وفَعِيل للصوت .

مبحث الصوت من مباحث علم الطبيعة ، وأنواع الأصوات لا تحصى وإن دخلت تحت أسماء أجناس تشملها . فمنها ما وضع له مصدر مطرد ، ومنها ما لم يوضع له مصدر مطرد . فإذا أردنا وضع اسم جديد لصوت جاز لنا على حسب

قرار المجمع الاتى أن نختار أحد الوزنين السابقين له . ونص قرار المجمع هو :
” إذا لم يرد فى اللغة مصدر لفعل اللازم المفتوح العين الدال على صوت ، يجوز
أن يصاغ له قياسيا مصدر على وزن فُعَال أو فَعِيل “ .

٥ — المصدر الصناعى .

هذا المصدر ضرورى فى التعبير عن المعانى العلمية الدقيقة : مثل الأحوال ،
والصفات ، التى تقوم بأسماء الجواهر والأعيان . كالخشبية والحجرية ، أى كون
الشيء خشبا أو حجرا ، ومثل الأحوال التى تقوم بغيرها ولا مصدر لها فى اللغة :
مثل الفاعلية والمفعولية ، كالضاربة والمستولية . فاقتدى العلماء منذ المصدر الأول
بمحاكاة العرب فى عدة أسماء وردت عنهم زادوا فيها ياء النسب على الكلمة المراد
وضع مصدر لها يبين حالها ، وزادوا تاء التأنيث على ياء النسب لبيان الحال والصفة ،
وهما مؤنثتان . فالنسب بالياء قياسى ، وزيادة تاء التأنيث فى آخر اللفظ المؤنث
المنسوب قياسية أيضا . وعلى هذين الأصلين جعل المجمع المصدر الصناعى قياسيا ،
علاوة على الاستدلال بنصوص ذكرها علماء اللغة . ومن الألفاظ الواردة على هذه
الصيغة عن العرب : الجاهلية والأعرابية واللصوصية والحبرية والعنجهية والرجولية
والعروبية والرُّبوية والألوهية والفروسية والطُفولية والرهبانية والخزوانية ، وغيرها .
وفاس عليها العلماء فى جميع العصور ، فقالوا : الكيفية والكمية الخ . على أن هذه
الصيغة تنفعنا عند وضع أسماء للتخلصات الكيميائية كالجُبْنِيَّة (للجبين والبنية
للبنين) الكَفَايِين وغير ذلك . وقرار المجمع فى ذلك : ” إذا أريد صنع مصدر من
كلمة ، يزداد عليها ياء النسب والتاء “ .

ومن صيغ المشتقات التى جعلها المجمع قياسية :

١ — صيغة فعال للنسبة :

• ونص قراره فيها : ” يصاغ فعّال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء ، فإذا خيف لبس بين صانع الشيء وملازمه ، كانت صيغة فعّال للصانع ، وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال : زجاج لصانع الزجاج وزجاجي لبائعه “ ولا يخفى فائدة القرار في وضع أسماء للصانع ، ومذهب المجمع في تجويز ذلك مذهب المبرد وابن مالك .

٢ — قياس صيغ اسم الآلة :

ليس قرار مجمع اللغة العربي في قياسية اسم الآلة بصيغه الثلاث : مفعّل ومفعلة ومفعّل ، في حاجة إلى التنويه بعظم بركته على اللغة العربية من حيث اتخاذها أداة في الفنون والصناعات ؛ إذ كان كثير من المسميات الحديثة التي يجب أن تتعلّى باسم عربي من قبيل الآلات . ومذهب المجمع في اسم الآلة مذهب كثير من النحاة .

ومن صيغ الأفعال التي جعل المجمع استعمالها قياسياً في المطاوعة بشروط خاصة : صيغة انفعّل ، وافتمعل ، وتفعلّ ، وتفاعّل ، لحاجة الأعمال الكيميائية والطبية للتعبير عن كثير من أحوال التأثير بشيء . وقد أخذ المجمع برأى كثير من العلماء في القول بقياسية المطاوعة بشروطها .

ومن الأفعال التي جعلها المجمع قياسية الفعل المتعدّي بالهمزة ، وصيغة استفعل للطلب وللصيرورة ، لشدة الحاجة إليهما .

وثمة قرار خطير أقدم عليه المجمع بشجاعة يحمّد عليها ضمنا بحياة اللغة عن الخمود والجمود ، وهو :

الاشتقاق من أسماء الجواهر والأعيان :

كما كانت العرب تشتق منها ، مثل المذهب ، من الذهب ، والمفضض من الفضة ، والمكبريت من الكبريت ، والمزوق من الزاوق ، وهو الزئبق .

والسبب في إقدام المجمع على هذا القرار شدة الحاجة إلى إيجاد أفعال وصفات من غير المصادر كأسماء الأعيان والجواهر المحسوسة في علوم الطبيعة والكيمياء والطب وفي الصناعات المختلفة : كطلاء المادن والطهى وغيرهما . فلم يجز ذلك لماتت اللغة أمام دراسة هذه الأشياء .

ومن المأسوف عليه : أن أئمة اللغة منعوا الاشتقاق من هذه الأعيان وحصلوه في المصادر والأفعال ، مع ورود الكثير من مشتقات الأعيان في اللغة ، بحيث تعد بالئات بل بالألوف .

وقد قرأ العاجز الواقف بين أيديكم في الصيف الماضى قاموس الفيروزابادى جميعه ، واستخرج منه أكثر من مائتى فعل تكون هى ومشتقاتها ألوفاً . ومن حيث إن الكثرة عليها مدار القياس فقد اعتبر المجمع هذه الكثرة النسبية كافية للعمل الاشتقاق من الأعيان قياسياً في لغة العلم فقط لا في لغة الأدب ، إذ لا حاجة للأدب فيها .

وعلى ذلك فيجوز لنا الآن أن نقول : منحس من النحاس ، ومزنيخ من الزرنيخ ، ومبلر من البلور ، ومتبلر أيضاً ، ومقصدر من القصدير ، ومكهرب من الكهرباء ، وممغطس أو ممغط من المغنطيس ؛ ومنشئ من النشا . ومعضى ومتعض من العضو . ونقول : استماه البخار أى استحاله ماء ، واستماس الفحم (أى الكربون) : بمعنى صار من ضغط الصخور ماساً ، واستجص الحجر : أى صار بالحرق جصاً ، واسترب النشا : أى صار رباً ، والرب غسل الفاكهة =

(الجليكوز) واستبقر الجاموس ، أى عمل كالبقر فى الحرث وإدارة النواير. وقرار المجمع فى ذلك : ” اشتق العرب كثيرا من أسماء الأعيان ، والمجمع يحيز هذا الاشتقاق للضرورة فى لغة العلوم “ .

هذا : ومن الرخص التى أقرها المجمع لتقليل الخلاف بين الأدباء ، ولتسهيل التنويع فى التركيب اللفظى :

جَعْلُ التَّضْمِينِ قِيَاسِيَا

وقرار المجمع فيه هو ” التضمين أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير مؤدى فعل آخر أو ما فى معناه . فيعطى حكمه فى التعدية وال لزوم . وجمع اللغة العربية الملكى يرى أنه قياسى بشروط ثلاثة : الأول — تحقق المناسبة بين الفعلين ، الثانى — وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس ، الثالث — ملائمة التضمين للذوق العربى .

(ويوصى المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغى) .

وفائدة قياسية التضمين لا تخفى على من يعانى التحرير والتأليف والنظم ، فهو إن لم يمنع عنهم سلاطة المتحدلقين فى اللغة ، عبّاد المعجمات ، فلا أقل من أن يقال من غَلَوَاتِهِمْ وصلفهم .

هذه (أيها السادة) وجهة نظر المجمع فى قراراته ، وتجردون أدلتها مفصلة فى مجلته التى تنطق بأن بضعا وثلاثين جلسة فقط عقدها أعضاؤه لم تكن قليلة الفائدة ، ولو كانت جلساته مستمرة طول العام لأتى بالشىء الكثير . وهذا ما نؤمله فى معونة وزير معارفنا الجليل . وفقه الله إلى كل خير .

٤ — كلمة الأستاذ ليمان

ثم ألقى حضرة العضو المحترم الأستاذ أنوليمان كلمته ، وهذا نصها :

إن هذا اليوم ليوم كبير ، وليس له في تاريخ مصر المحروسة نية نظير ، لأن هذا المجمع الذي تفتتحه بحضور الجمهور الآن ، ما كان معروفا هنا في قديم الزمان ، فيه اجتمع أكابر العلماء الشرقيين ، مع بعض العلماء الغربيين ، لكي يعتنوا بعلم لغة العرب ، التي هي لغة الدين والعلم والأدب ، وهذا أمر جليل الاحترام ، وغرض جليل المقام ، يناسب جلالة ملك مصر العظيم ، حامى العلم والتعليم ، الذي اهتم كثيرا بتأسيس هذا المجمع ، وله نخضع ، ولذلك اسمه مشهور ، في هذا الدهر وفي كل ما يحيى من الدهور .

أما بعد : فقد اعتنى أهل العلم من مدة اثني عشر قرنا بتاريخ لغة العرب وأصولها ومعانيها ، وكتبوا كتباً لاتعد ولا تحصى ، وأجمعوا كلهم على أن اللغة العربية من أفصح لغات الدنيا ، ولكنهم كتبوا منفردين لامتصاصيين ، على أن البصريين والكوفيين كانوا يتخاصمون جماعات ، وعلماء المشرقيات في أوربة يعلمون تلاميذهم ، وبعض التلاميذ يؤلفون كتباً على منوال معلمهم ، ولذلك أصبح من الواجب أن يخلق قالب ، والقالب هو المجمع ، والإجماع في اللغة عند المجمع اللغوي كالإجماع في الدين عند الأئمة المجتهدين . إننا نعرف أن اللغة مثل الحياة ، والحياة هي حركة وتغير ، ولكن مع كل ذلك يلزم أن يعرف الأحسن مما يوجد في اللغة ويحفظ ، ليس عند الخاصة فقط ، بل أيضاً عند العامة ، وواجب المجمع اللغوي أن يحرس فصاحة اللغة ، وأن يميز في اللغة بين الواجب والمندوب والحلال والمكروه والحرام — كما يقول الفقهاء — إذا تغيرت اللغة ودخل فيها كلمات حديثة وغريبة . ومن أعمال المجمع اللغوي أيضاً أن يعتنى أعضاؤه بتاريخ اللغة وباشتقاق كل الكلمات الموجودة فيها ، وأن يجمعوا هذه الكلمات جميعاً ويفسروا معانيها ويثبتوا

استعمالها . لقد قيل إن الفضل للتقدمين ، وهذا صحيح ، وأما اللغة العربية فقد بذل العلماء جهدهم فيها ، أعني ألفوا كتب النحو ومعجمات اللغة . لنذكر سيدييه والأصمعي والزنجشري والسيوطي ، ولنذكر أيضا تاج العروس ولسان العرب والمخصص وهلم جرا ، ولا بد من أن يذكر هنا أيضا علماء المشرقيات الذين عُنوا بدراسة العربية في ممالك الغرب . وأكبر النحويين من المتقدمين كان من أهل فرنسا اسمه (Silvester de Sacy) وأكبر المشتغلين بمعجمات اللغة هو الانكليزي Lane وكان أكبر المتفقهين في اللغة العربية : الألمانى (Fleischer) ولكن تغيرت أساليب العلم وقواعده في العصر الحديث ، ولذلك أسس هذا المجمع المبارك إن شاء الله ليتعاون أعضاؤه الشرقيون والغربيون على بحث المسائل اللغوية ، ويتسابقوا إلى خدمة العلم وخدمة مصر وخدمة سائر الأقطار العربية حيث تُحبُّ العربية وتُبَجَّل . فإذا من أعمال المجمع (وما أحسن هذا العمل) أن يؤلف معجم للغة الفصحى واف . وقد ابتدأ أعضاء المجتمع في تمهيد المعجم التاريخي والمعجم العصري . ثم يقتضى أن يبحث كل اللهجات العربية التي يتكلم بها في المشرق والمغرب ، أى اللهجات العربية والمغربية والسودانية والشامية وغيرها . وهذا عمل واسع ، وإذ أن المجمع مركزه مصر . فليبدأ باللهجات المصرية ، وكما يؤلف علماء الغرب كتباً تسمى (Atlas linguistique) فليؤلف (أطلس) لغوى للهجة المصرية يجمع فيه كل الكلمات المستعملة عند الخاصة وعند العامة في المدن والقرى والبادية . ويرسم فيه لفظ كل حرف بحسب أساليب علم الأصوات أى (Phonétique) وفوق ذلك يجمع أيضا عوائد الناس ولُغَبهم واعتقاداتهم ، لكي يعرف الأبناء ما عمل الآباء .

يأيها الحاضرون المحترمون : تكلمنا الآن عن المجمع اللغوى ، وهو مثل المجمع المشهور الذى في باريس ، والذى يفتى في مسائل اللغة . ويوجد سواء بجامع عامة في البلدان المتمدنة . وفي تلك الجوامع أصحاب كل العلوم — أعني العلوم العقلية والعلوم الطبيعية — ونرجو أن يكون في المستقبل مجمع عام مصرى .

يأيها الحاضرون : إننى قلت قبل خمس سنين هنا فى القاهرة مستعملا كلمة
المسانية : إن كل أمة تقول فى بلادها إنها فوق الجميع ولكن نحن المحتفلين
فى هذا المقام وفى هذه الساعة نقول بكلنا : (العلم والتفاهم بين الأمم الشرقية والغربية
فوق الجميع !) والآن أقول كذلك : (العلم والتصاحب فى مجمع اللغة العربية الملكى
فوق الجميع !) .

لتحى اللغة العربية ، وليحى حسنها ، ولتحى إلى الأبد مصر ومليكها الشريف
الكريم فؤاد الأول .

ه — كلمة حضرة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى

ثم ألقى حضرة المحترم الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى كلمته ، وهذا نصها :
إذا كان من أغراض المجمع اللغوية التى أنشئت فى الشرق أن تقتبس لغة
من لغة أخرى فُوتَهَا ونشاطها مع احتفاظها ببلاغتها ومميزاتها — فإن سابور
ابن أردشير هو أول من جمع الرجال على مجمع لغوى ، وكان رجال مجمعه أسرى حروبه
من الروم الذين أوطنهم مكانا من مملكته ، سُمى فيما بعد جُنْدَيْسَابُور ، وقال لهم :
إن تبرحوا الأرض حتى تغدوا لغتنا الفارسية بما هى فى حاجة إليه من لغتكم اليونانية .
ثم حاكاه فى ذلك السريانيون فنقلوا هذه الطريقة فى إنعاش لغتهم وثقافتهم إلى مدينتهم
(حَرَّان) وجعلوها عاصمة لأعمال النقل والترجمة ، وكان ذلك فى الجاهلية قبل
الإسلام .

ويمكننا أن نقول : إنه كان لعرب الجاهلية أنفسهم عمل مجعى وقع لهم عفو
لاقصدا . أو يقال : إن مجعهم كان أثرا من آثار طبيعة اجتماعهم لابسعيهم أنفسهم :
فهم لم ينقلوا أو يترجموا إلى لغتهم من لغة أخرى أعجمية . وإنما تسلطت إحدى
لغاتهم أو إحدى لهجاتهم — وهى لغة مُضَر — بما فيها من قوة وخفولة ، على لغات

القبائل الأخرى بما فيها من ضعف وفسولة ، وجعلت تغزوها في (عكاظ) وغيره من اسواق الجزيرة . وتتغذى بما في لهجات القبائل من لفظ رشيق ، وتعبير أنيق .

بل يمكننا أن نقول فوق هذا : إن محمدا صلى الله عليه وسلم لما أمر زيد ابن ثابت — أحد شباب صحابته — أن يتعلم اللغة العبرانية ، ليطلع هو والمسلمون على ما في كتب اليهود وأسفارهم — كان هذا الأمر منه (صلى الله عليه وسلم) ظاهرة من ظواهر المجامع اللغوية في أبسط حالاتها ، وأقدس نفحاتها .

ثم انتقلت نواة المجمع اللغوي وعملية الترجمة والنقل من (حَرَّان) إلى دمشق في عهد الأمويين بفعل خالد حفيد معاوية الأكبر ينظر في كتب الأقدمين ، ويترجم منها ، ويؤلف في موضوعها .

وكأنى به تعباً مُتَدَمِّراً — مثلما نتذمر نحن اليوم — من كثرة ما كان ينقّب عن تعبير عربي يضعه موضع تعبير سُرياني أو يُوناني . وكان يخفف عنه بعض تعبه راهب أوراهايان من حملة العلوم القديمة .

وانتقلت هذه الحركة المجمعية من الشام إلى العراق بانتقال الخلافة العباسية إليها : فنقل خلفاؤها الأولون رجال مجمع (حَرَّان) إلى (بغداد) وأمرهم أن ينقلوا ويترجموا ، ويلقحوا اللغة العربية بعلوم الحكمة القديمة ، واصطلاحاتها ، ومناحي تفكيرها .

بل بلغ غرام المأمون بتطعيم لغته من اللغة اليونانية إلى ألا يوقع عقسد صلح مع ملك الروم ما لم يرسل إليه كتباً من خزائن العلم اليونانية . واشترط مرة أخرى أن يرسل إليه أحد علماء عاصمته يساعد العرب فيما هم بسبيله من نقل العلوم اليونانية وترجمتها . وهكذا قام في عصر المأمون في بغداد مجمع لغوي ، له وظيفة ما يسمى اليوم (أكاديمية Académie) من دون أن يكون له اسمها .

وكان من نتائج عمل (المأمون) كتب ترجمت ، وعلوم دونت ، وأوضاع فنية
تقررت ، وعناصر جديدة في الحياة العربية تغلغت ورسخت .

ثم نام العرب بعد هذه النهضة نومة عميقة . أيقظهم منها جد الأسرة المالكة
محمد علي الكبير فأحيا بذلك سنة خلفاء العرب في ممارسة الأعمال الجمعية
وفي الاستفادة مما في اللغات الأوروبية نقلا وترجمة وتعريباً .

فاستوفد من أوربا رجالاً ، وأوفد إليها رجالاً . وقامت يومئذ حركة الترجمة
والتعريب على ساق وقدم ، فقلم الترجمة الذي أنشئ في ذلك العهد ، هو نواة المجمع
اللغوية الشرقية الحديثة . وناظر قلم الترجمة (رفاة بك الطهطاوى) هو أول رئيس
لهذه المجمع .

ثم دفنت تلك النواة تحت أنقاض الاضطرابات المحلية التي كانت تنجم في البلاد
من وقت إلى آخر . ولكن بقي في تلك النواة حياة ، وبقيت تلك الحياة تختلج
وتتحفز للنهوض . أنا فأنا . بل كان هذا المشروع ينهض بالفعل أحيانا ، ثم يدركه
العجز أو عدم توافر شرائط الحياة فيسقط .

وقد تكرر هذا النهوض والسقوط عدة مرات . أما اليوم فقد نهض ، ولكنه
لن يسقط ؛ وتقدم إلى الأمام ، ولكنه لن يتأخر : إذ قد دعمته من إرادة
صاحب الجلالة ملك مصر فؤاد الأول يد لا ترتعش ، وكلايته من عنايته عين
لا تنام .

وأما حاجتنا إلى هذا المجمع فقد شعر بها وسعى إليها كل عربي غيور على كرامة
لغته ، وخاصة أساطين العلم والفضل من أهل مصر . وفي الحق أن علماء اللغة
والأدب من إخواننا المصريين كانوا في طليعة أولئك الغير العاملين .

هذا الشيخ حمزة فتح الله — رحمه الله — كان يقول : (إنه لا يتيسر لنا استخراج اصطلاحات فنية من لغتنا العربية إلا بجمع لغوى يسد هذه الثلمة ، ويحافظ على اللغة من شوائب العامية والعجمة) .

ولا جرم ، فإن موقفنا معشر العرب إزاء الأمم الراقية في ثقافتها ولغاتها يشبه من كل الوجوه موقف أسلافنا إزاء رقى الفرس واليونان في فنونهم وثقافتهم ، وغزارة مادة الأوضاع الفنية في لغاتهم .

فكما أن مطالب الحياة في عهد النهضة العباسية اضطرت أسلافنا العرب إلى وضع كلمات مشتقة من لغتهم أو معربة من لغات غيرهم ، كذلك مطالب الحياة التي استجدت في عهدنا هذا تدعونا إلى مثل هذا التعريب وذلك الوضع . بل إن الثقافة العباسية إن كانت في حاجة إلى مئات من الأوضاع ، فإن ثقافتنا اليوم في حاجة أمس إلى ألوف من تلك الأوضاع . هذا ، ونحن من المدنية الأوروبية في طور الطفولة — كما يقولون — فكيف بنا إذا بلغنا طور الكهولة .

كل ذلك جعل الاختصاصيين منا في الفنون الحديثة وممارسي الترجمة والتأليف فيها يقفون موقف الحيرة ، بل يبلغون حد اليأس أحيانا ، حتى قال أكثر هؤلاء العلماء المترجمين : (عددت بالأمس الكلمات الطبية في قاموس طبي فوجدتها اثنتين وأربعين ألف كلمة ، ووجدت نحو أربعة أنحاسها جديدا لا مرادف له في العربية . فهل في طاقة مجمع عربي لغوى أن يترجم لنا عشرها في خلال عشر سنين ؟

لقد حاولت الترجمة منذ زمن طويل ، ثم اقتنعت أخيرا أنه لا بد لي أن أستعمل كلمات : (دفتريا-تيفوس-تيفوئيد) وهى أعجمية . كما أستعمل كلمات (سل — صداع — يرقان) العربية .

هذا ما قاله ذلك الفاضل فى موقف لغتنا الخرج ، فإذا لم يكن لنا معشر العرب مجمع لغوى ينقذنا من هذا الموقف ، فإن لغتنا المحبوبة نتركم عليها الأسماء والمصطلحات والأساليب الأعجمية فتخضعها أو تحولها لغة خلاسية ، لا نعلم : ماذا نسميها ؟ ولا يعلم إلا الله ماذا يكون مصير المتكلمين بها ؟ هذا الموقف الخطير لا ينقذنا منه إلا مصر ، وإلا مليكها مأمون هذا العصر .

بلى — أيها السادة — إن جلالة ملك مصر اليوم هو أكبر ملوك العرب الذين شعروا بما وصفنا من حالة لغتنا العربية وخرج موقفها ، كما أن شعبه المصرى النبيل أرقى الشعوب العربية وأقدرها على تأييده ، وفهم ما يريد من إنقاذ الموقف .

ملك مصر اليوم حامل لواء هذه النهضة العربية الجديدة ، كما أن قطره السعيد — بما أوتي أهله من ثقافة علمية وفنية واجتماعية — فى طليعة الأقطار العربية الناهضة . فإذا لم يعملوا فى هذا السبيل ، فمن نرجى العمل ؟ وإذا لم يجددوا اللغة العربية عصر شبابها ، فمن يكون المجدد ؟ وما هى ذى آمال الأقطار العربية فى مصر ، وفى جلالة ملك مصر ، قد تحققت بإنشاء هذا المجمع : (مجمع اللغة العربية الملكى) .

فباسم الله نعمل ، وبين طالع حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول وولى عهده الأمير فاروق نسير ، وبمؤازرة الأمة المصرية وبقية الأمم العربية ننشط إلى العمل ونشأ بر عليه .

٦ — كلمة حضرة الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب

ثم ألقى حضرة العضو المحترم الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب الكلمة الآتية :

معالى الوزير . معالى الرئيس . سادتى الزملاء :

إننى لأشعر باغتياب وارتياح كبيرين يترددان فى أعماق قلبي ، لحضور
جلسات الدورة الثانية ، لهذا المجمع الذى يعد بحق من أجل مفاخر العهد
الحديث فى تاريخ مصر المجيد . ومع ذلك أرانى مضطرا لإبداء اعتذارى لتخلفى
عن جلسات الدور الأول ، لأسباب لم أقو على تذليلها ، راجيا الصفح ،
وقبول المعذرة .

ويحق لى بعد ذلك أن أعرب لحضراتكم عن تقديرى العظيم لهذه الفرصة
الثمينة التى أتيت لتعاوننا الوثيق على العمل الثقافى فى هذا المجمع الميمون ،
الذى هو من أحاسن مبتكرات صاحب الجلالة ملك مصر المعظم ، أعزه الله
وأدامه .

وإنى لفخور بأن أحمل الى حضراتكم تحية البلاد المغربية عامة ، وتونس
خاصة ، مظهرا بذلك حسن تقديرها وإكبارها للجهود المضنى الذى تقدمونه
لإحياء اللغة والأدب والمحافظة عليهما . وتتمية تراثنا الغالى ، ووقايته من أعراض
الجمود ، وأدواء الضمور ، وعلل الجمود .

أسأل الله تعالى العلى القدير أن يكمل عملكم بالنجاح ، ويقرن سعيكم
بالتوفيق .

٧ — قصيدة حضرة الأستاذ على الجارم

ثم خُتم الاحتفال بقصيدة ألقاها حضرة العضو المحترم الأستاذ على الجارم ،
وهذا نصها :

ذكريات رددَ الدهرُ صداها	وعهودُ يحسدُ المسكُ شذاها
وصل العُربُ الغطاريفُ إلى	غاية لا تبلغُ الطيرُ ذراها -
وجروا صوبَ العلا في طلق	زاحم الأنجمَ واجتازَ مداها
تقف الأوهام حشري دونه	لاهناتٍ قصر الأينُ خطاها
مرَّ بالشمس فلم تشعر به	إذ جرى إلّا ظنونا واشتباها
أمة الصَّخراء أقوى جلدا	من مَهاريها وأهدى مِن قَطاها
صخرها أوحى إليها عزيمة	من بنى رضى وثملانَ بناها
وسكوتُ اليد في رهبتها	جرّد الروح والنور كساها
رُبَّ صدرٍ نَافس الحلمُ به	كلَّ صحراءٍ بعيدٍ منهاها
وخلالٍ أنبت الجذبُ بها	عزة البأس فما لانت قناها
أبت الضيمَ فما مدّت يدا	لِدوى النعمى ولم تعفر جباها
تحفظ العرضَ مَصوناً ناصعا	وإلى الطراق مَبذولٌ قراها
أَمَّ أن يهلك المال فإن	لمست أعراضها حاتَّ حباها
رددت أشعارها شمس الضحا	وسراج الليل لما أن تلاها
آية من نفحة الله ، فلو	كان للنسيان كُفٌّ ما محأها

روضه قد لقبوها كَلَمًا	تُحْجِلُ الحُسْنَ إِذَا الحَسَنَ رَأَى
كم حكيم أوتى الحُكْمَ فَتَى	وفتاة مَلَأُ التَّيْبَانُ فَاهَا
تُرْسِلُ الأمثالَ تسرى سُردًا	لا تبالى أينما كان سُراها
قف على الأطلال واذكر أمة	خلد الأطلال ماثور بكاهَا
بعث الله بها نور الهدى	من قریش فاصطفاه واصطفاهَا
أشرق الصبح على الدنيا به	بعد أن طال على الدنيا دُجَاهَا
وجرى في الأرض ينبوع هدى	بعد أن حرقها حر صداهَا
قلد الفصحى حلّ قدسية	فرهاها من حُلاها ما زهاها
وبينا هاشميا لو رمى	قلل الأَجبال لانهدت قواها
أسهم من كلم مسنونة	جاهدت في الله والله براها
كلما صاح بها في طيبة	مستثيرا رددتها لآبَتَاهَا
يزعم الشعر سفاها أنه	لو عفت عنه القوافي لحكاها
نزل القرآن بالضاد فلو	لم يكن فيها سواه لكفاها
حسبها أن صُورت من آية	معجزات عَظُمت أن تتناهى

* *

وبنو مروان لله هم	عدّة الفصحى وحراس حماها
رب ماثور لهم ود له	صدف اللؤلؤ لو كان شفاها

يُقذِفُ الهولَ دِرَاكًا مِنْ رَمَاهَا خُطِبُ هُزَّ لَهَا مِنْ بَرَاهِمِ
وَقَوَافِ سَلِّ أَبَا حَزْرَتِهَا وَسَلِّ الْأَخْطَلَ كَيْفَ ابْتَدَعَاهَا؟

*
* *

طُفَّ بِبَغْدَادٍ وَسَلَّ آثَارَهَا أَيْ سَرَّ كَتَمَتْهُ شَفَتَاهَا ؟
كُلُّ رَسْمٍ قَدْ وَعَى نَادِرَةً لَوْ جَرَى النُّطْقُ عَلَيْهِ لَحَكَاهَا
مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهَا تَتَّقِي سَخَطَ بَغْدَادٍ وَتَسْتَجِدِّي رِضَاهَا
وَأَبُو الْمَأْمُونِ فِي مَمْلَكَةٍ يَتَحَدَّى الْمَزْنَ أَنْ تَعْدُو قُرَاهَا
بَلَغَتْ بِنْتُ قَرِيشٍ ذِرْوَةً بَنَى الْعَبَّاسُ صَعْبًا مَرْتَقَاهَا
بَيْنَ شَعَرِ كَأْزَاهِيرِ الرُّبَا عَكَفَ الْغَيْثُ عَلَيْهَا فَسَقَاهَا
هُوَ دَلٌّ رَدَدَتْهُ قَيْنَةٌ وَهُوَ وَجَدَ فَاضٍ مِنْ نَفْسِ فَتَاهَا
وَعِلُومٍ تُرْجِمَتْ وَاسْتُنْبِطَتْ وَفَصُولٍ بَهَّرَ الدُّنْيَا حِجَاهَا
آبَدَاتُ الْقَوْلِ وَلَّتْ بَعْدَهُمْ طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهِمَ وَثَرَاهَا
يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَصْرَعِكُمْ عِظَةُ الْكُوفِ وَدَاهَا مِنْ وَعَاهَا
أُطْفِئِ النُّورَ وَدَالَتْ دَوْلَةٌ وَطَوَى الدَّهْرُ الْمَنَى حِينَ طَوَاهَا

*
* *

شَدَّ "هُوَ لَا كُو" عَلَى أَرْبَاضِهَا شَدَّةَ الدُّؤْبَانِ أَبْعَرْنَ شِيَاهَا
وَجَرَى مِنْ حَوْلِهِ عِقْبَانُهُ كُلَّمَا أَطْعَمَهَا هَاجَ ضَرَاهَا
لَهَفَ نَفْسِي بِنْتُ عَدْنَانَ هَوَتْ وَأَسْوَدَ الْغِيلُ قَدْ دَيْسَ شَرَاهَا
سَاءَلُوا دِجْلَةَ عَمَّا رَاعَهَا أَوْدَعَوْهَا فَكَفَاهَا مَا دَهَاها !

قذِفَ الكُتُبَ بها طاغية هل درى ما كثرته دَفَّتْها ؟
فأمل إذ جرى آذيتها أنرى فيه عقولا أم مياها ؟
ذهب العسف بآثار النُّهى كيف تحيا أمة ضاعت نُهاها ؟

*
* *

طارت الفُصحى لمصر تبغى ناعم العيش خصيًّا فى ذراها
بقيت فيها تلاقى شَظَفا فى أحايين ، وفى حين رفاها
ثم هبت حولها عاصفة خلط الذُّعر ضحاها بمساها
وإذا نجم بدا مؤتلق شخصت نحو سناه مقلتاها
وإذا متقدُّ مصر مائل وإذا مصرُ وقد شدت عُراها
وإذا العلم يدوى صوته وإذا الضاد أضاعت صفحتاها
ظفرت بالعقرى المرتجى فاستجابت للعلا لما دعاها
دولة العلم به رُدَّتْ إلى عرش مصر بعد أن طال نواها

*
* *

مَنْ كاسماعيل فى آلائه يَنفَدُ القولُ ولا يَفْنَى جَداها
زُهِيت مصر جمالا وسنى بأبى الأشبال واهتزت رُباها
تخجل السحبُ إذا ما وازنت مرة بين نداء ونداها
غرس العلم بمصر ذو حة كلما أخضلها طاب جناها
سمت الآداب والدنيا به وبدأت تخطُر فى أزهى حلاها

*
* *

يا بن اسماعيل يا ذخر النهر
كل أشتات الندى إن فرقت
همة شادت بمصر دولة
مسحت مصر به عين الكرى
وثبت وثبتها دأبة
أينما أبصرت تلقى نهضة
وقصورا لامعات كالضحا
يا نصير العلم في مملكة
كل يوم لك حفل للعلا
وجدت بنت قرينش مؤثلا
لغة القرآن تُزهى شرفا
حكمة المأمون عادت دارها
مجمع الفصحى تجلى مشرقا
هو في مصر منار كلما
رأت البصرة فيه حفلها
من رسولى لأعريب اللوى
أن مصر بعثت آدابها
وبنى اليوم عكاظا ثانيا
هل حبا الآداب تاج مثما

جددت مصر بكم عهد صباها
فالى باب "فؤاد" ملتقاها
صانها الإنصاف ، والعلم وقاها
بعد أن طال على مصر كراها
كلما أجهدها السعى زجاها
تملا العين ، وإقبالا وجاها
ردد العرفان في مصر صباها
بلغت بالعلم غايات منها
وأباد تهر الدنيا لهاها
في ذرى الملك وحصنا من عداها
أن حامى الدين والملك حماها
يا بن اسماعيل من بعد يلاها
في سماء المجد مجتازا سُهاها
أرسل الأضواء في مصر هداها
ورأت بغداد فيه متداها
أين أعراب اللوى ؟ أين لوأها ؟
وأبا: الفاروق قد أحيا لهاها
تاه إعجابا به الدهر ، وباهى
صاحب التاج بمصر قد حباها

أنهض التأليف من كبوته فسقى الأعلام رشداً وغذاء
كم كتاب دقوت أخباره مِنَّا كان فؤاد مبتدأها
رحل الأعلام في الغرب إلى سدة يسطع بالعلم سناها
فراًوا مملكة وثابة ومليكا بهُدى الله رعاها
دُم فؤاد القطر تحيا أمة لم يكن إلاك يوماً مرتجأها
وسما الفاروق نجما ساطعا لبنى مصر ، وعنوان علاها

*
* *

وبعد أن انتهى حضرة الأستاذ على الجارم من إلقاء قصيدته ، أعلن معالى
الرئيس انتهاء الاحتفال ، ورجا من حضرات أعضاء المجمع ألا يرحلوا الدار أو
يعقدوا جلساتهم الأولى لبدء أعمال الدورة ، وقد التقطت عدة صور شمسية
لحضرات الأعضاء وبعض المجتمعين في حجرة الجلسات ، وعلى سلم الدار . وانصرف
المدعوون والساعة ١٢ والدقيقة ٢٠

الجلسة الأولى

تحديد أيام العمل وساعاته

وفي منتصف الساعة الأولى بعد الظهر افتتح حضرة صاحب المعالى رئيس
المجمع ، الجلسة الأولى ، وقال :

” نريد أن نتفق على تحديد جلسات الأسبوع ومواعيدها “ .
فاستقر رأى على أن تعقد ست جلسات في الأسبوع : ثلاث منها تعقد مساء
عند تمام الساعة الخامسة في أيام السبت والأحد والاثنين ، وثلاث تعقد صباحا
عند تمام الساعة العاشرة في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس .

القسم الرسمي

أعمال المجمع وقراراته

في دور الانعقاد الثاني

أعمال المجمع وقراراته

في دور الانعقاد الثاني

بقلم مصطفى السقا أفندي : الموظف بجمع اللغة العربية الملكي

كانت الجلسة الأولى من جلسات دور الانعقاد الثاني لمجمع اللغة العربية الملكي في يوم الاثنين ١٤ من ذي النعدة سنة ١٣٥٣ (١٨ من فبراير سنة ١٩٣٥) والجلسة الخامسة والثلاثون — وهي أخرى الجلسات — في يوم الأحد ٤ من شهر المحرم سنة ١٣٥٤ (٧ من أبريل سنة ١٩٣٥) .

بدأ المجمع أعماله في هذا الدور ببحث طائفة من المسائل اللغوية التي تساعده على تحقيق أغراضه في وضع الأسماء للسميات الحديثة ، وتيسير اللغة على المعلمين والمتعلمين . ومن أهم ما بحثه مسألة تكلمة مادة لغوية ورد بعضها في المعجمات ولم ترد بقيتها ، ومسألة النسبة الى جمع التكسير ، وصيغة (مَفْعَلَة) للكان الذي يكثر فيه الشيء ، وصيغة (فَعَّال) للبالغة من الفعل المتعدي واللازم .

وقد عهد المجمع الى لجنة الأصول العامة في درس هذه المسائل ، ووضع قرارات فيها مؤيدة بالأدلة والشواهد ونصوص العلماء ، فدرستها اللجنة ، ووضعت قراراتها ، واحتج لها حضرة الأستاذ الشيخ حسين والي رئيس اللجنة في مذكرات تفسيرية مطولة ، تليت على المجمع ، ونوقش فيها ، ثم أصدر قراراته النهائية ، وهي مطابقة لقرارات اللجنة في جميع هذه المسائل .

توفر المجمع بعد ذلك على بحث الكلمات والمصطلحات التي أعدها أعضاء اللجان المقيمون بمصرين دورى الانعقاد ، فألف لذلك لجنة خاصة بين أعضائها بعض حضرات المستشرقين ، فقامت بنقد الكلمات والمصطلحات ومراجعة

نصوص المعاجم ، ثم عرضت نتائج أعمالها على المجمع ، فقبل أكثر ماضيته اللجنة ، ورد بعضه ، ووضع كلمات جديدة في ضوء المناقشات في الجلسات العامة . وبلغ ما أقره أو وضعه مائة وثمانين كلمة في شؤون الحياة العامة ، ونحو ثلثمائة اصطلاح في علوم الأحياء والطب والكهرباء والمغناطيس .

وقد قرر المجمع أن تنشر قراراته اللغوية ، والكلمات والمصطلحات العلمية في هذا الجزء من المجلة ، مع شروحاتها وشواهد اللغوية .

فشرح حضرة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين عضو المجمع القرارات اللغوية الأربعة ، وبين وجهة نظر المجمع فيها ، مستندا إلى الشواهد وأقوال الثقات من العلماء .

وشرح حضرة الأستاذ علي الجارم عضو المجمع كلمات شؤون الحياة العامة ، وخرجها على الأصول العربية ، والنصوص اللغوية .

ووضع حضرة الأستاذ أحمد العوامري بك عضو المجمع ، وإسماعيل مظهر افندي الموظف بالمجمع ، تعاريف معجمية موجزة لمصطلحات علوم الأحياء ، مستعينين في ذلك بما وضعه حضرة الدكتور محمد ولي أستاذ علم الأحياء بالجامعة المصرية من شروح علمية نشرت في الجزء الأول من المجلة ، وبما دون في المعاجم الإنكليزية الموثوق بها .

وفي الصفحات التالية نصوص قرارات المجمع ، فشرح القرارات العلمية ، ثم الكلمات والمصطلحات التي أقرت ، ماعدا مصطلحات علمي الكهرباء والمغناطيس ، فقد أرجئت إلى أن يتم وضع التعاريف لها ، وستنشر مع تعاريفها ونصوصها في الجزء الثالث من مجلة المجمع .

١ — قرار تكملة مادة لغوية ورد بعضها في المعجمات ونحوها ولم ترد بقيتها^(١)

إذا لم تذكر من مادة لغوية في المعجمات ونحوها إلا بعض ألفاظها كالمصدر أو الفعل أو أحد المشتقات الأخرى ، فذلك حالان :

الأولى : أن تكون المادة غير ثلاثية الحروف ، حينئذ يجوز لنا أن نصوغ منها ما لم يذكر على حسب قياس كل باب من أبواب مزيد الثلاثي وباب الرباعي وملحقه ومزيده .

الثانية : أن تكون المادة ثلاثية والمذكور حينئذ إما فعل ، وإما مصدر ، وإما مشتق غير الفعل .

(١) فإن كان المذكور فعلا ، فهو إما متعد وإما لازم . فالتعدي نصوغ له مصدرا على وزن (فَعَّلَ) بفتح فسكون ، ما لم يدل على حرفة .

واللازم له أربع حالات :

١ — إما أن يكون على وزن فَعَّلَ (مكسور العين) فنصوغ له مصدرا على (فَعَّلَ) مفتوح العين ، ما لم يدل على لون ، فيصاغ مصدره حينئذ على وزن (فُعِّلَ) بضم فسكون .

٢ — وإما أن يكون على وزن (فَعَّلَ) مضموم العين ، فنصوغ له مصدرا على (فَعَّالَه أو فُعُولَه) بالضم .

(١) محضر الجلسة التاسعة .

٣ — وإما أن يكون على وزن (فَعَّلَ) بفتح العين ، فنصوغ له مصدرا على (فُعُول) بالضم ، ما لم يدل على حرفة أو اضطراب أو صوت أو مرض ، فنصوغ مصدر كل منها على الوزن الذي قرر المجموع قياسيته في دورته الأولى ، وما لم يدل أيضا على سير أو امتناع ، فالتنا نصوغ للأول مصدرا على (فَعِيل) ، وللتاني مصدرا على (فَعَال) بالكسر ، وما لم يكن معتل العين ، فيكون قياسه (الفَعْل) بفتح فسكون .

٤ — وإما أن يكون مجهول الباب ، فنرجعه بحسب ما يدل عليه من المعنى أو التعدية أو اللزوم إلى باب من الأبواب المتقدمة ، ونصوغ له مصدرا مناسبا لهذا الباب .

(ب) وإذا كان المذكور في المعجمات ونحوها مصدرا :

١ — فإذا أُلَا يدل على سجيّة أو حزن أو فرح أو لون أو عيب أو حلية أو خلو أو امتلاء أو خوف أو مرض على وزن (فَعَّلَ) ، فيصاغ له فَعْلٌ من باب نصر أو ضرب ، ما لم تكن عينه أو لامه حرف حلق ، فإن بابَه (فَعْلٌ يَفْعَلُ) .

٢ — وإما أن يدل المصدر على معنى من المعاني السابقة . فإن دل على سجيّة كان فعله على (فَعْلٌ يَفْعَلُ) ، وإلا كان الفعل من باب فَعْلٌ يَفْعَلُ .

(ج) وإذا كان المذكور في المعجمات ونحوها مشتقا غير فعل استدللنا على مصدره أو فعله بمعرفة ما يدل عليه هذا المشتق من المعاني والتعدية واللزوم .

وكل ما تقدم جائز ، ما لم ينص على أن الفعل مات أو محظور ، وما لم يسمع عن العرب ما يخالفه . فإن سمع عملنا بالمسموع فقط ، أو عملنا بالمسموع أو القياس .

٢ — قرار النسبة الى جمع التكسير^(١)

المذكور، السعري في النسب إلى جمع التكسير أن يُردَّ إلى واحد، ثم ينسب إلى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك.

٣ — قرار قياس صيغة "مفعلة" للمكان الذي يكثر فيه الشيء^(٢)

تصاغ "مفعلة" قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان، سواء أكانت من الحيوان، أم من النبات، أم من الجملاد.

٤ — قرار قياس صيغة "فعَّال" للبالغة^(٣)

يصاغ "فعَّال" للبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدى.

٥ — قرار في وضع كلمات الشؤون العامة^(٤)

في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص بمعنى الشئ، فإذا لم يكن هناك لفظ خاص أتى بالعام، ويخصص بالوصف أو الإضافة.

٦ — قرار في وضع المصطلحات العلمية والفنية والصناعية^(٥)

المصطلحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى.

٧ — قرار عرض الكلمات التي يقرها المجمع على الجمهور^(٦)

تعرض الكلمات والمصطلحات التي يقرها المجمع سنة على الجمهور بعد إقرارها. ويتقبل المجمع في خلال تلك السنة الانتقادات التي يعترض بها العلماء.

(٤) محضر الجلسة الـ ١١

(٥) » » الـ ١١

(٦) » » الـ ٣٠

(١) محضر الجلسة الـ ١٧

(٢) » » الـ ٣٠

(٣) » » الـ ٣٠

شرح قرارات المجمع والاحتجاج لها

الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين عضو مجمع اللغة العربية الملكي

تكلمة مادة لغوية ورد بعضها في المعجمات ولم ترد بقيتها

نرى كتب اللغة ولو كانت مبسطة — قد تهمل في كثير من المواد بعض ما يتفرع عنها من نحو المصادر والأفعال والمشتقات غير الفعل . ومن هذه المهملات ما يعرف من اصطلاح صاحب المعجم فيكون بمنزلة المذكور صراحة ، كما نبه الفيروز آبادي في مقدمة قاموسه أنه اذا ذكر المصدر مطلقا أو الماضي ولم يذكر المضارع فالفعل من باب كتب يكتب . ومن هذه المهملات ما يقول أصحاب المعاجم : إن العرب مجرته أو أهملته أو أماتته أو لم تقله أو لم تتكلم به أو استغنت عنه بكذا ، كما قالوا : إن العرب أماتوا ماضى دع وذر ^(١) وقالوا : مصدر عسى لا يستعمل لأنه أصل مرفوض ^(٢) ، وقالوا : الحذف : الهلاك . ولا يبنى منه فعل ^(٣) وقالوا : السافر : المسافر ولا فعل له ^(٤) وقالوا : إن العرب استغنوا بارتفع عن رفع وعليه جاء رفيع . وقد يقول بعضهم في المصدر أو الفعل أو المشتق غير الفعل : إن العرب أماتته أو لم تقله أو استغنت عنه بكذا ، ويخالفهم آخرون من الثقات وينسبون الى العرب أنها قالت أو استعملته في كلامها ، والسماع كما قال أبو إسحاق الشاطبي "إذا أثبتته ثقة لم يطرح بسبب أن ثقة آخر لم يثبت له عدم اطلاعه عليه ، بل القاعدة أن المثبت في مثل هذه الأمور مقدم على الدافى لأن النافى إنما يقول لم أحفظه"

وجمهور علماء العربية على أن ما نص في المعاجم ونحوها أنه أميت أو لم تقله العرب من فعل أو مصدر أو مشتق ، نجري فيه على ما جرت عليه العرب فنهمله ونستغنى عنه بالألفاظ التي تغني عنه . ولم نرمز أجاز استعمال ما أهمله العرب على هذا الوجه إلا ابن درستويه فقد قال في شرح الفصيح "إنما أهملوا استعمال

(١) القاموس . (٢) المزهر . (٣) المجمل لابن فارس . (٤) القاموس .

ودع ووذر لأن في أولها واوا وهو حرف مستثقل ، فاستغنى عنهما بما خلا منه ، وهو ترك . ثم قال : ” واستعمال ما أهملوا من هذا جائز صواب وهو الأصل “ .

ومن المهمات في كتب اللغة ما لا يستدل عليه باصطلاح وما لا يقول فيه أصحاب المعاجم : إن العرب أماتته أو لم تقله ، كأن يشرحوا المادة ويذكروا بعض ما يتصل بها ويسكتوا عن بعض ، وهذا النوع هو الذي غنى به المجمع شاعرا بالحاجة إلى إحيائه بالاستعمال ، إذ تزداد به اللغة ثروة ، وتسد به حاجات قد يقصر غيره عن أن يقوم مقامه في سدّها ، فسلك في بحثه طريقا وسطا ، وانتهى به البحث إلى ذلك القرار الحكيم .

افتتح القرار بالتنبيه على طريق تكملة المواد غير ثلاثية الحروف ، وهي مزيد الثلاثي ومجرد الرباعي وملحقه ^(١) ومزيده ، ذلك أن تصوغ ما لم يذكر على ما يقتضيه كل باب من هذه الأبواب .

وبيان هذا أن ما زادت حروفه على ثلاثة ، يكون لكل صيغة من أفعاله صيغة مصدر قياسية وصيغة مشتق غير فعل لا يتخلفان عنها ^(٢) ، ويكون لكل صيغة من مصادره صيغة فعل واحدة ، وهكذا الشأن في مشتقاته من نحو اسم الفاعل واسم المفعول واسم الزمان والمكان ، فلكل صيغة من صيغها وزن من الأفعال وآخر من المصادر لا يتجاوزهما .

(١) الإلحاق أن يزداد في ثلاثي أو رباعي ما يجعله موازنا لما فوقه أي موافقا له في الحركة والسكون وعدد الحروف ، وهو قياسي عند أبي علي الفارسي وابن جني ، قال ابن جني : لو احتجت في شعر أو صيغ أن تشتق من ضرب اسم أو فعلا أو غير ذلك لجاز ، وكنت تقول : ضرب زيد عمرا ، وأنت تريد ضرب .

(٢) وقد يكون المصدر مع الصيغة القياسية صيغة أخرى ، نحو فاعل ، له صيغة لا تتخلف عنه هي المفاعلة ، وصيغة أخرى تختلف في قياسيتها وهي الفاعل ، ونحو فاعل له صيغة لا تتزعج في قياسيتها هي الفعللة ، وصيغة أخرى جرى الخلاف في قياسيتها ، هي فاعل بكسر الفاء .

ولهذا كانت دلالة كل من المصدر أو الفعل أو المشتق غير الفعل على البقية واضحة مطردة ، فإذا وجدت في مادة اسما في وزن مفتعل مثلا صغت له فعلا على وزن افتعل ومصدرا على وزن الافتعال ، وإذا وجدت في أخرى مصدرا في وزن "فعلة" صغت له فعلا في وزن فعلل واسم فاعل في وزن مفعّل ، وقس على هذا ما شاكله من الصيغ غير ثلاثية الحروف .

وتضمن القرار أن الفعل الثلاثي المتعدي يصاغ له مصدر على وزن فَعْل مالم يدل على حرفة .

وهذا موافق لما يقوله علماء العربية إذ قرروا أن مصدر الفعل الثلاثي المتعدي يكون على فَعْل قياسا مطردا . واستثنوا الأفعال الدالة على الحرفة فان قياس مصدرها فعالة بكسر الفاء ، وكان المجمع قد قرر في دورته الأولى قياسية فعالة للحرفة سواء أكان الفعل متعديا أم لازما (١) .

وتضمن القرار أن الفعل اللازم الذي يأتي على وزن فعل مكسور العين يصاغ له مصدر على فَعْل مفتوح العين مالم يدل على لون فيصاغ مصدره حينئذ على فُعْلة بضم فسكون ، وهذا القرار موافق لما جرى عليه علماء العربية ، فانهم قرروا أن مصدر فعل اللازم يكون على وزن فَعْل نحو فرح فرحا وهوى وهوى وشّل شللا ، واستثنوا من ذلك ما دل على لون وقالوا : إن الغالب على مصدره الفُعْلة نحو سمر سُمرَة وشهب شُهبة وكهيب كُهْبة

(١) انظر قرار المجمع في ص ٢٠٦ ج أول من هذه المجلة .

وتضمن القرار أن الفعل اللازم الذى يأتى على وزن فعل مضموم العين يصاغ له مصدر على وزن فعالة أو فعولة . وهذا من الأصول المعروفة فى علم الصرف . قال الصبان فى حواشى الأشمونى "فعولة وفعالة كل منهما مصدر قياسى لفعل المضموم العين ، فاذا وردا فذاك ، أو أحدهما اقتصر عليه ، أو لم يرد واحد منهما خير بينهما".

وتضمن القرار أن الفعل اللازم الذى يجىء على وزن فعل بفتح العين يصاغ له مصدر على فُعول بالضم ، واستثنى من ذلك ما يدل على حرفة أو اضطراب أو صوت أو مرض أو سير أو امتناع أو ما كان معتل العين ، أما أن قياس مصدر فعل اللازم هو الفُعول فأصل معروف لا يحتاج إلى أن نقيم عليه شاهدا من نصوص علماء العربية . وأما الأصناف السبعة التى استثنيت من هذا الأصل ، فلا أن قياس مصدر ما يدل على الحرفة فعالة ، وقياس مصدر ما يدل على الاضطراب فعَلان ، وقياس مصدر ما يدل على الصوت فُعَال أو فُعِيل ، وقياس مصدر ما يدل على المرض فُعَال^(١) وقياس مصدر ما يدل على السير فُعِيل ، وقياس ما يدل على الامتناع فُعَال نحو إِبَاء وجَاح وشراد ، وقياس مصدر ما جاء معتل العين فُعَل بفتح الفاء وسكون العين .

وتضمن القرار أن الفعل الذى يكون مجهول الحال أى لا يعرف من أى باب هو ، ينظر فى معناه ، أو فى حال تعديده ولزومه ، ويلحق بالباب الذى يقتضيه المعنى ، أو التعدى واللزوم ، ويصاغ له مصدر على مقتضى الباب الذى ألحق به ، فاذا وجدنا فى المعجمات — مثلا — فعلا لم ندر أهو مفتوح العين أم مكسورها أم مضمومها ؟ ونظرنا إلى معناه ثم إلى حال تعديده ولزومه ، فإن كان فعلا لازما يدل على سجية ، ألحقناه بباب فعل بضم العين لأنه الأغلب فى السجيا ، قال الرضى : "إن (فعل) يأتى فى الأغلب للغرائز أى الأوصاف المخلوقة كالحسن والقبح والوسامة والقسامة والكبر والصغر والسهولة والصعوبة والثقل والحلم ونحو ذلك".

(١) انظر قرار المجمع ص ٢٠٩ من الجزء الأول من المجلد .

وإذا ألحقناه بباب فَعَلْ صغنا له مصدرا على وزن فَعَالَة أو فُعُولَة ، لأنهما الصيغتان القياسيتان لمصدر الفعل الآتي من باب فَعُل .

وإن كان فعلا لازما يدل على حزن أو فرح أو لون أو عيب أو حلية أو خلو أو امتلاء أو خوف أو مرض ، ألحقناه بباب فَعِلْ يفعل ، لأن هذا الباب تكثر فيه هذه المعاني ، كما هو مبسوط في علم الصرف .

وإذا ألحقناه بباب فَعِلْ يفعل صغنا له مصدرا على وزن فَعَلْ مفتوح العين ، لأنه الصيغة القياسية لمصدر هذا الباب .

فإذا كان الفعل المجهول الحال لازما ولم يدل على شيء من تلك المعاني المفصلة ألحقناه بباب فَعَلْ مفتوح العين ، لأنه أكثر في الاستعمال من فَعُل بالضم وفَعِل بالكسر . قال الرضى في شرح الشافية : إن باب فَعَلْ لخفته لم يختص بمعنى من المعاني ، بل استعمل في جميعها لأن اللفظ إذا خف ، كثر استعماله واتسع التصرف فيه .

وإذا ألحقناه بباب فَعَلْ جاز لنا أن نجعله من باب نصر فنضم عين مضارعه ، أو من باب ضرب فنكسرهما ، قال الرضى في ذلك الشرح : قياس مضارع فعل المفتوح عينه إما بالضم وإما بالكسر ، وقال أبو زيد : كلاهما قياس وليس أحدهما أولى به من الآخر ، فان عرف الاستعمال فذاك ، وإلا استعملنا معا وليس على المستعمل شيء ^(١) .

ثم تعرض القرار للاستدلال بالمصدر على الفعل ، وفصل القول في ذلك على حسب ما يدل عليه المصدر من المعاني ، فإن دل على سجية ، صيغ له فعل من باب فَعُل يفعل لما سبق من أن هذا الباب هو الباب الأغلب في السجايا .

(١) قال بحرق في شرح اللامية . لم أظفر بمادة مطلقة يكون الشخص مخيرا فيها بين الضم والكسر ،

يعنى أنه ما من فعل نقل عن العرب إلا ورد مقيدا بكسرا أو بضم أو بهما .

وإن دل المصدر على حزن أو فرح أو لون أو عيب أو حلية أو خلوا أو امتلاء أو خوف أو مرض على فَعَل ، صيغ له فعل من باب فَعِل يفعل ، لما سبق من أن هذا الباب تكثُر فيه هذه المعاني .

وإن لم يدل المصدر على شيء من هذه المعاني أعني السجية والحزن والفرح واللون وما عطف عليها ، ولم تكن عينه أولامه حرف حلق ، صيغ له فعل من باب نصر أو ضرب ، لما سبق من أن فعل المفتوح العين أكثر من فعل بالضم وفعل بالكسر ، وأن فعل الذي لا ندرى كيف نطق العرب بمضارعه ، كان لنا أن نأتي بمضارعه مضموم العين أو مكسورها .

وإن كانت عينه أولامه حرف حلق ^(١) صيغ له فعل من باب فعل يفعل بفتح العين فيهما ، وهذا قياسه المعروف عند علماء الصرف ، ووجهه أن حروف الحلق ثقيلة وبعيدة الخارج ، فأعطى المضارع معها أخف الحركات الذي هو الفتح ، ليكسب اللفظ من بين ثقل حروف الحلق وخفة حركة الفتح شيئا من الاعتدال .

ثم تعرض القرار للاستدلال بالمشتق غير الفعل على . ألم يذكر من الفعل والمصدر ونبه على أنه يستدل بالمشتق على الفعل والمصدر بالنظر في معنى المشتق وحال تعريفه ولزومه . فإذا وجدنا — مثلا — مشتقا يدل على سجية صبغنا له فعلا من باب فَعُل يفعل ، لما عرفته من أن هذا الباب هو الباب الأغلب في السجاياء ، وصبغنا له مصدرا من باب فَعَالَة أو فُعُولَة ، لما عرفته أيضا من أن مصدر باب فَعُل يفعل قياسه فَعَالَة أو فُعُولَة .

(١) حروف الحلق ستة هي الهمزة والعين والحاء والهاء والخاء والغين .

وإن كان المشتق لازما ودل على سير، صغنا له فعلا من باب فَعَّلَ ، لأن السير معدود في المعاني التي يأتي لها فَعَلْ نحو رَقَلَ وَذَمَلْ ، وصغنا له مصدرا على الوزن المعروف للسير وهو فَعِيل .

وإن دل المشتق على مرض صغنا له فعلا من باب فَعَّلَ يَفْعَلْ وصغنا له مصدرا على الوزن المعروف للرض وهو فعال ، وقس على هذا غيره من وجوه الاستدلال المشار إليها في قرار المجمع ونصه :

١ — قرار تكملة مادة لغوية

ورد بعضها في المعجمات ونحوها

ولم ترد بقيتها (١)

إذا لم تذكر من مادة لغوية في المعجمات ونحوها إلا بعض ألفاظها كالمصدر أو الفعل أو أحد المشتقات الأخرى فلذلك حالان :

الأولى — أن تكون المادة غير ثلاثية الحروف ، وحينئذ يجوز لنا أن نصوغ منها ما لم يذكر على حسب قياس كل باب من أبواب مزيد الثلاثي وباب الرباعي وملحقه ومزيده .

الثانية — أن تكون المادة ثلاثية والمذكور حينئذ إما فعل وإما مصدر وإما مشتق غير الفعل .

(١) محضر الجلسة التاسعة .

(١) فان كان المذكور فعلا فهو إما متعد وإما لازم . فالمتعدى منصوغ له مصدرا على وزن (فعل) بفتح فسكون ما لم يدل على حرفة . واللازم له أربع حالات :

١ — إما ان يكون على وزن فاعل (مكسور العين) فنصوغ له مصدرا على (فعل) مفتوح العين ما لم يدل على لون فيصاغ مصدره حيثثذ على وزن (فعلة) بضم فسكون .

٢ — وإما أن يكون على وزن (فعل) مضموم العين فنصوغ له مصدرا على (فعالة أو فعولة) بالضم .

٣ — وإما أن يكون على وزن (فعل) بفتح العين فنصوغ له مصدرا على وزن (فعول) بالضم ما لم يدل على حرفة أو اضطراب أو صوت أو مرض فنصوغ مصدر كل منها على الوزن الذي قرر المجمع قياسيته في دورته الأولى ، وما لم يدل أيضا على سير أو امتناع فأننا نصوغ للأول مصدرا على (فعيل) وللثاني مصدرا على (فعال) بالكسر . وما لم يكن معتل العين فيكون قياسه (الفعل) بفتح فسكون .

٤ — وإما أن يكون مجهول الباب فنرجعه بحسب ما يدل عليه من المعنى أو التعدية أو اللزوم الى باب من الأبواب المتقدمة ونصوغ له مصدرا مناسبا لهذا الباب .

(ب) وإذا كان المذكور في المعجمات ونحوها مصدرا :

١ — فاما ألا يدل على سجية أو حزن أو فرح أو لون أو عيب أو حلية أو خلو أو امتلاء أو خوف أو مرض على وزن (فَعَل) فيصاغ له فعل من باب نصر أو ضرب ما لم تكن عينه أو لامه حرف حلق فان بابه (فَعَل يفعل) .

٢ — وإما أن يدل المصدر على معنى من المعاني السابقة فان دل على سجية كان فعله على (فَعَل يفعل) وإلا كان الفعل من باب فَعِل يفعل .

(ج) وإذا كان المذكور في المعجمات ونحوها مشتقا غير فعل استدللنا على مصدره أو فعله بمعرفة ما يدل عليه هذا المشتق من المعاني والتعديّة وال لزوم .

وكل ما تقدم جائز ما لم ينص على أن الفعل مات أو محذور وما لم يسمع عن العرب ما يخالفه فإن سمع عملنا بالمسموع فقط أو عملنا بالمسموع أو القياس “ .

*
* *

وقد جاء القرار موافقا لمذهب الجمهور من أن الأفعال التي لا تختلف نصوص علماء اللغة على أنها ممتدة أو محظورة، نهملها كما أهملها العرب ولا نأخذ فيها بطريقة القياس .

وجاء في القرار إن ما بين فيه من وجوه الاستدلال بما ذكر على ما لم يذكر نرجع إليه فيما لم يسمع عن العرب ، أما ما سمع وكان مخالفا للقياس ، فنقف فيه عند حد السماع وحده أو نعمل فيه على الأمرين : السماع والقياس .

وقد أشار المجمع في هذا القرار إلى مذهبين ذكرهما علماء العربية في مصادر الأفعال الثلاثية :

(أولهما) أن هذه المقاييس يعمل بها في صوغ مصادر الأفعال التي لم يسمع لها مصادر ، أما ما سمع له مصدر مخالف للقياس فلا نتجاوز فيه المسموع إلى القياس ، وهو مذهب سيبويه ، ووجهة نظر هذا المذهب أن القياس في اللغة أمر دعت إليه الحاجة فيؤخذ به على مقدارها ..

ويوافق هذا المذهب أنا نرى في بعض اللغات الأوربية مثل الألمانية ألفاظا خرجت عن قاعدة أمثالها ، فنبه العلماء على الوقوف فيها عند حد السماع . ويعود نخرج إلى قياس أمثالها مخطئا لاحنا .

(ثانيهما) أن الأفعال التي سمعت لها مصادر مخالفة للقياس يكون للفعل الواحد منها مصدران : مصدر ثابت بطريق السماع ومصدر ثابت بطريق القياس ، ووجهة نظر هذا المذهب أن الأفعال التي من شأن مصادرها أن تصاغ في أوزان خاصة ، قد استحققت أن تكون لها مصادر على هذه الأوزان بحكم القياس ، فإذا ورد مصدر على غير قياس يبقى طريق القياس مفتوحا ، وضوفاً للفعل مصدرا آخر على هذه الطريقة لا يخرج المصدر عن أن يكون عربيا فصيحاً .

٢ — النسبة إلى جمع التكسير

أصل النسب أن يزداد في آخر اسم المنسوب إليه ياء مشددة . ومقتضى هذا أن ينسب إلى جمع التكسير وهو باق على حاله ، فيقال في النسبة إلى النجوم نجومى وإلى الأزهار أزهارى ، ولكن العرب لم يجرؤوا في النسبة إلى الجموع على هذا الأصل ، وعدلوا عن ذلك إلى النسبة إليها بلفظ المفرد . وإنما تصرف العرب في النسبة إلى الجمع هذا التصرف لوجود ما يقتضيه وانتفاء ما يمنع منه . أما ما يقتضيه فهو خفة المفرد بالنظر إلى الجمع ، إذ الغالب في الجموع أن تكون أكثر حروفاً من مفرداتها ، وأما انتفاء المانع فإن الذى يخشى منه عند النسبة إلى الجمع بلفظ المفرد التباس ما يراد نسبته إلى الجمع بما ينسب إلى المفرد ، وهذا مدفوع بأن القصد في النسبة إلى الجمع متوجه إلى الجنس ، والجنس يحصل بلفظ الواحد ، إذا لا داعى لنسبه بلفظ الجمع .

وربما جال في خاطرك أن النسب قد يقصد به مجرد إفادة صلة المنسوب بجنس المنسوب إليه كأن يقصد المتكلم إفادة أن لفلان علاقة بالفواكه أو الكتب من جهة تعاطيه بيعها فيكفى في هذا الحال أن تقول : فلان فاكهى أو كتابى ، وقد يتعلق الغرض من النسب بإفادة معنى لا يؤذيه إلا النسبة إلى الجمع ، كأن يكون لإنسان نسختان من كتاب اشترى إحداهما بدينار والأخرى بثلاثة دنانير ،

وتريد أن تستعير منه النسخة ذات ثلاثة الدنانير ، فانما تبلغ مرادك بنسبة الكتاب إلى الجمع فتقول ؛ أعزني النسخة الدنانيرية .

وجواب هذا أن العرب اعتمدوا في دفع ما يدخل النسب من اللبس على القرائن المقالية أو الحالية . وفي هذا الباب ، أعنى باب النسب ، صيغ لا يفهم المراد منها إلا إذا صاحبها قرينة ، ففَعِيلَة ، مثلاً وفَعَلْ ينسب إلى كل منهما على وزن فعلىّ فإذا قلت فلان (شَرَفْتِ) لم يدرأ إلى شرف نسبه أم إلى شريفة ، وإنما يعرف قصدك بقرينة حال أو مقال .

وقد يبدو لك أن في النسبة إلى الجمع معان غير رفع اللبس لا تؤديها النسبة إلى الواحد كتعظيم المنسوب نحو أن تصف شخصاً لقي حظوة ومكانة عند ملوك متعددين بأنه (ملوكيّ) وتراه أدل على تعظيمك من قولك (ملكيّ) أو تحقيره نحو أن تصف أخلاق شخص يضع نفسه مواضع المهانة بأنها كلابيّة وتراه أبلغ في ذمه من قولك كلبية .

وجواب هذا أن العرب لم يتخذوا النسب طريقاً إلى مثل هذه الأغراض ، بل كانوا يصلون إليها بطرق أخرى كالإضافة والموصولية والوصف ، ولذلك أهمله علماء البيان فلا تراهم يذكرون في كتبهم الدواعى إلى النسب ، كما ذكروا الدواعى إلى الإضافة وما شاكلها .

هذا أساس مذهب النحويين من البصريين ولم يختلفوا في أن الجمع الذي له واحد من لفظه مناسب له في القياس ، نحو مدارس وأسواق وصحف لا ينسب إليه على لفظه ، وإنما ينسب إليه بلفظ الواحد فيقال مدرسيّ وسوقيّ وصحفيّ .

ومن الخطأ عندهم قول بعض الناس في وصف بعض الصحف : (أخلاقية) وفيمن يتوسلون بالموتى : (قبوريّون) وفيما يختص بالكواكب : (كواكبيّ) أو الجبال : (جباليّ) والصواب خلقية ، وقبوريّون ، وكوكبيّ ، وجبليّ .

فإن كان للجمع واحد من لفظه ولكن هذا الواحد غير مناسب له في القياس
كمحاسن جمع حسن وملاح جمع لمحة ومشابه جمع شبه ولواخ جمع ملقحة (١)
وطوايح (٢) جمع لمطيحة . فهذا موضع خلاف بينهم .

فألحقه فريق بالجمع الوارد على القياس فجعلوا النسبة إليه بلفظ الواحد ، وهذا ما
اختاره ابن مالك في كتاب التسهيل فقال "وذو الواحد الشاذ كذى الواحد القياسي"

وذهب آخرون . منهم ابن الصائغ إلى أنه ينسب إليه بلفظه فيقال . محاسن
وملاحى ومشابهى ولواخى وطوايحى ، وهذا ما رواه سيبويه عن أبي زيد ، وذكر
أبو حيان في كتاب "الارتشاف" أن أبا زيد صرح بنقل ذلك عن العرب .

فإن لم يكن للجمع واحد من لفظه نحو خلايس (٣) وعبايد وشماطيط وأبائيل (٤)
نسب إليه على لفظه فيقال : عبايدى وشماطيطى وأبائيلى من غير خلاف ، ويلحق
بهذا النوع اسم الجمع نحو قوم ورهط ونفرونسوة فينسب إليه على لفظه ، ويقال
قوى ورهطى ونفرونسى .

ويجوز هذا الحكم فيما جاء على بناء الجمع ومعناه واحد معين نحو أنمار وكلاب
ومعافر وضباب أسماء رجال فيقال أنمارى ومعافرى وضبابى .

(١) يقال ألقت الرياح الشجر فهى لواخ .

(٢) يقال عاتحته الطوايح أى قذفته القذائف ، ولا يقال المطوحات .

(٣) الشئ الذى لانظام له ، ولم يعرف البصريون له واحدا ، وقال البغداديون . خلييس وليس
بثبت — المزهر .

(٤) العبايد : الفرق من الناس ، والشماطيط القطع من الخيل ، والأبائيل : الفرقة . وهذا مذهب
الأصمعى وبعض علماء اللغة ؛ وذكرها بعضهم آحادا .

ومما يجرى مجرى الأسماء الموضوعة لواحد في النسبة إليها على لفظها أبنية جموع يغلب استعمالها في طائفة مخصوصة كالأنصار ، غلب استعماله في أنصار النبي صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج ، وهو في الأصل جمع ناصر أو نصير ، فيقال في النسبة إليه أنصاري ، وكالأبناء غلب استعماله على قبائل من بني سعد بن مناة من تميم أو على قوم من الفرس أرتهمم العرب ، أو على أبناء فارس الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما استنجدته على الحبشة ، فيقال في النسبة إليه أبناوى ، قال ابن مالك في التسهيل "وحكم اسم الجمع والجمع الغالب حكم الواحد" .

ويظهر من الفصل الذى عقده سيبويه في "الكتاب" لهذا البحث أن للعرب في هذا الصنف طريقتين ، فقد حكى أن العرب ينسبون إلى الأبناء بلفظ المفرد فيقولون ، بنوى : ثم حكى عن بني سعد أنهم ينسبون إليه على لفظه ، فيقولون أبناوى ، وخرج ذلك على أنهم يجعلون كلمة الأبناء اسما للحنى ، والحنى كالبلد .

ومن أبنية الجموع الجارية على هذا السبيل كلمة "شعوب" فقد غلبت على جيل العجم فنسبوا إليها على لفظ الجمع ، وقالوا لمختقر أمر العرب "شعوبى" . ومن هذا الوادى أسماء بلاد تبجى على بناء الجمع ويكون مدلول الاسم طائفة من الأماكن لا يستعمل واحد في مفرد منها ، نحو الأهواز : اسم لسبع كوز بين البصرة وفارس ، لكل كورة منها اسم خاص ، ولا يقال في الواحدة منها هوز ، فاذا نسبت إلى الأهواز نسبت إليه على لفظه وقلت : أهوازى .

ويدخل في هذا القبيل كلمة "مدائن" وهو اسم غلب لإطلاقه على مدن متقاربة كانت مسكن ملوك الفرس من الأكاسرة وغيرهم ، وصار علما على مجموع تلك المدن ، حتى هجروا تسمية الواحدة منها "مدينة" فالنسبة إليها مدائنى . وربما نسب العرب إلى هذا الصنف من أبنية الجموع بلفظ الواحد كما قالوا : سيف مشرفى نسبة إلى "مشارف" وهو اسم لقرى من أرض العرب تصنع فيها السيوف ولا يقال في الواحدة منها مشرف .

والأقرب في القياس أن ينسب إلى أبنية الجموع الغالبة في أفراد مخصوصة على لفظها ، لأن غلبة استعمالها في طائفة مخصوصة تجعلها بمنزلة الجموع الموضوعة لمعنى واحد ، وذلك ما لا ينبغي الاختلاف في النسبة إليه على لفظه لا بلفظ واحد .

وذكر ابن مالك في كتاب التسهيل أن العرب قد ينسبون إلى الجمع إذا شابه واحدا في وزنه ، وصالح لأن يجمع من بعد ، نحو كلاب . فانه شابه واحدا في الوزن وهو كتاب ، وصالح لأن يجمع من بعد ، فقد قالوا في الكلاب : كلابات .

هذا بيان مذهب البصريين ، وعليه جمهور علماء العربية من بعدهم ، وأما الكوفيون فقد نقل عنهم ابن برى أنهم يميزون النسبة إلى الجمع على لفظه مطلقا ^(١) وذكر هذا القول أبو حيان في كتاب "الارتشاف" ولم يعزه إلى الكوفيين ، وإنما قال بعد الكلام على منع النسبة إلى الجمع على لفظه « وقد أجازوه قوم ، وذهبوا في قرى إلى أنه منسوب إلى الجمع ، من قولهم طيور قمر وفي دبسى إلى طيور دبس » ثم قال وهو عندنا منسوب إلى القمرة ^(٢) والدبسة ^(٣)

وهذا المذهب الذى ينسب إلى الكوفيين مبنى على ما ورد من النسبة إلى أبنية بعض الجموع على لفظها وإن كانت شاذة ، والمعروف فى أصولهم أنهم يكتبون بالشاذ فى فتح باب القياس .

وما شاع بين الناس من النسب إلى الجموع على ألفاظها نحو قلانسى وقواريرى وطياالسى وحصائرى وأخلاقى ، إنما يصح بالتخريج على هذا المذهب ، ومن عمل عليه عند الحاجة كالتخلص من لبس لم يخرج عن حدود العربية الفصحى .

(١) شرح الألوسى لدرة الغواص ص ٣٠٣ .

(٢) القمرى بالضم : لون إلى الحضرة أو بياض فيه كدرة .

(٣) لون بين السواد والحمر .

ورأى المجمع أن النسبة إلى الجمع أفيد في بعض الأحيان من النسبة إلى المفرد وأوضح دلالة على المراد، فاعتد بمذهب الكوفيين في هذه المسألة وأصدر قراره الآتي :

قرار النسب إلى جمع التكسير

”المذهب البصري“ في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحد ثم ينسب إلى هذا الواحد .

ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك“.

٣ — صيغة مفعلة للمكان الذي يكثر فيه الشيء

صاغ العرب من أسماء الأعيان ألفاظا في وزن ”مفعلة“ للدلالة على المكان الذي تكثر فيه تلك الأعيان ، ومن الواضح أن وزن مفعلة لا يسمع أكثر من ثلاثة أحرف ، فإن كان اسم العين المأخوذ منه مفعلة ثلاثي الأصول وكان من قبيل المجرد نحو سبع وذئب ، اشتقوا منه وهو على حروفه المنطوق بها ، لفظا في وزن مفعلة ، فقالوا للأرض التي يكثر فيها السباع : مسبعة ، وللأرض التي يكثر فيها الذئب : مذابة ، فإن كان ثلاثي الأصول من قبيل المزيد فيه نحو بطيخ وأفعى ، حذفوا ما زاد على الأصول ، وقالوا للأرض التي يكثر فيها البطيخ أو الأفاعي : مبطخة أو مفعاة .

وأما ما زادت أصوله على ثلاثة أحرف نحو عقرب ، فإنهم يحذفون بعض أصوله حتى يمكن صوغه في مفعلة كما قالوا في الأرض التي يكثر فيها العقارب مَعْقَرَة وفي الأرض التي يكثر فيها الضغابيس ^(١) مضغبة .

والمخلص أن اسم العين الذي يشتق منه لفظ في وزن مفعلة إما أن يكون من الثلاثي المجرد ، وإما أن يكون من الثلاثي المزيد ، وإما أن تكون أصوله فوق ثلاثة أحرف .

(١) الضغابيس جمع ضغبوس ، ودوه فارقتا .

وإذا نظرنا إلى هذه الأقسام الثلاثة من جهة فتح باب القياس أو الرقوف بها عند حد السماع ، وجدناها ترجع إلى قسمين : قسم يختلف علماء العربية في حواه مقيسا ، وهو ثلاثي الأصول مجردا كان أم مزيدا فيه ، وقسم لم ينتقل عنهم خلاف في أنه مقصور على السماع ، وهو ما زادت أصوله على ثلاثة أحرف .

أما الخلاف في القسم الأول فانك تبحث في كتب العربية فتري في نصوص بعض علمائها ما يصرفك عن القياس ، ويردك فيه إلى مقدار ما سمع عن العرب ، كما فعل الرضى في شرح الشافعية إذ قال "اعلم أن الشيء إذ كثر بالمكان وكان اسمه جامدا فالباب فيه "مفعلة" بفتح العين كالمأسدة والمسبعة والمذابة أى الموضع الكثير الأسد والسباع والذئب ، وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد ، فلا يقال مضبعة ومقردة " أى للأرض الكثيرة الضباع والقروء .

وترى في نصوص طائفة منهم ما يفسح المجال ، ويأذن لك أن تقيس ما لم يقله العرب على ما قالوه في هذه الصيغة قياسا مطردا ، ومن هؤلاء الطائفة مظهر الدين صاحب شرح المفصل المسمى المكمل ونصه "اعلم أنهم إذا أرادوا أن يدكروا كثرة حصول شيء بمكان وضعوا له مفعلة بفتح الميم والعين مع لزوم التاء إياها . وهذا قياس مطرد في كل اسم ثلاثي ، كقولك أرض مسبعة أى يكثر فيها السباع ، ومأسدة أى يكثر فيها الأسد ، ومذابة أى يكثر فيها الذئب ، ومحية أى يكثر فيها الحية ، ومفعاة أى يكثر فيها الأفعى " .

ومن هؤلاء الطائفة أبو الحسن الأخفش على ما نسب إليه ابن سبويه في كتاب المخصص^(١) ونصه "ومكان موعلة كثير الوعول ، ومقدرة كثير القدور ، وهى الوعول المسنة ، مطرد عند أبى الحسن" .

(١) ص ١٧٤ ج ١٦

وأشار إلى هذا المذهب المرتضى شارح القاموس في مادة أسد، فقال "والمكان المأسدة أيضا، وهو الأرض الكثيرة الأسود كالمسبعة كما في الروض، وبعضهم جعله مقيسا لكثرة أمثاله في كلامهم".

وعبارة سيبويه في الكتاب تتحو بظاها نحو هذا المذهب، ونصها "هذا باب ما يكون مفعلة لازمة لها الهاء والفتحة، وذلك إذا أردت أن يكون أكثر الشيء بالمكان، وذلك قولك أرض مسبعة ومأسدة ومذأبة، وليس في كل شيء يقال ذلك إلا أن تقيس شيئا وتعلم أن العرب لم تتكلم به".

ونقل ابن سيده في كتاب المخصص عبارة سيبويه، وكساها شيئا من البيان فقال "قال سيبويه: وليس في كل شيء يقال هذا، يعني لم يقل العرب في كل شيء من هذا، فإن قست على ما تكلمت به العرب كان هذا لفظه".

فالظاهر من عبارة سيبويه إجازة القياس على ما تكلم به العرب في هذه الصيغة واحتمال أن يقصد سيبويه من القياس محاكاة العرب في ذلك على وجه التمرين، بعيد من ظاهر عبارته.

وأما صوغ مفعلة مما زادت أصوله على ثلاثة أحرف، فلم نر أحدا من علماء العربية ذهب به مذهب القياس، ووجهه أن العرب لم يصوغوا مفعلة من اسم العين الرباعي إلا قليلا، وسبب هذه القلة أن الاسم الرباعي لا يمكن بناء مفعلة منه إلا أن يحذف منه حرف، وحذف الحرف الأصلي مكروه عندهم، لا يرتكبونه إلا أن تدفعهم إليه ضرورة، كما حذفوا اللام في نحو سفيرجل عند تصغيره أو جمعه جمع تكسير، فقالوا سفيرج وسفارج.

وورد عن العرب أنهم صاغوا من اسم العين الرباعي ألفاظا على وزن مفعلة بصيغة اسم المفعول، فقالوا: أرض مثعلبة من الثعالب، ومعقربة من العقارب، وهذه رواية سيبويه، ورواها أبو زيد بصيغة اسم الفاعل: معقربة ومثعلبة، وعلى هذه

الرواية اقتصر صاحبها الصحاح والمصباح ، وذكرهما صاحب القاموس ولم يقيدهما بفتح أو كسر ، فاحتمل كلامه الروائتين .

ورج الدماميني في شرح التسهيل رواية سيوييه فقال : ينبغي أن يقرأ بالفتح ، فإن سيوييه أثبت من غيره ، وإن كان أبو زيد أستاذة قد حكى الكسر .

وما ورد من الألفاظ على مفعلة هو على كلا الروائتين نادر إلى حد يبعده أن يكون مقيسا ؛ وذكر صاحب المخصص الألفاظ التي وردت في هذا الوزن فلم تتجاوز خمس كلمات ، وهي مشعبة ومعقربة ، ومعنكة من العناكب ، ومؤرنة من الأرناب ، ومخرقة من الخراق ، وهي أولاد الأرناب .

فاتضح من هذا البحث أن صوغ مفعلة من اسم العين الثلاثي مجردا أو مزيدا ، قد ورد عن العرب بكثرة ، وأن من علماء العربية من اعتد بهذه الكثرة وجعله من قبيل ما يقاس عليه .

ورأى المجمع أنه قد يحتاج إلى هذه الصيغة في التعبير عن أماكن يكثر فيها أشياء من حيوان أو نبات أو غيره فأصدر قراره الآتي :

قرار صوغ (مفعلة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء

” تصاغ ” مفعلة ” قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجملاد ” .

٤ — صيغة فَعَّال للمبالغة من المتعدى واللازم

يقع النظر عند وضع الأسماء للعاني الحديثة على أشياء تشتد فيها بعض الصفات ، أو تكثر فيها بعض الأفعال ، فمن المناسب وضع اسم لها يشعر بهذه الشدة أو الكثرة .

ومن الصيغ التي تدل على شدة الوصف أو كثرة الفعل صيغة فعّال^(١) وهذا ما دعا المجمع إلى النظر في هذه الصيغة من جهة اشتقاقها وصحة القياس على ما سمع من أمثلتها ، حتى أصدر قراره . وإليك نتيجة البحث التي بنى عليها هذا القرار :

بحثنا عن أمر القياس في صيغة فعّال من طريقين : طريق الرجوع إلى كتب الصرف للوقوف على عبارة تدل على صحة إجراء هذه الصيغة بحرى ما يقاس عليه ، وطريق الرجوع إلى كتب اللغة للوثوق من أن الألفاظ الواردة في هذا الوزن بالغة في الكثرة إلى حد يكتفى به في فتح باب القياس .

رجعنا إلى كتب الصرف فوجدنا كثيرا منها لا يتعرض لصيغة فعّال من ناحية أنها قياسية أو سماعية ، ولا يزيد على أن يذكر أنها صيغة تأتي بدلا من اسم الفاعل للدلالة على المبالغة في معنى الفعل ، ووجدنا طائفة يتعرضون لمجىء فعال ومفعال وفعل بدلا من اسم الفاعل ، ويصفونه بالكثرة ، كما قال الأشموني في شرح الخلاصة :
” كثيرا ما يحول اسم الفاعل إلى هذه الأمثلة لقصد المبالغة والتكثير “ .

ووجدنا طائفة ثالثة تصرح بأن الصيغ الخمس : فعّالا ومفعالا وفعولا وفعيلا وفَعِلا ، المأخوذة من فعل متعد قياسية . قال الدنوشري : ينظر هل التحويل إلى الخمسة المذكورة قياسي أو سماعي ، أو قياسي في الثلاثة الأولى (فعّال ومفعال وفَعول) سماعي في الآخرين (فَعِيل وفَعِل) ثم قال : ” مذهب البصريين منقاسة في كل فعل متعد ثلاثي ، نحو ضرب ، تقول : ضَرَّاب ومِضْرَاب وضروب وضريب وضَرِب “^(٢)

وهذا النص يدل على أن صوغ فعال من الفعل المتعدي قياسي كسائر أبنية المبالغة .

(١) تأتي صيغة فعّال للنسبة ، وذلك أن تصوغ من اسم الشيء مصاحبه وملازمه لفظا على وزن فعال كما يقال لصانع الزجاج زجاج ولن يبيع اللبن لبّان ولن يقوم على أمر الجمال جمال ولن شأنه الضرب بالسيف سيّاف . وقد قرر المجمع في دورته الأولى أن فعّالا للنسبة إلى شيء مقيس . انظر ص ٢١٥ من الجزء الأول من المجلة .

(٢) حواشي يس على التصريح .

ووقفنا على عبارة لأبي إسحاق الشاطبي في شرح الخلاصة تدل على أن بناء صيغ المبالغة مقيس ، وظاهر إطلاقها أن هذه الصيغ مقيسة في المتعدى واللازم ؛ قال أبو إسحاق عقب الكلام على عمل هذه الصيغ عمل اسم الفاعل ”فإن قيل : إن بناء هذه الأمثلة للتكثير بالحمل على بناء الفعل للتكثير^(١) وذلك الفعل غير مقيس فأولى أن يكون اسم الفاعل غير مقيس ، قلنا لا نسلم أنه غير مقيس بل هو مقيس لكثرة مجيئه “ .

ووجدنا في علماء الصرف من يذكر صيغة فعال بوجه خاص ويجعلها أصلا مطردا ، ولم يخص هذه الأصالة والاطراد بالفعل المتعدى .

قال في روح الشروح على المقصود : ” ووزن فعال بالفتح أصل مطرد ولذا يثنى ويجمع ويذكر ويؤنث على القياس المشهور “ وظاهر إطلاق هذه العبارة أن فعلا مطرد في اللازم اطراده في المتعدى .

ثم ألقينا بعد هذا نظرة على بعض كتب اللغة فالفينا العرب قد صاغوا من الفعل اللازم ألفاظا كثيرة في وزن فعال وإليك طائفة جاءت من الأفعال اللازمة في هذا الوزن :

١ — (الأَطَّاط) في القاموس : أَطَّ صَوْتُ ، والأَطَّاط الصِّيَّاح

٢ — (الأَفَّاك) في القاموس : فهو أَفَّاك وَأَفِيك وَأَفُوك .

٣ — (الأَلَّاق) في القاموس : أَلِقَ البرق يَأْلُقُ إِلاَقًا كَكَلَّبَ كَذَبَ ، فهو أَلَّاق .

٤ — (الأَوَّاب) في اللسان : الأَوَّاب النَّائِب .

(١) بناء الفعل للتكثير أن يؤتى به على وزن فَعَّلَ نحو طَوَّفَ وجَوَّلَ وعبَسَ ومَوَّجَ ورجَحَ ، مبالغة

في طاف وجال وعبس ومات ورجح .

- ٥ — (البَخَال) في القاموس : رجل بَخِل ، وَبَخَالَ كسحاب وشَدَاد .
- ٦ — (البَرَّاق) في لسان العرب : وفي صفة أبي إدريس : دخلت مسجد دمشق فإذا قى بَرَّاق الثنايا .
- ٧ — (البَسَام) في القاموس : فهو باسم ومِبَسَام وبَسَام .
- ٨ — (البَطَال) في القاموس : ورجل بطل محركة وكشَدَاد بين البطالة والبطولة ، شجاع تبطل جارحته فلا يكثر لها ، أو تبطل عنده دماء الأقران .
- ٩ — (التَّوَاب) في اللسان : ورجل تَوَاب تائب إلى الله .
- ١٠ — (التِّيَّاح) في اللسان تاح في مشيته إذا تمايل ، وفرس متيح وتِيَّاح وتِيَّحان يعترض في مشيته نشاطا .
- ١١ — (التِّيَاه) في القاموس : التِّيَه بالكسر الصِّلَف والكبر ، تاه فهو تائه وتِيَاه
- ١٢ — (الثَّجَّاج) في اللسان : وقال بعض أهل اللغة : ثَجَّج الماء نفسه يُثَجُّ ثَجَّجًا إذا انصب فيكون ثَجَّاجًا في قوله تعالى (ماء ثَجَّاجًا) أي ثاج .
- ١٣ — (الثَّوَاب) في اللسان : ورجل ثَوَاب أوَاب ثواب منيب ، بمعنى واحد .
- ١٤ — (الْجَفَّاح) في القاموس جفخ كمنع نفخ وتكبر ، فهو جَفَّاح .
- ١٥ — (الْجَمَّاز) في القاموس : وحمار جَمَّاز : وثَّاب .
- ١٦ — (الْجَوَال) في تاج العروس : وهو جَوَال وجَوَالَة ، طَوَّاف في البلاد .
- ١٧ — (الْحَنَّان) في القاموس : وكشَدَاد من يحن إلى الشيء واسم الله تعالى ومعناه الرحيم .
- ١٨ — (الْحَلَّاف) في الأساس : حلف بالله على كذا حلفًا ، وهو حَلَّاف وحَلَّافَة .

١٩ — (الخراج) فى القاموس : ورجل خراج ولّاج كثير الظرف والاحتياى .

٢٠ — (الخزارة) فى الأساس ، وله عين حرارة فى أرض فؤارة .

٢١ — (الخطار) من خطر الرخ ، أى اهتز ، وفى القاموس : والرخ اهتز فهو خطار ، وفى الأساس ورجل خطار بالرخ — أى مشى به بين الصفيى .

٢٢ — (الخناس) فى المصباح : ومن الثانى (اللزم) الخناس فى صفة الشيطان : لأنه اسم فاعل للمبالغة ، لأنه يخنس إذا سمع ذكر الله تعالى : أى ينقبض ..

٢٣ — (الخوار) فى القاموس : الخوار (ككّان) : الضعيف .

٢٤ — (الدراج) فى اللسان : الدراج : القنفذ : لأنه يدرج ليلته جمعاء .. صفة غالبية .

٢٥ — (الدهاس) فى القاموس : والدهسة والدهاسة : سهولة الخلق ، وهو دهّاس ككّان .

٢٦ — (الدّوار) فى الأساس : والفلك دّوار ، وفى القاموس : والدهر دّوار به ودّوارى : دائر .

٢٧ — (الرّجاس) من رجست السماء رجسا : قصفت بالرعد . وفى الأساس : وسحاب رجّاس وراجس ومرجس .

٢٨ — (الرّجاف) فى الأساس : رجف البحر : اضطربت أمواجه ، ومن أسمائه الرّجاف .

٢٩ — (الرعّاس) فى التاج : ربح رعّاس كشداد شديد الاضطراب .

٣٠ — (الرقاص) فى اللسان : رقص اللعاب يرقص رقصاً فهو رقّاص .

٣١ — (الرّواغ) فى الأساس : هو ثعلب رّواغ .

٣٢ — (الزَّحَار) فى اللسان : ورجل زحر وزحران وزَّحَار : بنخيل يثن عند السؤال .

٣٣ — (الزَّخَار) فى الأساس : بحر زانحرو زخَّار .

٣٤ — (الزَّعَاق) فى اللسان : يزعق بدوابه زعقا أى يطردها مسرعا ، ويصيح فى أثرها ، وهو رجل ناعق وزَّعَاق ونَعَّار .

٣٥ — (السَّبَّاح) فى القاموس : سبوح من سبحاء وسَّبَّاح من سباحين .

٣٦ — (السَّجَّاع) فى القاموس : وكمنع نطق بكلام له فواصل ، فهو سَجَّاعة . وفى الأساس : رجل سَجَّاع وسَجَّاعة .

٣٧ — (السَّرَّاج) من سَرَج أى كذب ، فى القاموس : والسَّرَّاج متخذه (أى السرج) وحرفته السراجة . والكذاب .

٣٨ — (السَّيَّاح) فى الأساس : ورجل سائح وسيَّاح .

٣٩ — (السَّقَّاط) فى الأساس : وسيف سَقَّاط : قطاع : يسقط من وراء الضريبة .

٤٠ — (الشَّفَّاف) من شف ، أى رق : وفى الأساس ، وزجاجة شَفَّافة ، ورقيقة المستشف .

٤١ — (الصَّخَّاب) فى القاموس : صخب كفرح فهو صَخَّاب .

٤٢ — (الصَّوَّار) فى القاموس : صار : صَوَّت ، وعصفور صَوَّار .

٤٣ — (الصَّهَّال) فى القاموس : صهل الفرس كضرب ومنع صهيلا ، فهو صَهَّال ، صَوَّت .

٤٤ — (الصِّيَّاح) فى القاموس : والمِصْدَح الصِّيَّاح : الصيِّت .

- ٤٥ — (الضحّاك) فى القاموس : فهو ضاحك وضحّاك وضحوك .
- ٤٦ — (الطنّاز) طنز به أى سخر فهو طنّاز .
- ٤٧ — (الطوّاف) فى القاموس : والطوّاف أيضا : الخادم يخدمك برفق وعناية
- ٤٨ — (الطيّار) فى القاموس : وفرس مُطار وطيّار : حديد الفؤاد ماض .
- ٤٩ — (الطيّاش) فى المصباح : فهو طائش وطيّاش مبالغة .
- ٥٠ — (العباس) فى المصباح فهو عباس وبه سمى ، وعبّاس أيضا
للبالغة ؛ وبه سمى .
- ٥١ — (العجّاج) من عج أى صاح ، وفى القاموس : والعجّاج الصياح .
- ٥٢ — (العوّام) فى الأساس : الفرس العوّام : السبوح .
- ٥٣ — (الغوّاص) فى الأساس : وقال عمر لابن عباس : غص ياغوّاص .
- ٥٤ — (الفحّاش) فى الأساس : أفحش فلان فى كلامه وفحش وتفحش وهو
فحّاش .
- ٥٥ — (الفزار) فى الأساس : هو فزار وفزور .
- ٥٦ — (الفوّارة) فى المصباح : وفوّارة القدر ما يفور من حرها ، وفى الأساس :
عين فوّارة فى أرض خوّارة .
- ٥٧ — (الفيّاح) فى اللسان : كل موضع واسع يقال له : أفيح وفيّاح ،
والفعل من ذلك فاح يفيح فيحا .
- ٥٨ — (القفّاف) من قفّ الصير فى أى سرق الدراهم بين أصابعه ،
وفى القاموس : فهو قفّاف .

٥٩ — (القلاص) من قلاص الماء أى ارتفع ، وفي القاموس : فهو قلاص
وقلوص وقلاص .

٦٠ — (القوام) في المصباح : قام بالأمر يقوم به قياما فهو قوام وقائم .

٦١ — (اللّاح) من لمح البرق أو النجم أى لمع ، وفي القاموس : فهو لائح
ولوح ولّاح .

٦٢ — (اللّاع) في الأساس : وبرق لامع ولّاع .

٦٣ — (المزاح) في الأساس : ورجل مزّاح .

٦٤ — (المشاء) في الأساس : ورجل مشاء إلى المساجد .

٦٥ — (المزّاع) من مزّع أى سعى فأسرع ، وفي اللسان : والقنافة تمزّع بالليل
مزّعا : إذا سعت فأسرعت . ابن الأعرابي : القنفذ يقال لها المزّاع .

٦٦ — (المكّار) في القاموس : المكر الخديعة وهو ماكر ومكّار .

٦٧ — (المّوار) من مار أى تردد في عريض . وفي الأساس : جمل مّوار الضبعين .
وفرس مّوار الظهر .

٦٨ — (الميّاس) من ماس أى يتجتر ، وفي القاموس : فهو مأس وميوس
وميّاس .

٦٩ — (الميّال) في المصباح : مال الحاكم في حكمه ميلا أى جار وظلم ،
فهو مائل وميّل مبالغة .

٧٠ — (النّباج) من نبّاج الكلاب أى نبيحها ، وفي القاموس : وكلب نبّاج
ونّباجي : نبّاج .

٧١ - (النَّبَّاح) من نبج الكلب ، وفي القاموس : وكَنَّاف : والد عامر مؤذن على بن أبي طالب رضى الله عنه ، والشديد الصوت .

٧٢ - (النَّبَاغَة) يقال : نبغ الرأس : ثارت هبريته . وفي الأساس : ومحنة نباغة : يشورتاها .

٧٣ - (النَّهَات) في القاموس : النَّهَات النَّهَاق .

٧٤ - (النَّهَاض) : في الأساس : وهو نَهَّاضٌ بيزلاء : أى خُطَّةٌ عظيمة .

٧٥ - (النَّوَام) في الأساس : ورجل نَئوم ونُومة ونَوَام : كثير النوم .

٧٦ - (الِهْتَاة) من هتفت الحمامة أو القوس أى صاتت ، وفي القاموس : وقوس هتافة وهتوف وهتفى : ذات صوت .

٧٧ - (هَدَّاج) من هذج الظلم أى مشى فى ارتعاش . وفي الأساس : وظلم هَدَّاج .

٧٨ - (الِهْدَاف) من هذف أى أسرع ، وفي القاموس : والِهْدَاف كشداد ومحسن ونجل : السريع .

٧٩ - (الِهْدَاء) فى أساس البلاغة : هو يهذى فى كلامه ، وهو هَدَّاء .

٨٠ - (الِهْتَرَج) فى اللسان : وإنه لمهرج وهترج إذا كان كثير الِهْرِج .

٨١ - (الِهْطَال) من الِهْطَل ، وهو تتابع المطر ، وفي القاموس : ومطر وسحاب هِطَل ككتف وشَدَاد .

- ٨٢ — (الهفاف) في القاموس : والهفاف من الحر : الطياش .
- ٨٣ — (الهواس) من الهوس وهو الطلب بجرأة ، وفي اللسان : وأسد هواس
- ٨٤ — (الهواك) من الهوك وهو الحق وفي القاموس : رجل هواك ومتهوك متحير .
- ٨٥ — (الوباص) من وبص أى لمع ، وفي الأساس : قروباص .
- ٨٦ — (الوثاب) في الأساس : وظي وثاب .
- ٨٧ — (الوضاح) في الأساس : وإنه نوضاح .
- ٨٨ — (الوقاع) من وقع فيه ، أى اغتسابه ، وفي القاموس : ورجل وقاع ووقاعة يغتاب الناس .
- ٨٩ — (الولاج) في الأساس : وامرأة خراجة ولّاجة .
- نظر المجمع في تلك النصوص التي اقتضت بإطلاقها أن صيغة فعّال مقيسة في
اللازم والمتعدى ، وأضاف إلى هذا كثرة ما جاء في هذه الصيغة من نوعي اللازم
والمتعدى . فقرر ما يأتي :

قرار صوغ (فعّال) للبالغة

. يصاغ فعّال للبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدى .

الكلمات التي أقرها المجمع

في شؤون الحياة العامة^(١)

”شرحها وذكر نصوصها اللغوية حضرة الأستاذ علي الجارم ، ووضع مرادفاتها الفرنسية حضرة الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرمل“^(٢)

١ — الصَّرح — Gratte-ciel

اللسان : ”والصرح : بيت واحد يبنى منفردا ضخما طويلا في السماء .
وقيل هو القصر ، وقيل : هو كل بناء عال مرتفع“ .
وقد اختيرت كلمة ”الصرح“ لتدل على المباني الكثيرة الطبقات ، وعلى ما يعرف بناطحات السحاب ، لانطباق معناها اللغوي عليها .

٢ — الطَّبَقَة — (الدَّور) — Etage

التساج : ”في قوله تعالى : (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا)
”وقال الليث : السموات طباق بعضها على بعض ، وكل واحد من الطباق طبقة ، ويذكر فيها طبق“ .
الأساس : ”ومن المجاز : الناس طبقات : منازل ، ودرجات بعضها أرفع من بعض“ .

وقد يستعمل بعض الكتاب الطابق في معنى الطبقة ، وهو غلط .

(١) انظر القرار السابع من قرارات المجمع في الصفحة : ٣٥ من المجلة .

(٢) الكلمات ذوات الأرقام : ١٣٢ — ١٥١ — ١٥٢ — ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨١

شرحها حضرة الاستاذ الدكتور منصور فهمي .

٣ — الشَّقة — (الشَّقَّة) — Appartement

اللسان : ”والشَّق والشَّقَّة : نصف الشيء إذا شُقَّ . الأخيرة عن أبي حنيفة .
تقول : أخذت شِقَّ الشاة وشَقَّة الشاة “ .

فالأصل في معنى الشَّقَّة أن تدل على نصف الشيء . وقد اختيرت لتدل على كل جزء مستقل من أجزاء الطبقة في البيت : لقرب لفظها من الكلمة المستعملة المتعارفة . نعم إنها لا تكون نصف الطبقة في أبنية كثيرة ، كالطراويل والصروح التي نشاهدها في المدن الكبيرة ، ولكن الأصل فيها أن تكون نصفها ، أو أنها جُرِّدت من بعض معناها ، فأطلقت على الجزء من الطبقة أيًّا كان .

٤ — البَهْو — Salon

القاموس : ”البهو : البيت المقدم أمام البيوت “ .

اللسان : ”البهو : البيت المقدم أمام البيوت — الأصمعي : أصل البهو : السَّعة ، يقال : في بهو من العيش — أبو زيد : أبو عمرو : البهو : بيت من بيوت الأعراب “ .

الأساس : ”وقعدوا في البهو ، وهو مقدم البيوت “ .

المخصص : ”البهو البيت المقدم أمام البيوت . والجمع : أبهاء ، وبهوى ، وبهو . وقد تقدم أن البهو : الصدر “ .

وقد رأى المجمع أن تستعمل كلمة البهو في قاعة الاستقبال الكبيرة ، لأنها في الغالب مقدمة أمام حجرات المنازل ، ولأنها أوسعها ، فلها اتصال من هذه الناحية بمعنى البهو وهو السعة ، وقد استعملت هذه الكلمة في العصر العباسي بهذا المعنى .

٥ — الرَّذْهَة — (الفَسْحَة) (الصَّالَة) — Salle

القاموس : ” الرَّذْهَة : البيت لا أعظم منه “ .
اللسان : ” الرَّذْهَة البيت العظيم الذى لا يكون أعظم منه ، قال الأزهري :
وجمعها الرِّدَاه . وِرْدَهَت المرأةُ بيتَهَا ترْدَهُه رَدَّهَا . قال : وكان
الأصل رَدَحَت (بالحاء) ، والهاء مبدلة منه . ورَدَه البيتَ
يرْدَهُه رَدَّهَا : جعله عظيمًا كبيرًا “ .
وتطلق الكلمة على ما يسمى (بالفسحة ، أو الصالة) : لأنها في العادة أعظم
بيت في الدار .

٦ — الثَّوَى — Chambre-D'hôte

اللسان : ” الثَّوَى : البيت المهيأ للضيف ، والثَّوَى — على فاعل —
الضيفُ نفسه “ .
القاموس : ” والثَّوَى — كغنى — البيتُ المهيأ له (الضيف) والضيفُ “ .
والمعنى ظاهر في تخصيص الثوى بحجرة في المنزل تهيأ لمبيت الضيوف .

٧ — المَثْوَى — Pension

اللسان : ” والمَثْوَى : الموضع الذى يقام فيه ، وجمعه المَثَاوَى ، ومثوى
الرجل منزله — وفي كتاب أهل نجران : وعلى نجران مَثْوَى رُسُلِي :
أى مسكنهم مدةً مقامهم ونزلهم — والمَثْوَى : المنزل —
وأبو مثنوى الرجل : صاحبُ منزله ، وأمُّ مثنواه : صاحبةُ منزله “ .
ومن عبارة كتاب أهل نجران يفهم أن المَثْوَى مكان إقامة النزيل ، لا المقيم
الدائم . لهذا ساء لنا أن نطلق هذه الكلمة على ما يسمى : (بالبنسيون) وهى غرفة
أو عُرفَات في منزل ، تؤجر مؤثَّثةً ، وصاحبها يسمى : أبا المَثْوَى Land-lord
وصاحبته تسمى أمَّ المَثْوَى Land-lady

٨ — السرداب — Sous-Sol

القاموس ، وشرحه : "السرداب — بالكسر — أهمله الجوهري . وقال الصاغاني : بناء تحت الأرض للصيف . كالزرداب . والأول عن الأحمر . والثاني تقدم بيانه . وهو معرب عن (سرد) و (آب) " . وهذا المعنى منطبق على ما يعرف عند العامة (بالبدروم) .

٩ — الطَّرَز — Maison de Campagne, Villa

اللسان : "الطرز : النبت الصيفي في لغة بعضهم" .
القاموس : "والطرز بالتحريك : النبت الصيفي ، معرب ترز" .
شرح القاموس : "قال الليث : (الطرز بالتحريك البيت الصيفي) باغة بعضهم . وقال الأزهري هو (معرب ترز) نقله الصاغاني" .
وجاء في اللسان في ط ر ز — والطرز بيت إلى الطول فارسي ، وقيل هو البيت الصيفي ، قال الأزهري : أراه معربا ، وأصله ترز .
ولم يذكر هذا المعنى للطرز صاحب القاموس في مادة ط ر ز ، وذكره صاحب التاج مستدركا عليه ناقلا عبارة اللسان .

المخصص : (والطرز البيت الصيفي بلغة بعضهم) .

وظاهر من عبارات اللغويين أن هناك اضطرابا وتحريفا في تفسير كلمة الطَّرَز ، فهو مرة النبت الصيفي ، ومرة البيت الصيفي ، والأقرب إلى الصواب أن تكون كلمة النبت معرفة عن البيت ، ويظهر أن صاحب التاج أدرك ذلك فأصلح عبارة القاموس وجعلها (البيت الصيفي) أو لعلها كانت مكتوبة في النسخة التي شرحها كذلك .

وربما كانت كلمة الطَّرز أيضا محرفة عن الطَّرز، لأننا إذا رجعنا إلى عبارة التاج في تفسير الطَّرز ، وعبارة المخصص في تفسير الطَّرز، رأينا تماثلا تاما في التعبير مما يدل على نقل المتأخر عن المتقدم . فصاحب التاج يقول : الطَّرز بالتحريك البيت الصيغى بلغة بعضهم . وصاحب المخصص يقول : الطَّرز البيت الصيغى بلغة بعضهم .

١٠ — العتبة — Seuil

اللسان : ”العتبة : أُسْكُفَّة الباب التي توطأ ، وقيل : العتبة : العليا . والخشبة التي فوق الأعلى : الحاجب ، والأسكفة : السفلى ، والعارضتان : العضادتان . والجمع : عتب وعتبات“ .

الأساس : ”وما سكفتُ باب فلان ولا عتبتُهُ ، وما تَسَكَّفْتُهُ ولا تَعَتَّبْتُهُ ، أى ما وطئته . وتعتب فلان : لزم عتبة الباب لا يبرح“ .

١١ — الأسكفة — Linteau

المصباح : ”وَأُسْكُفَّة الباب (بضم الهمزة) : عتبه العليا ، وقد تستعمل في السفلى ، واقتصر في التهذيب ومختصر العين عليها ، فقال : الأسكفة : عتبة الباب التي يوطأ عليها ، والجمع : أُسْكُفَّات“ .

اللسان : ”الأسكفة والأسكوفة : عتبة الباب التي يوطأ عليها ، والساكف : أعلاه الذي يدور فيه الصائر“ .

ومن هذه النصوص يظهر أن العتبة والأسكفة كثيرا ما تتقارضان ، فتطلق إحداهما على معنى الأخرى ؛ ولكننا نود أن نخصص العتبة بالجزء الأسفل منه ، وهو موطئ الأقدام ، لأن ذلك هو المتعارف الآن بمصر وكثير من بلاد الشرق الأخرى ؛ ونخصص الأسكفة بالجزء الأعلى منه . وربما رجع هذا التخصيص تسمية أعلى الباب بالساكف ، وهو ثقب بالأسكفة يدور فيه الصائر .

١٢ — إطار الباب — (حَلَقُ الباب) — Montant

اللسان : ”وكل ما يحيط بالشئ فهو له أُطْرَةٌ وإطار“ .

مبادئ اللغة : ”وللباب : العِضادَتان ، وهما خشبتان تكتنفانه ، الأسكفة : الخشبة التي تضم العِضادتين من أسفل ، والعتبة : التي تضمهما من فوق ، وهذه الأربع إذا أُدخل بعضها في بعض فصارت مربعة ، فهي إطار الباب“ .

١٣ — المِصْرَاع — Battant

اللسان : ”ومِصْرَاعَا الباب : بابان ينضمان جميعاً ، مدخلهما في الوسط من المِصْرَاعين . وقال رؤبة :

إِذْ جازِ دُونِي مِصْرَعِ البابِ المِصْكَ

يحتمل أن يكون عندهم : المِصْرَع لغة في المِصْرَاع ، ويحتمل أن يكون محذوفاً منه ، وصَرَعَ الباب : جعل له مِصْرَاعين“ .

المخصص : ”والمِصْرَاعان : بابان ينضمان جميعاً في الوسط . وقد صَرَعَت الباب“ .

والمِصْرَاع معروف عند العامة ”بضرفة“ الباب ، ولعلها محرفة عن الدَّفَّة ، ودَفَّة الشئ جنبه ، ومنه : بات فلان يتقَاب على دَفَّتَيْهِ .

١٤ — مَنَكِبَا المِصْرَاع — Membrane d'un Battant

مبادئ اللغة : ”وفيه (الباب) المَنَكِبَان ، وهما جانباه“ .

ومن هنا سمينا جانبي المِصْرَاعين بالمنكبين ، وهو المنكب الأيمن ، والمنكب الأيسر ، تكون بينهما العارضتان العليا والسفلى : ويسمى المنكبان في عرف النجارين (بالأسطامة) .

١٥ — عارضتنا المصراع — Partie Transversale d'un battant

المنقص: "عضاداتا الباب: ناحيته، وعارضته: خشبة في مساك العضادتين".
اللسان: "عارضة الباب: مساك العضادتين من فوق محاذية للأسكفة" (١)
والعارضتان تسميان في عرف النجارين: بالرأسين الأعلى والأسفل.

صفائح المصراع — الحشو — Panneaux

١٦ — الصفائح

اللسان: "كل عريض من حجارة أولوح ونحوهما: صُفّاحة، والجمع
صُفّاح، وصَفِيحة، والجمع صفائح. ومنه قول النابغة:
ويوقدن بالصُفّاح نار الحُبّاحب
وصفائح الباب: ألواحه".

مبادئ اللغة: "والصفائح: الألواح العراض بينهما، أى بين المنكبين".

١٧ — الحشوة

اللسان: "ابن سيده: وحشا الوسادة والفراش وغيرهما يحشوها حشوا:
ملاًها، واسم ذلك الشيء: الحشُو، على لفظ المصدر".

ومن هذا يفهم أن الحشو اسم لما يحشى به الشيء، من أى نوع وصنف.
ويرى المجمع أن تخصص الصفائح بالحشو الكبير العريض، وأن تطلق الحشوة
على القطع الصغيرة من الخشب يحشى بها.

ودخلتها التاء لما فيها من معنى القطعة، وقد جرى عرف النجارين على
تسمية صفائح المصراع بالحشُو، وهى تسمية صحيحة.

(١) يظهر من هذين النصين أن العضادة تطلق على منكب الباب. وازن بين هذين النصين ونص

١٨ — حزام المِصرَاع — Traverse

اللسان : ”والحزام للسرّج والرحل والدابة والصبي في مهده“ .
الأساس : ”وأخذ حزام الطريق : أى وسطه ومحجته“ .
فالأصل فى الحزام أنه ما يشد به الشيء ، ويكون فى الغالب فى وسطه . وقد
سمينا الخشب المعترض بين منكبى المِصرَاع بالحزام ، لأنه فى وسط المِصرَاع ،
ولأن به يشد المنكبان ويضبطان .
ويسمى فى عرف النجارين : بالرأس الأوسط ، وهما رأسان .

١٩ — نَجْرَان الباب — Trou du Seuil de la porte

مبادئ اللغة : ”ويقال لثُقّ الأسفل : الجَيْرور ، والنَّجْران“ .
المخصص : ”نَجْران الباب : الخشبة التى يدور فيها“ .
اللسان : ”والنَّجْران : الخشبة التى تدور فيها رجل الباب . وأنشد :
صببت الماء فى النَّجْران صبّا
تركت الباب ليس له صرير

ابن الاعرابى : يقال لأنف الباب : الرِّتاج

ولدرونده : النَّجْران .

ولترسه : القُنّاح ، والنَّجاف“ .

القاموس : ”النَّجْران : الخشبة فيها رجل الباب“ .

٢٠ — المِفْصَلَة (المِفْصَلَة) — Charnière

اللسان : ”الليث : الفصل : بَوْن ما بين الشيئين“ .

والكلمة مشتقة من مصدر (فصل يفصل) على أنها اسم آلة ، مع شيء من التجوز ، لأنها وسيلة لفصل مصراع الباب من إطاره ، فصلا يقتضى الحركة والدوران . ولولا أن المِفْصَل احتاز معنى خاصا ، وأن المجمع يسئى جهده لتقليل الاشتراك ، لكنت كلمة المِفْصَل أحق بهذا المعنى وأولى ^(١) .

٢١ — الغَلَق (الكالون) — Serrure

اللسان : ”المغلاق : المِرتاج ، والغَلَق (بالتحريك) : المغلاق ، وهو ما يغلق به الباب ويفتح ، والجمع : أغلاق“ .

القاموس : ”والغَلَق — بالتحريك — وهو ما يغلق به الباب“ .

المصباح : ”ويمين الغَلَق ، أى يمين الغضب ، قال بعض الفقهاء : سميت بذلك لأن صاحبها أغلق على نفسه باباً فى إقدام أو إجمام ، وكان ذلك مشبهاً بغلق الباب إذا أغلق ، فانه يمنع الداخل من الخروج ، والخارج من الدخول ، فلا يفتح إلا بالمفتاح“ .

الأساس : ”والمغلاق والغلاق والغَلَق : ما يغلق به الباب ، ويفتح بالمفتاح“ .

(١) لعل المفصلة هى التى أرادها صاحب مبادئ اللغة بقوله عند الكلام فى أدوات الباب :

(واللواب : حديدتان متركتان : ذكر وأنثى) .

وربما فهم من عبارة اللسان ان الغلق المفتاح : لأنه عرّفه بأنه ما يغلق به الباب ويفتح ، ولو أراد بقوله (ويفتح) أى بالمفتاح — كما فعل صاحب الأساس — لاستقام الكلام ، وتخصص معنى الغلق بتلك الآلة التي تثبت بالباب لإغلاقه ، فلا يفتح إلا بمفتاح .

فظهر من هذه النصوص أن معنى الغلق مطابق لما يعرف عند العامة (بالكالون) :

٢٢ — الأُكْرة — Poignée

اللسان : ”ومن العرب من يقول للُكْرة التي يُلْعَبُ بها : أُكْرة ، واللغة الجيدة : الكُرة“ .

القاموس : ”الأُكْرة (بالضم) : لُغِيَّةٌ في الكُرة“ .

وقد اختيرت هذه الكلمة للزُلاج ذى الأُكْرة ؛ وربما اعترض عليها بأنها لغة ضعيفة ، وبأنها قد تستعمل مجازاً في غير المكثور من مقابض المزاليج ؛ فإذا استعملت بعد ذلك في المزالج ، كان في ذلك مجاز على مجاز .

والذى يشفع لاختيار اللغة الضعيفة أنها مستعملة في العرف العام ، وأن من الخير الاقتراب من هذا العرف بقدر الاستطاعة . أما المجاز على المجاز فمعروف في اللغة مألوف .

٢٣ — العَرَبَاض (الاسبنيولة) — Espagnolette

القاموس : ”العَرَبَاض : المرتاج الذى يُزْلَقُ خلف الباب“ .

وقد اختير هذا الاسم لما يسمى (بالاسبنيولة) : لأننا أردنا بالكلمة معناها المطلق ، وهو الإرتاج لِبَابٍ أو نُحُوهِ ، وقد شفعت لها غرابتها التي تحقق غرضاً من أغراض المجمع ، وهو تقليل الاشتراك .

٢٤ — المِزْلَاج — Targette

اللسان : ”الزَّلاج والمِرْلاج : مغلاق الباب ، سمي بذلك لسرعة انزلاجه ؛ وقد أزجحت الباب : أى أغلقته ؛ والمزلاج : المغلاق إلا أنه ينفتح باليد . والمغلاق لا يفتح إلا بالمفتاح . غيره : المزلاج كهيئة المغلاق ولا ينغلق ، وأنه يغلق به الباب . ابن شميل : مزاليج أهل البصرة إذا خرجت المرأة من بيتها ولم يكن فيه راقب تثق به خرجت رردت بابها ، ولها مفتاح أعقف ، مثل مفاتيح المزاليج من حديد ، وفي الباب ثقب ، فتربح فيه المفتاح ، فتغلق به بابها ، وقد زجحت بابها زجحا : إذا أغلقته بالمزلاج“ .

المخصص : ”المزلاج : المغلاق“ .

الأساس : ”المزلاج : يُعَلَّقُ به الباب ولا يُغْلَقُ“ .

والنصوص متكررة في أن المِزْلَاج ينفتح باليد ، والتعليل بسرعة انزلاجه يدل على ذلك . وتفسير ابن شميل له يجعله مرادفا للغلق ، وأنه يفتح ويغلق بمفتاح ، ولعل ذلك اصطلاح خاص بأهل البصرة ، فالمِزْلَاج والغلق عندهم سواء . وعبرة اللسان : والمزلاج : كهيئة المغلاق ولا ينغلق ، وأنه يغلق به الباب — لا تخلو من اضطراب ، فكيف لا ينغلق؟ ثم كيف هو بعد ذلك يغلق به الباب؟ ولعل في عبارة صاحب الأساس ما يرشد إلى إصلاح عبارة اللسان ، فقد قال : المِزْلَاج يعلّق به الباب ولا يغلق ، ويظن أن أصل عبارة اللسان هكذا : والمزلاج كهيئة المغلاق ولا ينغلق ، وأنه يُعَلَّقُ به الباب .

وفد أطلق المجمع المزلاج على (الترابس) الصغير ، وهو دون المِرتاج . والغرض تخصيص كل نوع من أنواع الجنس باسم بقدر الاستطاعة ، حتى تكون الكلمة الواحدة نصا في معناها ، لا تحتاج إلى وصف أو إضافة .

٢٥ — المَتَرَس — Barre d'une porte

اللسان : "الْمَتَرَس : خشبة توضع خلف الباب ، وهي الْمَتَرَس بالفارسية ،
الجوهري : الْمَتَرَس : خشبة توضع خلف الباب . التهذيب :
الْمَتَرَس : الشجار الذي يوضع قَبْلَ الباب دِعامَة ، وليس يعربى ،
معناه : مَتَرَس : أى لا تخف ."

التاج : "ضبطوه كمنبر ومقعد ، وضبط بتشديد المشاة الفوقية ،
والصحيح فى ضبطه أنه بفتح الميم والتاء وسكون الراء (مَتَرَس)
كما ضبطه الحافظ ابن حجر ، ووافقه عليه أهل اللسان ."

الصِّحاح : "وقولهم : مَتَرَس : معناه لك الأمان فلا تخف ، قيل : فارسي ."
وقد أطلقنا هذه الكلمة على الحديدية المستطيلة أو منحوها ، التى توضع وسط
الباب من الداخل أو من الخارج ، لإحكام إغلاقه ، ومنع اقتحامه .

٢٦ — القُفْل المَبْهَم — Cadenas de Sûreté

٢٧ — الغَلَق المَبْهَم — Serrure de Sûreté

٢٨ — الباب المَبْهَم — Porte de Sûreté

المَبْهَم — (المسوجر)

المخصص : "وَبَاب مَبْهَم : مُغْلَق لا يَهْتَدَى لِفَتْحِهِ إِذَا أُغْلِقَ . أَهْمَت
الباب : أَغْلَقْتَهُ ."

اللسان : (فيه مثل عبارة المخصص) .

القاموس : "وَالْمُبْهَم — كِكْرَم — المغلق من الأبواب . والأصمت كالأبْهَم ."

من هذه النصوص نرى أن كلمة المَبْهَم يراد بها كل ما خفى فتحه على غير
صاحبه : من قُفْل ، أو غَلَق ، أو باب . ويعبر عنه فى العامية المصرية
(بالمسوجر) .

٢٩ — العوارض — Pannes

المخصص : ” العوارض : خُشْبٌ توضع عرضاً فوق البيت المسقف “ .
القاموس : ” العارضة : واحدة عوارض السقف “ .
اللسان : ” وعوارض البيت : خَشَبٌ سقفه المعرّضة ، الواحدة : عارضة “ .

ومن هذا يظهر أن العوارض هي تلك الخُشْبُ التي تستعمل لسقف البيت ، وتسمى (بالعروق ، والكُكُل) .

٣٠ — الروافد — Chevrons

القاموس : ” الروافد : خَشَبُ السقف “ .
اللسان : ” والروافد : خَشَبُ السقف ، وانشد :
روافده أكرم الرافدات بَنَجْ لَكَ بَنَجْ لِبَحْرِ خِضَمَّ “ .
وتطلق الروافد على ألواح الخشب التي تُلْقَى على العوارض ، ومفردة : رافد ،
أو : رافدة .

٣١ — مرافق المنزل — Décharges d'une Maison

القاموس : ” مرافق الدار : مصابُ الماء ونحوها “ .
اللسان : ” والمرْفَقُ المُغْتَسَلُ ، ومرافق الدار : مصابُ الماء ونحوها .
التهديب : والمرْفَقُ من مرافق الدار من المغتسل والكنيف
ونحوه . وفي حديث أبي أيوب : وجدنا مرافقهم قد استُقْبِلَ
بها القبلة ، يريد الكُنُفَ والحُشُوشَ ، واحدها مَرْفَقٌ بالكسر “ .
ونرى أن تستعمل هذه الكلمة لكل مكان ذي منفعة ، في الدار أو حولها ،
عدا حجراته .

٣٢ — المَظْهَرَة (دورة المياه) — Cabinet de Toilette

اللسان : ” المَظْهَرَة ، كل إناء يتطهر منه ، مثل سَطْل ، أَوْ رَكْوَة ، فهو مَظْهَرَة — والبيت الذى يتطهر فيه “ .

القاموس : المَظْهَرَة — بالكسر والفتح — بيت يتطهر فيه “ .

فالمَظْهَرَة بكسر الميم على وزن اسم الآلة يحسن تخصيصها بالأداة التى تستعمل فى التطهير ، أما المفتوحة ، وهى من أوزان اسم المكان ، فتخصص بامكنة الماء فى المنزل كالحمام ونحوه .

٣٣ — الحَنْفِيَة — Robinet

يرى المجمع أن استعمالها الشائع فى منفذ الماء : صحيح ، لأنها منسوبة إلى الإمام أبى حنيفة ، لأن أصحابه لما كانوا يتشددون فى طهارة الماء ، اتخذوا حياضاً ذات صنابير ، فنسبت هذه الصنابير إليه ، لأن اتخذوها للوضوء ، يمنع من استعمال الماء ، والماء المستعمل غير طهور عند الإمام أبى حنيفة .

٣٤ — الصُّنْبُور — Orifice Inférieur d'un Bassin

اللسان : ” والصُّنْبُور : فم القناة ، والصُّنْبُور : القصبة التى تكون فى الأداة يشرب منها الماء ، وقد تكون من حديد ورصاص . وصنْبُور الحوض : مَنَعْبَة . والصنْبُور : مَنَعْبَة الحوض خاصة ، حكاه أبو عبيد ؛ وقيل هو ثقبه الذى يخرج منه الماء إذا غسل “ .

وقد رأى المجمع أن يختار المعنى الأخير لهذه الكلمة ، فأطلقها على الفتحة السفلى للحوض .

٣٥ — المَحْبَس — Clef du Tuyau

القاموس : ” المَحْبَس : المنع ، كالمَحْبَس : كقعد ؛ حَبَسَهُ يَحْبِسُهُ “ .
ويشتق من الحبس اسم آلة على (مِفْعَل) ليدل على ما يُحْبَس به الماء
في الأنابيب .

٣٦ — البَيْب : البِيْبَة : (فتحة الحوض العليا)

Orifice d'un Bassin

اللسان : ” البَيْب : مجرى الماء إلى الحوض ، وحكى ابن جنى فيه :
البِيْبَة ، ابن الأعرابي : باب فلان : إذا حفر كَوَّةً ، وهو
البَيْب “

وقال في موضع آخر :

” البَيْب : كَوَّة الحوض ، وهو مسيل الماء ، وهى :
الصَّنْبُور ، والشَّعْلَب ، والأسْلُوب . والبِيْبَة : المَشْعَب الذى
ينصب منه الماء إذا فُتِّحَ من الدَّلْوِ فى الحوض . وهو :
البَيْب ، والبِيْبَة “ .

القاموس : ” البَيْب — بالكسر — المَشْعَب ، وكَوَّة الحوض “ .
وقد رأى المجمع أن يستعمل هذه الكلمة فى الفتحة العليا من الحوض .

٣٧ — المَشْعَب — Siphon

القاموس : ” مَشَاعِب المدينة : مساليل مائها . المَشْعَب — بالفتح — واحد
مَشَاعِب الحياض ، وانشعب الماء : جرى فى المَشْعَب “ .

واختيرت هذه الكلمة لما يسمى (بالسيفون) وهو أنبوب ملتو على شكل
حرف (S) تتصل إحدى نهايتيه بفتحة الحوض السفلى ؛ وإتباع اختيار هذا
الاسم لأن مادته تدل على الالتواء .

٣٨ — الإردبة — Puisard

القاموس : ” الإردبة : البالوعة الواسعة من الخزف والآجر الكثير .
اللسان : ” ويقال للبالوعة الواسعة من الخزف : الإردبة ، شبهت
بالإردب المكيال .
وهذه الصفات تنطبق على البالوعة التي تبنى بجانب جدار المنزل ، وتتصل
بها أنابيب المطهرة ، فتصب فيها المياه وغيرها . وتسمى (بالجلتراب) .

٣٩ — أنابيب المياه (مواسير المياه) — Tuyaux

القاموس : ” والأنبوب من القصب والرح : كعبهما — وأنابيب الرئة :
مخارج النفس .

اللسان : ” الأنبوب والأنبوبة : ما بين العقدتين في القصب والقناة ،
وهي أفعولة ، والجمع : أنبوب وأنابيب — ابن سيده :
أنبوب القصب والرح : كعبهما ؛ ونَبَّت العِجْلَة ، وهي بقلة
مستطيلة مع الأرض : صارت لها أنابيب أي كعوب .
وأنبوب النبات : كذلك . وأنابيب الرئة : مخارج النفس
منها ، على التشبيه بذلك .

الأساس : ” ومن المجاز : شرب من أنبوب الكوز .
فأنابيب الماء مأخوذة على التشبيه من أنابيب النبات ، فهي جُوف يمر
الماء فيها ، ولم ينظر إلى أن أنابيب النبات بها كعوب تسد ما بين كل أنبوبين .
لأن العرب استعملت الكلمة في أنابيب الرئة ، وفي أنبوب الكوز دون ، أن
يلاحظوا هذه الناحية التي في أنابيب النبات .

٤٠ — المِشْن — Douche

القاموس : ”شَنّ الماء على الشراب : فَرَقَه ، والغارة عليهم : صبها من كل وجه ، كَأَشْنَهَا“ .

اللسان : ”وشَنّ الماء على شرابه يُشْنُهُ شَنًّا : صَبَّهُ صَبًّا وَفَرَقَهُ ، وقيل هو صبُّ شبيه بالنَّضْح . وشَنّ الماء على وجهه ، أى صَبَّهُ عليه صَبًّا سَهْلًا . وفي الحديث : إذا حُمَّ أحدُكم فليشُنْ عليه الماء : فليرشه عليه رَشًّا متفرقا — الشَنّ : الصب المتقطع ، والسنُّ الصب المتصل ، ومنه حديث ابن عمر : كان يسُنُّ الماء على وجهه ولا يُشْنُهُ : أى يجريه عليه ولا يفرقه“ .

وقد اشتُقَّ من الفعل شَنّ : اسم آلة على زنة (مِفْعَل) ليستعمل فيما يسمى عند العامة (بالدُّش). وقد سبق الأدباء إلى اختيار هذه الكلمة ، وهى : المِشْن ، من عهد بعيد .

٤١ — الأَبْزَن — Bassin

اللسان : ”الأَبْزَن شئٌ يتخذ من الصُّفْرِ للماء ، وله جَوَفٌ ، وقد أهمله الليث ، وجاء فى شعر قنيم ، قال أبو دؤاد الإيادى يصف فرسا ، وصفه بانتفاخ جنبه :

أجوف الجوف فهو منه هواء

مثل ما جاف أَبْزَنًا : نَجَّارٌ

أصله : آبِزَن ، فجعله الأَبْزَن ، حوض من نحاس يستنقع فيه الرجل ، وهو معرب“ .

القاموس : ” الأُبزَن مثلثة الأول : حوض يغتسل فيه ، وقد يتخذ من نحاس ، معرب (آب زن) ، وأهل مكة يقولون : (بازان) للأُبزَن الذى يأتى إليه ماء العين عند الصفا ، يريدون (آب زن) : لأنه شبه حوض ، ورأيت بعض العلماء العصريين أثبت وصحح فى كتبه هذا اللحن : فقال : وعين (بازان) من عيون مكة ، فنبهته ، فتنبه “ .

وتطلق هذه الكلمة ، على ما يسمى (بالبانير) لأن معناها واضح فيه ، وهى قريبة الشبه من الكلمة الانجليزية (A Basin) .

٤٢ — المَصْطَلَى

اللسان : ” واصطلى بها : استدفأ . وفى التنزيل : لعلمكم تصطلون “ .
وقد صاغ المجمع من مصدر الفعل اسماً للكان ، وخصه بالثابت فى الحائط .

٤٣ — المِدْفَأَة — Poêle

المصباح : ” دَفِئَ البيت يَدْفَأُ ، مهموز ، من باب تعِب “ .
مختار الصحاح : ” وهو (الدِّفْء) أيضا السخونة ، اسم من (دَفِئَ) الرجل من باب سلم وطرب “ .

فالمِدْفَأَة : اسم للآلة من (دَفِئَ) اللازم ، وقد سَوَّغ المجمع صوغ اسم الآلة من كل ما يدل على العلاج ، ولم يشترط التعدى فى فعل اسم الآلة . وأطلقها على الأداة المنقولة للدفء ، وأن تضاف إلى مصدر الحرارة فيها من بخار أو كهرباء أو نحوها .

٤٤ — الموقد — Foyer

اللسان : ” ويقال : أوقدت النار ، واستوقدتها لإيقادها واستيقاداً ،
وقد وقّدت النار ، وتوقّدت واستوقدت استيقاداً . والموضع :
موقد ، مثل مجلس “ .

وقد أطلق المجمع هذه الكلمة على كل ما توقد فيه النار ، ورأى أن تضاف
إلى نوع الوقود .

٤٥ — المسخن

مبادئ اللغة : ” والقُمُقم ، والحِحم ، والمسخن : ما يُسخن فيه الماء “ .

وقد نستطيع أن ننقل المسخن مما يسخن فيه إلى ما يسخن به ، لأنه اسم آلة
صالح لأن يستعمل في كليهما ؛ ونريد به حينئذ الآلة التي يُسخن بها الماء للاستحمام
وغيره ، كيفما كان شكلها أو نوعها .

٤٦ — الدهليز — Vestibule

اللسان : ” والدهليز — بالكسر — ما بين الباب والدار — فارسيّ معرّب —
والجمع : الدهاليز “ .

وفي هذا المعنى استعمله المجمع ، وهو ذلك الفضاء المستطيل بين باب الدار
وصحنها ، وتوضع به عادة المشاجب لتعليق القلائس والملاحف ونحوها ، قبل دخول
صحن الدار أو ردهتها .

٤٧ — الطَّرْقَةُ — Corridor

اللسان : ” والطَّرَقُ ، والطَّرْقُ : الجَوَادُّ وآثار المارة ، تظهر فيها الآثار ، واحدها طَرْقَةٌ “ .

القاموس : ” والطَّرْقَةُ : الطريق “ .

وقد ارتضى المجمع استعمالها فيما يستعمله الناس فيها من الطريق الضيق في الدار بين الحُجَر ، لأنها تدل على الطريق عامة ، ولأن كثرة شيوعها تشفع لها في بقائها فيما خصصها الناس به .

٤٨ — المِصْعَد — Ascenseur

اللسان : ” صَعِدَ المكانَ وفيه صُعُوداً ، وأصْعَدَ وصَعَّدَ : ارتقى مُشْرِفاً . وصَعَّدَ في الجبل ، وعلية : رَقِيَ ، ولم يعرفوا فيه صَعِيداً “ .

واشتق المِصْعَد من المصدر اسمًا للآلة المعروفة التي يُصْعَدُ بها إلى الطبقات في الأبنية العالية . وقد سبق الأدباء إلى هذا الوضع ، وجرى على الألسنة منذ حين .

٤٩ — المِلاط : (المونة) — Mortier

اللسان : ” والمِلاط : الذي يملأ بالطين . يقال : مَلَطْتُ مَلْطاً ، ومَلَطَ الحائط مَلْطاً ، ومَلَّطَه : طلاه . والمِلاط : الطين الذي يجعل بين ساقى البناء ويملأ به الحائط . وفي صفة أهل الجنة — ومِلاطها مِسْكٌ أَذْفَرُ ، هو ذلك ، ويملأ به : أى يخلط به “ .

المخصص : ” والمِلاط : الطين الذي يخلط بين ساقى البناء “ .

القاموس : ” وكتاب : الطين يجعل بين ساقى البناء ويملأ به الحائط . وهى عبارة الجوهرى “ .

وقد أطلقنا هذه الكلمة على كل خليط من جير ورمل ونحوهما للبناء أو الطلاء ، وهو المسمى في العرف المصرى (بالمونة) .

٥٠ — الشَّطاط : (الحُمْرة) — Moellons

القاموس : ” الشَّطاط كسحاب وكتاب : كُسار الآجر . وأهمله
الجوهري وصاحب اللسان . والآجر : طَبِيخ الطين ،
وكُسارُه : دُقاقه “ .

وقد أطلق عامة أهل مصر عليه كلمة (الحُمْرة) لونه الأحمر ، وهو إبعاد
في التجوُّز : لأن المصدر أريد به الوصف ، ثم خُصص الوصف بشيء بعينه .
وهذا — وإن ساغ — يُؤثر عليه استعمال كلمة لغوية صريحة في معناها . لذلك
اختيرت كلمة الشَّطاط بدلا من الحُمْرة .

٥١ — البرُّطيل — Grande Pierre de construction

اللسان : ” البرُّطيل : حجر عظيم ، شُبَّه به رأس الناقة “ .
وقد أطلقناه على ما يعرف في مصر (بالبطيخ) .

٥٢ — الطابِق : الطاباق — Grandes Briques

الصباح : ” الطابِق : الآجر الكبير ، فارسي معرب “ .
تاج العروس : ” الطابِق (كهآجر وصاحب) هكذا حكاه اللحياني عن الكسائي
بكسر الباء وفتحها : الآجر الكبير . فارسي . معرب تأبّه ،
(كالطاباق) وهذه عن الفراء “ .

وقد اختيرت هذه الكلمة لإغنائها عن كلمتين ، ولما يسمو إليه المجمع من تمييز
كل نوع من الجنس باسم يخصّه .

٥٣ — العَرَقَة : (المِيدة)

Poutre Transversale entre deux rangées de pierres ou de briques

اللسان : ” والعَرَقَة خُشْبِيَّة تُعَرَّض على الحائط بين اللَّيْن . قال الجوهري : وكذلك الخشبة التي توضع معترضة بين سافى البناء . وفي حديث أبي الدرداء أنه رأى في المسجد عَرَقَة ، فقال : غَطَّوها عنا . قال الحربي : أظنها خشبة فيها صورة “ .

القاموس : ” والعَرَقَة محركة : الخشبة تعترض بين سافى البناء “ .

المخصص : ” العَرَقَة : خشبة تعترض على الحائط بين اللَّيْن “ .

وقد نُظِرَ عند وضع هذه الكلمة إلى ما يدل عليه بعض معانيها ، من أنها الخشبة التي توضع بين السافين . ولا شك أن الغرض من وضعها تقوية البنيان وربط أجزائه . وقد كان البناؤون يتخذون الخشب لهذا الغرض . أما الآن فكثيرا ما يستعمل خليط من الحصى والرمل و (الأسمنت) مع قضبان من الحديد توضع بين السافين ، أو في أسفل جدر البيوت ، لتقوية البناء وربط بعضه ببعض ، وهذا ما يسمى في عرف الناس في مصر (بالمِيدة) .

٥٤ — المِالَج — Truelle

مبادئ اللغة : ” ويقال للمِالَج الذي يمسح به وجه الحائط : المِسيعة والمِسجة “ .

القاموس : ” المِالَج — كآدم — الذي يُطَيَّن به “ .

المخصص : ” المِسيجة التي يطلى بها ، وهي بالفارسية : مابلجة “ .

اللسان : ” المِالَج : الذي يُطَيَّن به ، فارسيّ معرب “ .

ويُطلق المجمع هذه الكلمة على آلة البناء ، التي يستخدمها في البناء ، أو الطلاء .

٥٥ — المَطْمَر — Niveau

مبادئ اللغة : ” والمطمَر : الخيط الذى يقدر به البناء “ .
القاموس : ” والمطار : خيط للبناء يقدر به كالمطمَر “ .
اللسان : ” والمطمَر : الزَّيْج الذى يكون مع البنَّائين ، والمطمَر والمطار :
الخيط الذى يقدر به البنَّاءُ البناء . يقال له (التَّر) (١)
بالفارسية “ .

وقد كانت كلمة (الإمام) أظهر انطباقاً على خيط البناء الذى يمتد امتداداً
أفقياً ، ليضبط به صُفُفُ اللبَّات . ففى اللسان : ” الإمام : الخيط الذى يمد على البناء
فيبنى عليه ، ويسوى عليه ساف البناء . قال :

وخالقه حتى إذا تم واستوى كمنحة ساقٍ أو كمتن . إمام
يصف سهماً “ .

ولكن الجمع يدل على كلمة (الإمام) لكثرة الاشتراك فيها ، واختار
المطمَر ليدل على الخيط الذى يسوى عليه ساف البناء .

٥٦ — القاشانى : الزَّليج — Carreau Verni Zéli

التاج : ” وقاشان بلد قرب قم ، وأهله شيعة ، وقال الذهبي : على ثلاثين
فرسخاً من أصبهان . وحكى ابن السمعاني صاحب اللباب فى الأنساب :
إهمال الشَّيْخين لغة فيه . قال الذهبي : وهو المشهور على ألسنة الناس “ .

نقول : إليها كان ينسب الخرف الفاجر الذى كانت تبلط به الأرض ، أو يلصق
على الجدران للزينة والرَّيِّ ، وتسميه العامة (بالقيشانى) .

(١) ضبطها فى ما هتأ بضم التاء . وكذلك فعل صاحب القاموس . وهو الصواب ، لأنها كذلك
ضبطت فى المعجمات الفارسية . وفى شفاء الغليل : التَر : خيط البناء الذى يبنى بهذاته ، وعريه : الإمام .

ويسمى هذا النوع أيضا بالزليج . وقد استعمل هذه الكلمة "دوزى" في معجمه "تكملة المعاجم". وفي التاج : "والزُّجُ (بضمّتين) : الصيخور المُلس : لأن الأقدام تنزلق عليها". ولعل الزليج من هنا مأخوذة : لأن (فُعُلا) يطرد جمعا في كل اسم رباعي صحيح الآخر ، قبل آخره مدة ، ككثيب وكُثُب .

٥٧ — الطَّنْف : (الكرنيش البارز كثيرا) — Marquise

التاج : " الطنف (بالفتح وبالتحريك وبالضم وسكون النون وبضمّتين) : الحيد من الجبل ، وهو ما تتأمنه . ورأس من رؤوسه . وقيل هو شاخص يخرج من الجبل ، فيتقدم كأنه جناح . واقتصر الجوهري على التحريك . جمعه أطناف وطنوف . قال أبو ذؤيب الهذلي يصف خلية عسل في طنف الجبل :
فما ضَرَبَ بيضاءُ يَأْوِي مَلِكُهَا إِلَى طَنْفِ أَعْيَا بَرَاقٍ وَنَازِلِ
والطنف (بالتحريك وبضمّتين) : إفريز الحائط . وقيل : هو ما أشرف خارجا عن البناء . وكذلك السقيفة تُشَرِّع فوق باب الدار ، نقله الجوهري . قال ابن الأعرابي : وهي الكُنَّة . مبادئ اللغة : " : والطنف : آجر أو نحوه ينجح به أعلى الحائط ليقبض المطر أن يسيل عليه ، وهو الكُنَّة والإفريز . وأفريز حائطه وطنفه . ومن هذه النصوص يظهر أن الإفريز والطنف يستعملان أحيانا بمعنى واحد ، وهو ما يشرف خارجا عن البناء من أعلاه . ولما كان معنى الطنف يدل على زيادة البروز والخروج ، لأنه يطلق على ما يخرج من الجبل بارزا ، ويشخص متقدما كأنه جناح ، رأينا أن يخص الطنف بالإفريز البارز كثيرا ، وأن يخص الإفريز بما يبرز قليلا .

وكلا هذين يطلق عليه بالعامية كلمة (كرنيش) وهو في البناء : ما يظهر بأعلى البيت من بروز ، للتحلية والتجميل .

٥٨ — إفريز الحائط : (الكرنيش البارز قليلا) — Auvent
 تاج العروس : ” وإفريز الحائط (بالكسر) : طنفيه ، معرب . قال
 الجوهري : الإفريز معرب لا أصل له في العربية . قال :
 وأما الطنف فهو عربي محض . قلت : وإفريز : تعريب
 برواز (بالفتح) بالفارسية ، وقد جاء في شعر أبي فراس :
 بسط من الديباج قد فُرِزَتْ أطرافها بفراوز خضر“
 وفي هامش التاج : ” قوله : (وإفريز ألخ) لعله وفراوز ، بدليل قوله
 الآتي : وقيل الفرواز : فعلا من فرز الشيء إذا عزله ،
 فهو إذاً عربي . نقله شيخنا عن ابن حجر ، وفيه نظر“ .
 اللسان : ” الإفريز : الطنف ، ومنه ثوب مفروز . قال أبو منصور :
 الإفريز : إفريز الحائط ، معرب لا أصل له في العربية“ .
 وكثيرا ما يقع الخطأ في استعمال هذه الكلمة ، فتستعمل بمعنى الرصيف ،
 فيقولون : إفريز المحطة مثلا . ولذلك عني المجمع بتفسير معناها ، وبتوجيه الكتاب
 إلى مواطن استعمالها .

٥٩ — الشُّرفة — Créneau

المخصص : ” الشُّرفة : ما يوضع على أعالي القصور والمدن ، وقد شُرِّفت
 الحائط : جعلت له شُرْفَة“ .
 اللسان : ” الشُّرفة : ما يوضع على أعالي القصور والمدن . والجمع :
 شُرَف . وشُرَّف الحائط : جعل له شُرْفَة . وقصر مُشَرَّف :
 مُطَوَّل . وفي حديث ابن عباس : أمرنا أن نبني المدائن شُرَفًا ،
 والمساجد جُمًّا ، أراد بالشُّرف : التي طولت أبنيتها بالشُّرف .
 الواحدة : شُرْفَة“ .

الصباح : ”وشرفة القصر : واحدة الشرف“ .

تاج العروس : ”وشرفة القصر (بالضم) معروف . جمعه شرف (كضرد) جمع كثرة ، ومنه حديث المولد : ارتجس أيوان كسرى ، فسقطت منه أربع عشرة شرفة . ويجمع أيضا على شرفات (بضم الراء وفتحها وسكونها) . ويقال أيضا إنه جمع شرفة (بضميتين) وهو جمع قلة لأنه جمع سلامة . قال الشهاب : شرفات القصر : أعاليه . هكذا فسروه ، وإنما هي ما يبنى على أعلى الحائط منفصلا بفضله عن بعض ، على هيئة معروفة “ .

ونحن نقصد هنا بالشرفات : ما يقصد إليه الشهاب ، وهو ما يشاهد في أبنية بعض المساجد ، والقلاع القديمة .

٦ — إزار الحائط : الوزرة — Revêtement

أهمله صاحب اللسان والجوهري .

الأساس : ”ومن المجاز ... تآزير الحائط : تقويته بحويّط يلزق به . ويسمى الإزار والرّدء .“

تاج العروس : ”ومن المجاز التآزير : التقوية ، وقد أزر الحائط بتحويط يلزق به “ .

والغرض من هذا التحويط (أو الحويّط في تعبير الأساس) أن يلبصق أسفل الجُدُر شيء من بلاط أو خشب أو نحوهما ، يرتفع قليلا أو كثيرا ، لتقويتها أو لصياتها من تسرب الماء إليها عند الغسل ، أو للتخفية .

وكلمة (إزار الحائط) يستعملها الآن أهل العراق وتونس بهذا المعنى ، وتسمى عند عامة أهل مصر (بالوزرة) .

٦١ — الدرابزين — Balustrade

القاموس : ” الجَلْفَق — بكعفر — يسمى بالفارسية : درابزين “ .
مبادئ اللغة : ” والتفاريح : درابزين ، ولا واحد لها “ .

٦٢ — الوشيعَة — Grillage

اللسان : ” الوشيعَة والوشيع : حظيرة الشجر حول الكرم والبستان .
وجمعها : وشائع . ووشّعوا على كرمهم وبستانهم : حظروا .
والوشيع : كرم لا يكون له حائط فيجعل حوله الشوك لينع
من يدخل إليه . ووشّع كرمه : جعل له وشيعا ، وهو أن
يبنى جداره بقصب أو سعف يشبك الجدار به ، وهو الوشيع “
تاج العروس : ” وقال أبو عمرو : الوشيع : ما جعل حول الحديقة من
الشجر والشوك منعا للداخلين إليها “ .

ويفهم من هذه النصوص أن الغرض من الوشيعَة : الحظر ومنع دخول
المكان ، وأنها قَصَب أو نِمْوَه يشبك الجدار به ، فهي إذا شريحة من أعواد
أو شوك تجعل حول الحديقة . ونطلقها على كل ما شُبِك وشُرِّج من حديد
أو خشب أو نحوهما حول البيوت أو الحدائق لصياتها ومنع تسورها .

٦٣ — العَيِّبَة — Malle

اللسان : ” والعيبَة ما يجعل فيه الثياب — والعرب تكنى عن الصدور
والقلوب التي تحتوى على الضمائر المخفاة بالعياب . وذلك أن
الرجل إنما يضع في عيبته حُرَّ متاعه وصَوْن ثيابه ، ويكتم
في صدره أخصّ أسرارهِ التي لا يجب شيوعها “ .

٦٤ — الحَقِيْبَةُ — Malle

المصباح : ” ثُمَّ سُمِّيَ مَا يُحْمَلُ مِنَ الْقَاشِ عَلَى الْفَرَسِ خَلْفَ الرَّا كِبِ حَقِيْبَةً
مَجَازًا ... ” .

الْأَسَاس : ” وَمَلَأُ حَقِيْبَتَهُ وَحَقَائِبُهُ — وَكُلُّ مَا حَمَلَ وَرَاءَ الرَّحْلِ فَهُوَ
حَقِيْبَةٌ . قَالَ حَاتِمٌ :

وَمَا أَنَا بِالطَّاوِي حَقِيْبَةٌ رَحْلَهَا * لِأَبْعَثَهَا خِفًّا وَأَتْرِكَ صَاحِبِي
وَيَرَى الْمَجْمَعُ أَنَّ تَطْلُقُ الْعِيْبَةُ وَالْحَقِيْبَةُ عَلَى الْوَعَاءِ الَّذِي يَضَعُ فِيهِ الْمَسَافِرُ مَتَاعَهُ
وَتِيَابَهُ . وَقَدْ شَاعَ هَذَا الِاسْتِعْمَالُ بَيْنَ الْأَدْبَاءِ مِنْذُ حِينَ .

٦٥ — الْمَثْبُتَةُ — Sac à main. reticule. Ridicule

اللسان : ” وَالْمَثْبُتَةُ : كَيْسٌ تَضَعُ فِيهِ الْمَرْأَةُ مِرْآئَهَا وَأَدْوَاتَهَا . (يَمَانِيَةٌ) ”

الصَّحَاح : ” وَالتَّيْبَانُ (بِالْكَسْرِ) : وَعَاءٌ نَحْوُ أَنْ تَعْطِفَ ذَيْلَ قَمِيصِكَ ،
فَتَجْعَلَ فِيهِ شَيْئًا (الْحِجْرُ) . تَقُولُ مِنْهُ : تَثَبَّتَ الشَّيْءُ ، (عَلَى
تَفَعَّلْتَ) : إِذَا جَعَلْتَهُ فِيهِ وَحَمَلْتَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَكَذَلِكَ إِذَا
لَفَفْتَ عَلَيْهِ نُحْجُزَةً سَرَاوِيْلَكَ مِنْ قُدَّامٍ ” .

وَمَعْنَى الْمَثْبُتَةِ مَنْطَبِقٌ عَلَى كَيْسِ الْمَرْأَةِ الَّذِي تَضَعُ فِيهِ مِرْآئَهَا وَبَعْضَ أَدْوَاتِهَا :
(شَنْطَةُ الْيَدِ) . وَيُمْكِنُ اسْتِعْمَالُ الْفِعْلِ : تَثَبَّنَ ، فِي وَضْعِ الشَّيْءِ فِي الْمَثْبُتَةِ .

٦٦ — الصَّنَّ — Panier

اللسان : ” وَالصَّنُّ بِالْفَتْحِ زَيْلٌ كَبِيرٌ مِثْلُ السَّلَّةِ الْمُطَبَّقَةِ يُجْعَلُ فِيهَا
الطَّعَامُ وَالْخُبْزُ ” .

الْقَامُوسُ وَشَرْحُهُ : ” وَالصَّنُّ شَبْهُ السَّلَةِ الْمُطَبَّقَةِ يُجْعَلُ فِيهَا الطَّعَامُ أَوِ الْخُبْزُ .
ظَاهِرٌ سِيَاقُهُ أَنَّهُ بِكَسْرِ الصَّادِ ، وَالصَّوَابُ بِفَتْحِهَا ” .

وَقَدْ أَخَذَ الْمَجْمَعُ بِتَفْسِيرِ الْقَامُوسِ لِلْكَلِمَةِ ، وَأَطْلَقَهَا عَلَى تِلْكَ السَّلَالِ الصَّغِيرَةِ
الْمُطَبَّقَةِ يُجْعَلُ فِيهَا الطَّعَامُ مِمَّا يَسْتَعْمَلُهُ بَعْضُ تَلَامِيذِ الْمَدَارِسِ وَبَعْضُ الْمَسَافِرِينَ .

٦٧ — الغَدَان — Portemanteu

اللسان : ” والغدان : القضييب الذى تعلق عليه الثياب يمانية بلغة أهل اليمن “ .

وخصه المجمع بما توضع عليه الفوط .

٦٨ — الشَّجَاب — Portemanteau Fixe

الشَّجَاب : المشَجَّب .

وخصه المجمع ، لميله إلى تخصيص كل نوع من أنواع الجنس باسم لتقليل الاشتراك ، (بالشماعة) ذات النواتى التى تثبت بالحيطان .

٦٩ — المشَجَّب — Portemanteau

اللسان : ” والشَّجَاب خشبات موثقة منصوبة توضع عليها الثياب وتُنشر ، والجمع شَجَبٌ ، والمشَجَّب كالشَّجَاب ؛ وفى حديث جابر : وثوب على المشَجَّب — وهو بكسر الميم — عيدان يضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها ، وتوضع عليها الثياب ؛ وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء “ .

المصباح : ” وتُشَاجِب الأمر اختلط ودخل بعضه فى بعض ، ومنه اشتقاق المشَجَّب بكسر الميم . قال ابن فارس ، وقال الأزهري : المشَجَّب خشبات موثقة تنصب فيُنشر عليها الثياب “ .

وكلمة المشَجَّب ، على حسب تعاريف أصحاب المعجمات ، أقرب إلى معنى المشَجَّب المنقول ذى الفروع ، وبذلك خصها المجمع .

٧٠ — المَشَجَر — Portemanteau à miroir

اللسان : ” والمَشَجَر بكسر الميم — المشجب — وفي المحكم : المشجر
أعواد تربط كالمشجب يوضع عليها المتاع . وشجرت الشيء
طرحته على المشجر ، وهو المشجب “ .

وقد خصّ الجمع هذه الكلمة كعادته ، (بشماعة) الدهاليز التي تكون بها مرآة
أحيانا وبها نتوء ؛ تعلق بها المعاطف والقلائس ، ومكان خاص بالعصى والمظلات .

٧١ — المِمْطَر — Imperméable Waterproof

اللسان : ” والمِمْطَر والمِمْطَرَة : ثوب من صوف يلبس في المطر ، يتوقّى
به من المطر (عن اللحياني) . واستمطر الرجل ثوبه : لبسه
في المطر “ .

وهذا المعنى صريح في المعاطف مانعة البلل ونحوها مما يلبس للتوقى من
المطر ، ولهذا المعنى وضع الجمع هذه الكلمة .

٧٢ — المِطْرِيَّة — Parapluie

خصّصها الجمع بالأداة التي تُحمل للوقاية من المطر . ونسبتها إلى المطر كنسبة
الشمسية إلى الشمس : لأنها تحفظ حاملها من بلل المطر .

٧٣ — المِظَلَّة — الشمسية — Ombrelle, Parasol

اللسان : ” والمِظَلَّة والمِظَلَّة : بيوت الأخبية . وقيل : المِظَلَّة لا تكون
إلا من الثياب ، وهي كبيرة ذات رواق ، وربما كانت شُقَّة
أو شُقتين أو ثلاثا ، وربما كان لها كفاء ، وهو مؤخرها “ .
والنصوص اللغوية كلها متضافرة على أنها بيت من بيوت الأعراب : كَبُرُ
أو صَغُرُ ، ولكن صاحب التاج يقول في مستدركه : والمِظَلَّة : ما تستظل به

الملوك عند ركوبهم . وجاء في الصفحة ٤٧٣ من الجزء الثالث من صبح الأعشى :
ومنها المظلة التي تحمل على رأس الخليفة عند ركوبه ، وهي قبة على هيئة خيمة
على رأس عمود “ .

ومن هنا جاء استعمال (المظلة) فيما يحمل للتوقى من حر الشمس . وقد أقر
المجمع هذا الاستعمال : لأنها مفعلة من ظلّ النهار يظل (من باب ضرب) ظلالة :
إذا دام ظلّه . والمفعلة أجدر بأن توضع لما يحمل وينقل . وقد ارتضى المجمع
كذلك استعمال كلمة (الشمسية) : لأنها منسوبة إلى الشمس ، والملابسة هنا
أنها تقي حاملها حرّ الشمس .

٧٤ — الإبزيم — Boucle

اللسان : ” والإبزيم والإبزام : الذى فى رأس المنطقة وما أشبهه ، وهو
ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر . والمجمع : الأبازيم “ .
وهذه الكلمة يستعملها الناس بهذا المعنى ، وهو استعمال صحيح . والمجمع يريد
هنا محض التنبيه على أن هذا الاستعمال صحيح .

٧٥ — الظلة — Baraque

اللسان : ” والظلة : الشيء يستتر به من الحر والبرد ، وهي كالصفة
والظلة (بالضم) : كهية الصفة . وقرئ (فى ظلل على الأرائك
متكئون) والمجمع ظلل وظلال . والظلة : ما سترك من
فوق “ .

وجاء فى مادة (صفف) : ” وفى الحديث ذكر أهل
الصفة ، قال : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل
يسكنه . كانوا يأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة
يسكنونه . وفى الحديث : مات رجل من أهل الصفة : هو
موضع مظلل من المسجد كان يأوى إليه المساكين . وصفة
البنيان : طرته ، والصفة : الظلة “ .

ويفهم من هذه النصوص أن الظلة شيء ثابت للتوقى من الحر أو المطر .
لذلك أطلقها المجمع على ما يعرف (بالتندة) ونحوها . وعلى الظلل الكبيرة التي
يغريها الناس على سيف البحر في الصيف .

٧٦ — الميثة — Coussinet

اللسان : ” والميثة هنة كهيئة المرقعة تتخذ للسرّج كالصفّة ، وهى المواثر
والمياثر ، الأخيرة على المعاقبة — وقال ابن جنى : لزم البدل فيه
كما لزم فى عيد وأعياد — التهذيب : والميثة ميثة السرج والرحل
يُوطآن بها . وميثة الفرس لبذته غير مهموز — والميثة بالكسر
مفعلة من الوثارة ، وأصلها مؤثرة فقلبت الواو ياء لكسر الميم “ .
وإذا خصت الميثة بما يوضع على السرج أو الرحل ، كما هى عبارة اللغويين ،
فإن الغرض من اشتقاقها عام وهو كل لين وثير يجلس عليه ، لأنها اسم آلة من : وثّر .
وقد نُظر إلى هذا المعنى العام عند ما أطلقها المجمع على كل شيء لين يجلس عليه
مما يوضع فوق المقاعد الخشبية ونحوها ، ومما يوضع على الأرض ، وهو ما يسمى
فى لغة عوام مصر (بالشلّة) وفى عامية الشام (بالطراحة) .

٧٧ — الدريّة — Paravent

اللسان : ” الدريّة : كل ما استتر به من الصيد ليختل ، من بعير أو غيره ،
هو مهموز ، لأنها تُدْرَأ نحو الصيد ، أى تدفع . والجمع :
الدرايا ، والدرائى بهمزتين ، كلاهما نادر . ودرا الدريّة للصيد
يدروها درا : ساقها واستتر بها ، فإذا أمكنه الصيد رمى . وتدرأ
القوم : استتروا من الشيء ليختلوه “ .

وقد أطلقت هذه الكلمة على الستّر المسمى (بالبرافان) على التشبيه بما كان
يُستتر به من الصيد ، أو على تجريد الكلمة من بعض معانيها ، وتخليصها إلى كل
ما يستتر به من غير تخصيص .

٧٨ — المَكْنَسَة — Balai

اللسان : ”الكَنَسُ : كَسَحَ القُمامةَ عن وجه الأرض . كنس الموضع يَكْنُسُه بالضم كَنَسًا : كَسَحَ القُمامة عنه . والمِكنسة : ما كُنِسَ به ، والجمع : مَكَانس “ .

٧٩ — المَحْوَقَة — Tête-de-loup

المُخصَص : والمحوكة المكنسة ، والحوَاة القماش : ابن دريد : حُقَّت الشَّيْءَ حَوْقًا : دَلَكْتَهُ وَمَلَّسْتَهُ “ .

اللسان : ” وحاقه حوقا : دلكه ، وحاق البيت يحوقه : كنسه ، والمحوكة المكنسة “ .

وقد خصص المجمع هذه الآلة بالأداة ذاتِ الفِرْجَوْنِ في آخرها ، طويلة أوقصيرة ، مما يُنظَّفُ به الحيطان والسُّقُف . وساعده على هذا التخصيص ما في معناها من الدلك والتلميس .

٨٠ — المِنْظَفَة — Plumeau

اللسان : ”والمِنْظَفَة : سُمِّيَتْ تتخذ من الخوص “ .

والسُّمَّة : خوص يُسَفِّ ثم يجمع ، يجعل شبيها بالسُّفْرة .

والمُخصَص فيه مثل ما ورد في اللسان .

فالْمِنْظَفَة إِذَا : شيء من خوص يفرش لصيانة الأرض من وَضَرِ الطعام . وهي اسم آلة على (مِفْعَلَة) .

وقد استأنس المجمع بهذا الاشتقاق ، واشتق من المصدر (مِنْظَفَة) تدل على الأداة من ريش أو نحوه ، مما ينظف به النَّضْدَ وغيره من متاع البيت .

٨١ — الدلو — Seau de Cuir

اللسان : ”الدلو معروفة ، واحدة الدلاء التي يستقى بها ، تذكر وتؤنث ، قال رؤبة :

تمشى بدلو مُكْرَبٍ العِراقِ .

والتأنيث أعلى وأكثر ، والجمع : أدل في أقل العدد ، وهو أفْعُل
قلبت الواو ياء لوقوعها طرفاً بعد ضمة . والكثير : دلاء ودُلِي .
على فُعول“ .

وقد خصص المجمع الدلو بما يُجْرَف به الماء ، على أن يكون من جلد ، إبقاء على
المعنى العربى القديم .

٨٢ — السَّطْل — Seau

اللسان : ”السَّطْل : الطُّسَيْسَة الصغيرة ، يقال إنه على صفة تَوَّر له عُروَة
كعروَة المِرْجَل . والسَّطْل مثله“ .

وجاء في مادة ت و ر : (وفي حديث أم سليم : أنها صنعت خَيْساً في تور .
هو إناء من صُفْر أو حجارة كالإِجَانَة ، وقد يتوضأ فيه) .

وإذا كان السطل على صفة تَوَّر فإنه يكون مصنوعاً من المعدن أو غيره .
وقد أطلقه المجمع على ما يعرف (بالجرذل) مما يحمل فيه الماء ، ويصنع
من المعادن أو الخشب .

٨٣ — الأَصِيص : (قصرية الزرع) — Pot à Fleurs

الصباح : ”الأصيص : ما تكسّر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الخابية
تزرع فيه الرياحين“ .

وللأصيص معان أخرى . وقد خصصه المجمع بالوعاء يزرع فيه .

٨٤ — القَصْرِيَّة — Pot de chambre, Vase de Nuit

مستعملة في العرف لما يبال فيه، وهو استعمال صحيح لأنها منسوبة إلى القصر،
إذ أن هذه الأداة كانت لا تستعمل في الأصل إلا حيث الترف. ولين العيش، وهي
في اللغة مَبُولَة — بكسر الميم .

٨٥ — المَبُولَة — Urinoir

وردت هذه الكلمة في المعجمات على أنها مصدر مختوم بالتاء كمَجَبَنَة ومَبْخَلَة .
فقد قال العرب : الشراب مَبُولَة . أى كثرته تحمل على البول .

وقد أطلقها المجمع على المكان الذي يبال فيه في الشوارع والأماكن العامة وغيرها
وهو اختيار لكلمة جرى الناس على استعمالها .

٨٦ — الدَّفِيئَة : (الصوبة) — Serre

اللسان : ”وما كان البيت دفيئاً ، ولقد دَفِئُ ، ومتزل دفيء على فعيل ،
وغرفة دفيئة ، ويوم دفيء ، وليلة دفيئة ، وبلدة دفيئة ،
وثوب دفيء ، كل ذلك على فعيل وفعيلة : يدفئك “ .

التاج : ”وحكى ابن الأعرابي : أرض دفئة ، وحكى غيره : دفيئة
نحطيفة “ .

وقد سهلت هذه النصوص على المجمع أن يضع كلمة (الدفيئة) للبيت الزجاجي
يُدْفَأُ بالبُخار أو نحوه . وتوضع فيه النباتات المحتاجة إلى الحرارة .

٨٧ — النَّجِيرَة

اللسان : ”والنجيرة سقيفة : من خشب ليس فيها قصب ولا غيره “
وأطلقت على المظلة الخشبية ، كما يشاهد في المدارس وغيرها .

٨٨ — الطارمة — Kiosque

اللسان : ”الطارمة : بيت من خشب كالكُبة ، وهو دخيل : أعجمي
معرب“ .

ونطلقه على (الكشك) للاستظلال ، أو الكِن ، كما يشاهد في الحدائق ،
وما ينصب للحراس ، والخفراء ، ونحو ذلك .

٨٩ — المائدة — Table a Manger

اللسان : ”المائدة : الطعام نفسه وإن لم يكن هناك خوان
وقيل : هي نفس الخوان . قال الفارسي : لا تسمى مائدة حتى
يكون عليها طعام ، وإلا فهي خوان“ .

المصباح : ”وماده ميذا : أعطاه . والمائدة مشتقة من ذلك ، وهي فاعلة
بمعنى مفعولة : لأن المالك ماعها للناس ، أى أعطاهم إياها ،
وقيل مشتقة من ماد يميز : إذا تحرك فهي اسم فاعل على هذا
الباب“ .

نقول : ومن حدد الفرق بين المائدة والخوان ، كأبي على الفارسي ، جعل
مَعْتَمِدَه في الفرق أن المائدة من مادك يميزك : إذا أعطاك ، وهي لا تميز إلا إذا
كان عليها طعام . والأدباء والشعراء في عصور العربية لم يحفلوا بهذه الفروق . على
أننا لو جعلنا اشتقاق المائدة من ماد يميز : إذا تحرك ، لذهبت العلة في التفريق
بين المائدة والخوان .

لذلك رأى المجمع ألا يتقيد بهذا التخصيص في تعريف المائدة ، وأن
يطلقها على الخوان ذي القوائم ، الذي من شأنه أن يوضع عليه الطعام ، كان عليه
الطعام أو لم يكن .

٩٠ — الخوان : (الترايزة) — Table

اللسان : "والخوان والخوان : الذى يؤكل عليه ، معرب ، والجمع (أخونة) فى القليل وفى الكثير (خون)".

المصباح : "والخوان : ما يؤكل عليه ، معرب ، وفيه ثلاث لغات : كسر الخاء (وهى الأكثر) وضمها (حكاة ابن السكيت) ، وإخوان (بهمزة مكسورة) ، حكاة (ابن فارس)".

مبادئ اللغة : "والوَصَم الخوان الذى ينجز عليه ، وموضعه إلى جنب التنور الميضة ، وكذلك خوان الجزار".

ومن عبارة الإسكافي فى (مبادئ اللغة) يفهم أن الخوان لا يختص بما يؤكل عليه ، بل هو كل ما نصب لتوضع عليه أشياء ، ومثل له بخوان الحبار وخوان الجزار .

وقد عول المجمع على هذا النص ، وأطلق الخوان على ما يعرف (بالترايزة) كيفما كانت أو كان الغرض منها .

٩١ — السفرة — Nappe

اللسان : " : السفرة التى يؤكل عليها ، سميت سفرة ، لأنها تُبسط إذا أكل عليها".

وقد أطلقها المجمع على كل ما يؤكل عليه ، من ذوات القوائم أو غيرها .

٩٢ — المِفْرَش Couverture de Table

اللسان : ”فرش الشيء يفرشه فرشاً وفرشه فانفرش ، وافرشه : بسطه — والمِفْرَشَةُ شيء يكون على الرجل. يقعد عليها الرجل ، وهى أصغر من المِفْرَش ، والمِفْرَش أكبر منه “ .

والظاهر أن المِفْرَش كان وطاء يُجلس عليه ، وقد نظر المجمع إلى أنه مِفْعَل من الفَرَش ، فلم يجد حرجاً من استعماله فى المعنى الشائع فى العرف ، وهو الظَّهارة من نسيج ونحوه ، تفرش فوق الأخونة أو المكاتب ونحوها للزينة أو الوقاية .

٩٣ — المَشْشُوش Serviette

اللسان : ”والمَشْشُوش : المِندِيل الذى يمسح يده به ، ويقولون : أعطنى مشوشاً أمش به يدي ، يريد منديلاً أو شيئاً يمسح به يده . والمَشْشُ : مسح اليدين بالمشوش . وهو المِندِيل الخشن . (الأصمعى) : المش : مسح اليد الشيء الخشن ، ليقلع الدسم “ . وهذا النص يسوق استعمال المشوش فى (فوطاة الطعام) . وجمع المشوش

مَشْشُوشٌ

٩٤ — الصِّينِيَّة Plateau

أطلقها العرف على كل أداة ، صغيرة أو كبيرة ، من خشب أو معدن ، يوضع عليها الطعام والشراب . وهو إطلاق صحيح .

٩٥ — السُّكْرِيَّة Sucrier

منسوبة إلى السكر ، لأنه يوضع بها . وقد استعمل الناس هذه الكلمة ، وهو استعمال صحيح .

٩٦ — الفِنْجَانَة — Petite Tasse

التاج (بعد أن ذكر أن الفِنْج بالكَسر مِكْال ضخم) : ” ومن هنا يؤخذ قولهم للظرف المعد لشرب القهوة وغيرها (فِنْجَان) والعامة تقول (فنجان وفنجال) ولا يصحان “ .

وهذا التوجيه غير صحيح لبعدهما بين الفلج وهو مِكْال ضخم ، والظرف المعد لشرب القهوة ؛ ولأننا لا ندرى أهو مثني فلج أم هو على وزن فعّال . وفي اللسان في مادة (س م ل) : ” والسَّوْمَلَة : فيالجة صغيرة . وفي المحكم : فِنْجَانَة صغيرة “ . وفي القاموس وشرحه : ” والسَّوْمَلَة : الفِنْجَانَة الصغيرة كما في المحكم . وقال غيره : هي الفياجلة الصغيرة ، وهي الطَّرَجَهارة أيضا . قلت والفياجلة : تعريب (بيالة) بالفارسية . والفِنْجَانَة لفظة مولدة أصلها (فِنْجَانَة) لما ذكرنا في (فلج) “ . ونقول : إن دعواه أن الكلمة مولدة لم تعزز بدليل ، وقد سبق أن بينا أن تصحيحه إياها غير مقبول ، لا سيما بعد أن حكّاها صاحب اللسان والقاموس بالتون .

وهي إما على فَعْلَانَة أو فَعْلَالَة .

ومن العجيب أن صاحبي اللسان والقاموس كليهما أهملوا هذه الكلمة في مادة (ف ن ج) وأهملوا مادة (ف ن ج ن) جملة واحدة .

مما تقدم نرى أن الفِنْجَانَة صحيحة ، وأن استعمالها فيما يعرف بالفنجان أو الفنجال صحيح ، وهو الإزاء الصغير تشرب فيه القهوة أو الشاي .

٩٧ — الكُوب — Coupe, Verre

اللسان : ”الكوب : الكوز الذي لا عُرْوَة له . قال عَدِيُّ بن زيد :
مُتَكَبِّئًا تَصِفُقُ أَبْوَابهُ يسعى عليه العبد بالكوب
والجمع أكواب“ .

وتسميه العامة (كُبَّاية) . وقد يغاط بعض الكتاب ، فيلحق التاء بالكوب .

٩٨ — المِلْعَقَة — Cuillère

اللسان : ”والمعلقة : ما أُعق به ، واحدة الملاعق ، والمعلقة بالضم : اسم
ما تأخذه بالمعلقة“ .

٩٩ — الشَّوْكََة — Fourchette

استعملت فيما يؤخذ به اللحم أو غيره . وهو استعمال صحيح .

١٠٠ — المِلْقَطَة — Pince à Sucre

المصباح : ”لقطت الشيء لقطاً من باب قتل : أخذته“ .

والمِلْقَطَة : مِفْعَلَة ، وهى اسم آلة اللقط وقد وضعها المجمع للأداة يُلْتَقَطُ بها
السكر من السكرية ، أو قطعُ الحلوى .

١٠١ — المَمْلَحَة — Salière

اللسان : ”والمَلَّاحَة : مَنِيَتِ المِلْح ، كالبقالة : لمنيت البقل . والمملحة :
ما يجعل فيه المِلْح . والمَلَّاح : صاحب المِلْح“ .

١٠٢ — المِقْرَحة — Huilier

اللسان : ”والمِقْرَحة نحو من المملحة، والتقازيح : الأباذير. والقزح :
التأبيل“ .

وقد اختار المجمع وضع هذه الكلمة للائلة التي تجمع الخردل، والخل، والزيت،
والفُلْفُل ، ونحوها .

١٠٣ — الصَّحْفَة — Plat Commun

اللسان : ”والصحفة كالقصة. وقال ابن سيده : شبه قصعة مسنطة
عريضة ، وهى تشبع الخمسة ونحوهم ، والجمع : صحاف .
وفى التنزيل : يطاف عليهم بصحاف من ذهب“ .

وقد استعمل المجمع هذه الكلمة فى معناها ، فشرحها بوعاء الأكل الكبير ،
الذى يطوف به الندول على الآكلين .

١٠٤ — الصُّحَيْفَة — Soucoupe

اللسان : ”والصُّحَيْفَة : أقل منها (الصَّحْفَة) ، وهى تشبع الرجل ،
وكأنه مصغر لا مكبرله . قال الكسائى : أعظم القِصاع الجفنة
ثم القَصْعة تاليها تشبع العشرة ، ثم الصُّحْفَة تشبع الخمسة ونحوهم ،
ثم المِثْكلة تشبع الرجلين والثلاثة ، ثم الصُّحَيْفَة تشبع الرجل“ .

وفى قوله « مصغر لا مكبرله » نظر ، ولعلهم رأوا أن بين الصُّحَيْفَة والصحفة
بونا . على أن التصغير لا يشترط فيه أن يكون بقدر . وقد رأى المجمع أن يطلق
هذه الكلمة على الصغير من الأطباق ، مما يستعمل للربيات والكواخ وتحت
فنجانات القهوة والشاى .

١٠٥ — الطبق = الصحن — Assiette

اللسان : ”والطبق الذى يؤكل عليه أو فيه ، والجمع أطباق .
والصَّحْن : شبه العُصَّ العظيم إلا أن فيه عرضا وقرب قعر .
يقال : صحته : إذا أعطيته شيئا فيه “ .

التاج : ”والمِصْحَنَة (كمكْنَسَة) : إناء كالصحفة ، وفيه يقال : خرج
فلان يتصحن الناس : أى يسألهم (عن أبى زيد) . وقال غيره :
فى قصعة أو غيرها “ .

ويظهر أن الصحن فى أكثر استعماله كان إناء مسلطحا للشراب ليس بالكبير
ولا بالصغير . قال عمرو بن كلثوم :

ألا هبى بصحنك فاصبَحينا ولا تبقى نحمور الأندرينا

ثم استعمل مع هذا الإِناء يوضع فيه أى شئ ، بدليل نص صاحب اللسان .
”يقال : صحته : إذا أعطيته شيئا فيه “ ، واشتقاق (المِصْحَنَة) من المادة
نفسها (وهى إناء يشبه القصعة) يدل على صحة استعمال الصحن فى هذا المعنى .
وقول صاحب التاج : ” يتصحن الناس : أى يسألهم فى قصعة أو غيرها “
صريح فى هذا .

وقد جرى العرف باستعمال كلمة الصحن فى هذا المعنى فى كثير من البلاد
العربية . لذلك رأى المجمع إقرار هذا العرف ، وهو الوعاء يؤكل فيه الطعام صغيرا
أو كبيرا .

١٠٦ — السُّلْطَانِيَّة — Soupière

كلمة استساغها العرف ، واستعملها منذ عهد بعيد . وهى صحيحة فى العربية :
لأنها منسوبة إلى السلطان ، ويراد بها ذلك الوعاء المقعّر يتخذ للحساء ونحوه . وقد
خصّ المجمع السلطانية بالكبير من نوعها .

١٠٧ — الزُّبْدِيَّة — Bol

التساج : ”والزُّبْدِيَّة (بالكسر) : صحيفة من خُزف ، والجمع الزُّبَادِيَّ“ .
ونصه على أنها بالكسر غريبٌ : ”لأنها منسوبة الى الزُّبْد ، وهو بضم الزاى
ليس غير . لذلك تحتم ضمها .

وقد استعملت الزُّبْدِيَّة منذ عصور بعيدة في معنى الإناء الصغير المقعر . والمجمع
يدعو إلى استعمالها في هذا المعنى ، وهو السلطانية الصغيرة كسلطانية اللبن الرائب
أو الحساء للشخص الواحد .

١٠٨ — الطَّاس — Tasse

التساج : ”والطَّاس : الإناء يشرب فيه . وفي المحكم : به . قال : وقال
أبو حنيفة : وهو القاقِزَّة ، وهى قَدَح للشرب“ .
ونرى أن تطلق الكلمة على الإناء الصغير المقعر من صُفُر أو زجاج أو غيرهما ،
وهو الذى يشرب به ، أو تغسل فيه الأصابع بعد الطعام .

١٠٩ — الراشِح — Filtre

الأساس : ”ورشحت القربة بالماء ، ورشح الكوز ، وكل إناء يرشح بما
فيه . وتقول : كم بين الفرات الطاخ ، والوشل الراشح :
وإذا عدلت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الأوشال“
وقد رأى المجمع استعمال هذه الكلمة فيما يسمى : بالمرشِّح ، لأن للترشيح معنى
غير سيل الماء ونضيجه .

١١٠ — الثَّلَاجَة — Refrigérant

اللسان : ” وأرض مثلوكة : أصابها ثلج ، وماء مثلوج : مبرّد بالثلج .
قال :

لو ذقتَ فاما بعد نوم المذُّج * والصَّبحُ لَمَّا هَمَّ بالتَّبَلُّج
قلتَ : جَنَى النحلِ بماء الحَشْرَج * يُخَالِ مثلوجا وإن لم يُثَلِّج

وصوغ اسم المفعول خالصا من الظرف والجار والمجرور يدل على تعدى الفعل
ثلج بمعنى برّد ، تقول : ثَلَجَتِ الماء : برّدتَه ، وقد اشتق من هذا الفعل صيغة
للبالغة للأداة التي تُبرّد الأشياءَ من طعام أو شراب .

وقد استعمل العامة هذه الكلمة مع تحريف التاء بالنطق بها تاء كما هي عادتهم
في التخفيف .

١١١ — المِثْلَجة — Glacière

في القاموس وشرحه : ” والثَّلَاجُ بئعه ، وثَلَّجُ اسم ، والمِثْلَجة : موضعه “ .
والمِثْلَجة : مَفْعَلَةٌ مشتقة من الجامد للدلالة على كثرة الشيء بالمكان ، ويظهر
أن أصل المراد بها : الأرض التي يكثر بها الثلج الطبيعي . ولكننا لا نرى ما يحول
دون استعمالها في المكان الذي يوضع به الثلج للبيع . وربما شفع لهذا الاستعمال جمع
صاحب القاموس بين الثَّلَاج (بائع الثلج) والمِثْلَجة .

١١٢ — النُّدُل — Garçon de Table

اللسان : ” النُّدُل : خَدَمُ الدعوة . قال الأزهرى : سُمُّوا نُدُلًا : لأنهم
ينقلون الطعام إلى من حضر الدعوة “ .

ولم نر لهذا الجمع مفردا ، والقياس أن يكون مفردة (نُدُولًا) لأن صيغة
(فُعْل) بضمّتين تطرّد في وصف على (فَعُول) بمعنى فاعل ، كغفور وغُفِرَ ،
وصبور وصُبر .

١١٣ — الكِفْت — ”الدّقية“ — Marmite

الوئبة : (القدر الكبيرة) — Chaudron

اللسان : والكِفْت — فى الأصل — هى القدر الصغيرة . والوئبة هى الكبيرة من القدور — قال الأزهري : هكذا رواه : كِفْت — بكسر الكاف . وقال الفراء : كَفْت بفتح الكاف للقدر . قال أبو منصور : وهما لغتان : كَفْت ، وكِفْت .

١١٤ — المرغاة — المطفحة — Ecumoire

اللسان : ” المرغاة : شئ يؤخذ به الرغوة “.

”والطَّفَاحَة : زَبَد القدر ويقال لما تؤخذ به الطَّفَاحَة : مطفحة (كفكين : بالفارسية)“.

وتسمى هذه الأداة فى عامية مصر مرة بالمقصوصة ، ومرة بالكف ، وهى أداة من حديد أو نحاس ، تنتهى بقرص مستدير مُثَقَّب ، تؤخذ به رغوة القدر ، أو ينشل به ما فيها خالصا من المرف .

١١٥ — المهراس — Mortier

اللسان : ” والمهراس : حجر مستطيل منقور يتوضأ منه ويدق فيه ، وفى الحديث : أن أبا هريرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا أراد أحدكم الوضوء فليفرغ على يديه من إنائه ثلاثا . فقال قَيْن الأشجعي : فإذا جئنا إلى مهراسكم هذا كيف نصنع ؟ — أراد بالمهراس هذا الحجر المنقور الضخم

الذى لا يُقَالُ الرجال ولا يُحْرَكُونَهُ لثقله ، يسع ماء كثيرا
ويتطهر الناس منه . وجاء في حديث آخر أن النبي صلى الله
عليه وسلم مرَّ بمهراس وجماعة من الرجال يتجاذبونهُ : أى
يحملونه ويرفعونه . وهو حجر منقور . سمى مهراسا لأنه يُهرَسُ
به الحب وغيره .“

والأشبه باللغة أن يطلق المهراس على الكبير الضخم مما يدق فيه ، كما يشاهد
في مهاريس العطارين والبزارين ، وأن يختص الهاوون النوع الصغير .

١١٦ — الهاوون — Mortier

اللسان : ” والهاوَن ، والهاوُن ، والهاوُون (مارسى معرب) : هذا
الذى يدق فيه “ .

وبهامش اللسان أن عبارة التكملة : (ابن دريد) : الهاوون ، أى بواوين
الأولى مضمومة ، الذى يدق به عربى صحيح ، ولا يقال هاوَن (أى بفتح الواو)
لأنه ليس فى كلام العرب اسم على فاعل بعد الألف واو . قال أبو زيد فى الهاوُون
إنه سمعه من أناس ، ولم يبيح به غيره . وقال الفراء فى كتابه البهى : وتقول لهذا
الهاوُن الذى يُدَقُّ به : الهاوون ، بواوين .

١١٧ — المدقّة — Pilon

اللسان : ” والمدق والمدقة والمدق : ما دقت به الشيء . قال سيبويه :
وقالوا المدق ، لأنهم جعلوه اسماً كالجمود ، يعنى أنه لو كان
على الفعل لكان قياسه المدق أو المدقة لأنها مما يعمل به .
وهو أحد ما جاء من الأدوات التى يعمل بها على مفعّل (بالضم)
قال العجاج يصف الحمار والأثن :
” تنعن جأيا كمدق المعطير “

يعنى : مِدْوَك العطار ، حسب أنه يدق به ، وتصغيره مُدَيِّق ، والجمع : مَدَاق .

ويستطاع أن تخصص الجَدَلَة بمدقة المهاريس ، والمدقة بالهواوين ، والمِدْوَك :
بالمدق الصغير الذى يستعمل فى الصيدليات ، وأن يسمى هاوونه : المداك ، قال
الأعشى : وزَوْراً ترى فى مرفقيه تجانفا نبالا كدوك الصيدنانى دامكا
(أنظر اللسان : دوك) .

١١٨ — الجَدَلَة — Pilon

القاموس : ”والجدلة : مدقة المهراس“ .

وأهملها صاحب اللسان .

١١٩ — المِمَخَضَة — المَخَاضَة — Barate Primitive

اللسان : ”ونحض اللبن يَمَخِضُهُ وَيَمِخِضُهُ وَيُمَخِّضُهُ مَخْضًا ، ثلاث لغات ،
فهو ممخوض ومخيض : أخذ زبده ، وقد تَمَخَّضَ . والمخيض
والممخوض : الذى قد فُخِضَ وأخذ زبده . وأنحض اللبن :
أى حان له أن يُمَخِّضَ . والممخضة : الإبريق“ .

المصباح : ”والمخضة — بكسر الميم — الوعاء الذى ينحض فيه“ .

أما المَخَاضَة فهى وصف للبالغة للأداة الماخضة . وقد أطلقت هاتان
الكلمتان : الممخضة والمخاضة ، على الأداة المنزلية التى بها يستخرج الزبد من اللبن .
وأكثر ما تشاهد فى بيوت سكان القرى ، ينحضون بها ما يجمعونه من لبن البقر
والحاموس والغنم .

١٢٠ — الإبريج — Baratte

اللسان : ”والإبريج : المِخْضَة ، قال الشاعر .

لقد تمخض في قلبي مودتها

كما تمخض في إبريجه اللبن“ .

وقد خصّ المجمع الإبريج بالآلة الحديثة التي تستخدم لمخض اللبن في المصانع الكبيرة وفي مدارس الزراعة ونحوها .

١٢١ — الجِعَال — Chiffon

اللسان : ”والجِعَال ، والجِعَالَة : ما تُنزل به القدر من نِحرقة أو غيرها ،

والجمع : جُعْل ؛ مثل كتاب وكتُب“ .

وقد اختارها المجمع لهذا المعنى .

١٢٢ — الجِياة — Surtout

اللسان : ”والجِثَاوة والجِياة والجِياة : وعاء توضع فيه القدر . وقيل :

هي كل ما وُضعت فيه من خَصَفَة أو جلد أو غيره“ .

ولا شك أن الجِياة إنما توضع عايبها القدر لوقاية ما تحتها . ولذلك أطلقها

المجمع على ما يفرش على المائدة لتوضع عليه الأطباق والمقالي الساخنة ، لحفظ

ما تحتها ، وتصنع أحيانا من قطع من خشب تلصق على نسيج ليسهل طيها .

١٢٣ — النَّمْلِيَّة — Garde-Manger

وافق المجمع العرف الشائع في إطلاق هذه الكلمة على ما يحفظ فيه الطعام من

النمل والذباب ونحوها . ويصنع من قوائم من خشب ، تغطى نواحيه بالسلك

الضيق العيون . ويعلق في السقف أحيانا ، أو توضع أرجله في حِقاق بها ماء .

والنمليّة منسوبة إلى النمل : لأنها وسيلة للوقاية منه .

١٢٤ - المكتب - Bureau

اللسان : "والمكتب : موضع الكتاب . والمكتب والكتاب : موضع
تعليم الكتاب والجمع . الكتائب والمكاتب . والكتاب :
الصبيان ."

وهو مفعول ، مكان من الكتابة . وكان يستعمل قديما لمكان تعلمها ، ثم
استعمل في موضع الكتابة ، سواء أكان غرفة أم طبقة بها كتاب كمكتب المحامي
ونحوه ، أم خوانا يجلس إليه للكتابة . وقد أقر المجمع هذا الاستعمال .

١٢٥ - غطاء المكتب - Couverture

المصباح : "الغطاء مثل كتاب : الستر، وهو ما يغطى به وجمعه أغطية" .

١٢٦ - القمطر - Bureau

اللسان : "والقمطر ، والقمطرة : شبه سَفَط يُسَفُّ من قصب -
والقمطر والقمطرة : ما تصان فيه الكتب ، قال ابن السكيت :
لا يقال بالتشديد ، وأنشد :

ليس بعلم ما وعى القمطر ما العلم إلا ما وعاه الصدر
والجمع : قماطر ."

والقمطر كلمة يونانية ، تطلق على كل وعاء ، ويظهر أنها كانت في الوضع
العربي كذلك ، ثم خصصت بوعاء الكتب ، وتفسير صاحب اللسان لها بأنها
شبه سَفَط يُسَفُّ من قصب ، يقتضى أن تكون وعاء منقولا . وعلى ذلك قصرها
المجمع على كل وعاء منقول تصان فيه الكتب والأوراق ، كجعب للمحامين
والمدرسين والتلاميذ وغيرهم .

١٢٧ - الدُّرْج - Tiroir

اللسان : "والدُّرْج بالضم : سُفِطٌ صغيرٌ تدخرفه المرأة طيبها وأداتها ، وهو الحِفْش أيضاً ، والجمع أدراج ودِرْجَة ، وفي حديث عائشة : كن يبعثن بالدِرْجَة فيها الكُرْسُف . قال ابن الأثير ؛ هكذا يروى ؛ بكسر الدال وفتح الراء ، جمع : دُرْج ، تضع فيه المرأة خِفَّ متاعها وطيبها " .

ومادة الدُّرْج من أحد أصليين ، فهي إما من دَرَج : بمعنى تحرك ، وإما من درج الشيء : بمعنى لقه ، وقد استعملها العرب في الأصل الثاني ، لأن الأشياء تدرج في الدُّرْج وتلف . وقد سبق الناس فاستعملوا الدرج في كل وعاء ثابت يوضع فيه أى شيء ، فلم يخصصوه بأدوات المرأة . وهذا استعمال سائغ لأنه يتصل بالمعنى القديم بسبب . ورأى المجمع ألا يرجع على هذا العرف بعد أن شاع وذاع . ولا سيما أنه لاحظ فيه معنى الدُّرْج ، وهو التحرك ، فأطلقه على كل وعاء غير منقول للكتب وغيرها .

١٢٨ - دُولَاب الكُتُب - Bibliothèque Tournante

اللسان : "والدُولَاب ، والدَّوْلَاب : كلاهما واحد الدواليب . وفي المحكم : على شكل الناعورة يستقى به الماء (فارسي معرب) " .

المصباح : "الدُولَاب : المنجنون التي تديرها الدابة (فارسي معرب) ، وقيل عربي (بفتح الدال وضمها) والفتح أنصح ، ولهذا اقتصر عليه جماعة " .

فالدُولَاب بمعناه يدل على التحرك ، وربما سبق الناس إلى استعماله في الخزائن لمحض أن أبوابها تتحرك . وقد أطلقناه على القمطر اللولبي المتحرك حول نفسه ، على التشبيه بدُولَاب الماء من ناحية التحرك والدوران ، مستأنسين بما تواضع عليه العرف الشائع من استعمال الدواليب في الأوعية .

١٢٩ — خزانة الكتب — (دولاب الكتب)

Armoire à livres, Bibliothèque—

اللسان : "تُخَزَنَ الشَّيْءُ يُخَزِنُهُ نَحْنًا ، واختزنه : أحرزه ، وجعله في خزانة واختزنه لنفسه ، والخزانة : اسم الموضع الذي يُخَزَنُ فيه الشَّيْءُ".

وقد أطلقت خزائن الكتب على ما يسمى الآن : دولاب الكتب ، من قديم الزمان ، وكثيرا ما كان يراد بالخزانة بيت الكتب نفسه .

١٣٠ — دار الكتب — Bibliothèque

تطلق على البناء الذي تحفظ فيه الكتب .

١٣١ — المداد والحبر — Encre

اللسان : "والمداد النَّقْشُ . والمداد الذي يكتب به " .

وفيه :

"الحبر الذي يكتب به . وموضعه : المحبرة ، بالكسر . ابن سيده : الحبر المداد " .

١٣٢ — المهرق (الورق المشمع للطابع النضاحة) — Stencil

ابن السكيت : هو ثوب جديد أبيض ، يسقى الصمغ ويصقل ، ثم يكتب فيه . وهو بالفارسية "مهرة" وقيل : "مهر كرد" لأن الحُرْزة التي يصقل بها يقال لها ذلك (ج ١٣ ص ٨ و ٩ مخصص) .

١٣٣ — الدَّوَاةُ : المحبرة — Encrier

اللسان : ” والدواة : ما يكتب منه ، معروفة ، والجمع دَوَى ودَوَى
التهذيب : إذا عددت قلت ثلاث دَوَايات إلى العشر ،
كما يقال نواة وثلاث نَوَايات . وإذا جمعت من غير عدد فهي
الدَوَى كما يقال نواة ونَوَى . قال : ويجوز أن تجمع (دَوَايا
على فُعُول) مثل ضفاة وصفا وصُفَى . قال أبو ذؤيب :
عرفت الديار تخط الدوى حبره الكاتب الحميرى
ونقل صاحب صبح الأعشى عن أبي القاسم بن عبد العزيز : وأدويت دواة :
اتخذت دواة . ورجل دَوَاء : إذا كان يبيعها . كقولك عطار ويزاز .

والمحبرة ، قال فيها صاحب اللسان : ” وموضعه (الحبر) المحبرة (بالكسر) “ .
وفي المصباح : والمحبرة : معروفة ، وفيها لغات ، أجودها فتح الميم والباء .
الثانية : بضم الباء ، مثل المسأدية والمقبرة . والثالثة : كسر الميم ، لأنها آلة ،
مع فتح الباء . والجمع : المحابر “ .

١٣٤ — المِبْرَاة — Canif

اللسان : ” برى العود والقلم والقِدْح يبريه برىا : وابتراه : كبراه .
والمبراة : الحديد التي يبرى بها . قال الشاعر :
” وأنت في كفك المبراة والسفن “ .
والسفن ما ينحت به الشيء (السنفرة) .
وزيد بالكلمة : أداة برى الأقلام ، المعروفة (بالمطوة) .

١٣٥ — البرَّاءة — Taille-Crayon

اللسان : ” والبراءة والمبراة : السكين يبرى بها القوس (عن أبي حنيفة) .
وقد خص المجمع هذه الكلمة بالأداة تبرى بها أقلام الرصاص ونحوها بإدارتها
وهي المعروفة (بالبرَّاية) .

١٣٦ — العُقَابِيَّة : المِكْشَط — Grattoir

وصف صاحب صبح الأعشى في الجزء الثاني في الصفحة ٤٥٧ العقابية بما يوافق وصف المِكْشَط ، قال : (قال الشيخ عماد الدين بن العفيف : ورأيت والدى وجماعة من الكتاب يستحسنون العُقَابِيَّة ، وهى التى صدرها أعرض من أسفلها) .

والمِكْشَط اسم آلة من كَشَط الجلد : نزع . وفى اللسان : ”وقال يعقوب : قريش تقول : كَشَط ، وتميم وأسد تقول : قَشَط . وفى التنزيل : (وإذا السماء كَشِطَتْ) قال الفراء : يعنى نزع فتوىت . وفى قراءة عبد الله : قَشِطَتْ بالقاف . والمعنى واحد .

وكلتا الكلمتين تدلان على مُدِيَّة صغيرة ، يكون صدرها فى الغالب أعرض من أسفلها ، تستعمل لكشط الكتابة أو لفتح الرسائل أو نحو ذلك .

١٣٧ — المِقْلَمَة — Plumier

اللسان : ”والمِقْلَمَة : وعاء الأقلام“ .

١٣٨ — النَشَافَة — Papier Buvard

اللسان : ”نشف الماء يابس ، ونَشَفْتُهُ الأرض نَشْفًا ، والنشافة التى تُنَشَفُ بها الماء . وفى الحديث : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشافة ينشف بها غُسلَته وجهه ، يعنى منديلًا يمسح به“ .

فالنشافة أطلقت فى الأصل على ما يحفف به الماء ، ونحن نطلقها أيضا على ما يحفف به الحبر . وهذا يوافق استعمال الناس .

١٣٩ — الوَفِيعَة — Essuie=Plumes

اللسان : ”ويقال للخزقة التي يمسح بها الكاتب قلمه من المداد: الوفيعة“.
وعلى هذا المعنى أطلقها المجمع .

١٤٠ — المَثْقَلَة — Presse=Papier

اللسان : ”والمثقلة : رخامة يثقل بها البساط“ . وكذلك عبارة القاموس
تاج العروس : ”وكان القياس أن تكون كُحْدَثَة (أى بكسر العين) . والضبطان
جائزان“ .

وقد أطلقها المجمع على ما يثقل به الورق فوق المكتب ، وتعرف (بالثقاله) .

١٤١ — المِنْشَاة — Flacon à Gomme, à colle

وصفها صاحب صبح الأعشى في الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثانى ، ثم شرح
ما يوضع فيها ، فقال : (الاصاق) وهو على نوعين أحدهما النشا المتخذ من البر.....
وهو الذى يستعمله كتاب الإنشاء ، ولا يعولون على غيره ، لسرعة (الاصاق) به ،
وموافقة لونه للورق فى نضاعة البياض . والثانى المتخذ من الكثيراء ... الخ) .
وقد اتخذ المجمع هذه الكلمة لتدل على كل ما توضع فيه مادة لاصقة كالصمغ
والنشا ونحوهما لإحياء لكلمة استعمالها الكتاب منذ عهد بعيد .

١٤٢ — المِشْبَك — Epingle à Linge

اللسان : ”ابن سيده : شبك الشيء يشبكه شبكا فاشتبك وشبكه فتشبك
أنشب بعضه فى بعض وأدخله“ .

والمشبك آلة من مصدر هذا الفعل . وقد استعمله الناس فيما تشبك به الثياب
ونحوها ، وهو استعمال صحيح .

١٤٣ — المسَّاكَة — Presse Papier : Serre Papier

اللسان : "ومسك بالشئ وأمسك به وتمسك وتماسك واستمسك ومسك ، كله احتبس".

والفعل الثلاثي لازم ، وقد سوغ المجمع صوغ فعَّال للبالغة من اللازم ، وأطلق هذه الكلمة على الأداة التي تمسك بها الأوراق .

١٤٤ — الضَّمَام — Paper-Clip

اللسان : "والضمام ، كل ما ضم به شئ الى شئ".
وأطلق المجمع هذه الكلمة على المشبك السلكي الملتوى .

١٤٥ — المِلْزَمَة

اللسان : "والملزم بالكسر خشبتان مشدودا وسطاهما بحديدة تجعل في وسطها قنَّاحة ، فتلزم ما فيها لزوما شديدا . تكون مع الصياقلة والأبارين".

وقد رأى المجمع أن يجعلها على مفعلة لأنها شاعت بهذا الوزن وبهذا المعنى منذ زمن بعيد ، وهي آلة تستعمل في صناعات كثيرة ، كالنجارة والحداة وتجليد الكتب وغير ذلك .

١٤٦ — المِنْفَذ : الخَرَّامَة — Perce Papier

شرح كلمة المنفذ صاحب صبح الأعشى في الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثاني ، فقال : "وهي آلة تشبه المخرز تتخذ لخرم الورق".

والخرَّامة فعالة للبالغة من : خَرَمَ الشئ خروما من باب ضرب : ثقبه .
والخرَّامة أو المِنْفَذ يستعمل في الدواوين وغيرها لخرم الورق ، يمكن جمعه في إضبارة .

١٤٦ — الجُزَاذَة : (الفيش) — Fiche

أساس البلاغة : ”ومن المجاز : عندى بطاقات وجُزَاذَات، وهى الوَرِيقَات التى تعلق فيها الفوائد، تقول : كم لى من الجزازات على تلك الجُزَاذَات“ .

وينطبق معنى هذه الكلمة على ما يعرف (بالفيش) .

١٤٧ — الشاهدة — Duplicata, Copie De Lettres

١٤٨ — ورق الشاهدة — Papier Carbone

أكثر صاحب ”صبح الأعشى“ من استعمال كلمة (شاهد) فى معنى الصورة من المكتوب تبقى عند الكاتب دليلا على ما بعث به إلى المرسل إليه ، فيقول فى الصفحة ١٩٧ من الجزء السادس : ”ثم من ذلك ما يكتب به صاحب الديوان رقاعا لطيفة بخطه ، ويعينها على الكاتب الذى يكتبها ، وتدفع إليه لتخلد عنده شاهدا له“ . ثم يقول فى الصفحة ١٩٨ ”بخلاف الأمور التى يلحق صاحبها الدرك ، فإنه لا بد فى كتابتها من تخليد شاهد . وكان من الواجب ألا يكتب حقير ولا جليل إلا بشاهد من صاحب الديوان ، فإن الأمور تراكم وتكثر ، والانسان معرض للنسيان . وربما عرض إنكار بسبب ما يكتبه الكاتب ، ونسيه صاحب الديوان ، فيكون الكاتب قد عرض نفسه لأمر عظيم“ .

وهذا الغرض ينطبق على ما يقصد بدفتر (الكوبيا) . لذلك أطلق المجمع الشاهدة على هذا الدفتر ، وعلى صورة المكتوب التى تزيد على الأصل ؛ وسمى الورق الرقيق المشبع بمادة ملونة ، الذى يستعمل فى طبع نسخ الشواهد ، بورق الشاهدة .

١٤٩ — الإضبارة — Dossier

اللسان : "والإضبارة الحزمة من الصحف وهي الإضمامة ، ابن السكيت :
يقال جاء فلان باضبارة من كتب وإضمامة من كتب ، وهي
الأضابير والأضاميم ، الليث : إضبارة من صحف أو سهام
أى حزمة ، وضبارة لغة^(١) وغير الليث لا يميز ضبارة من كتب
ويقول إضبارة ، وضبرت الكتب وغيرها تضبيراً جمعتها .
الجوهرى : ضبرت الكتب أضبرها إذا جعلتها إضبارة".

وقد استعملت الإضبارة بمعنى الملف والدوسيه فى عهد دواوين الإنشاء
وشاع استعمالها الآن بين الكتاب ، والمجمع يقر هذا الاستعمال .

١٥٠ — الختام — Cire à Cacheter

القاموس : "والختام ككتاب الطين يُختم به على الشيء" .
وقد رأى المجمع إطلاق هذه الكلمة على الشمع الأحمر .

١٥١ — المدراس — Séminaire

منذ نشأت الجامعة المصرية نشأتها الثانية فى عام ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥ م
لتكون جامعة أميرية ، فكر القائمون بأمرها أن يسنوا فى جملة نظمها نظاما
أطلقوا عليه "قاعة بحث" واقتدوا فى هذا بالجامعات الكبرى ، وبخاصة جامعات
ألمانيا . وقاعة البحث : قاعة أو مجموع قاعات ، هى أدنى فى وضعها إلى العزلة
والسكينة ، وتحتوى فى العادة أهم المراجع والمستندات والكتب القيمة ، فى علم من
العلوم التى تدرس بالجامعة ، أو فى طائفة متقاربة منها .

(١) لعل تسمية العامة لنوع من الخيط بالضبارة مأخوذة من هنا ، فقد كانوا فى الأصل يقولون
خيط ضبارة أى خيط تلف به الضبارة ، حذف المضاف لكثرة الاستعمال .

وتعمر هذه القاعات في الغالب بالممتازين من الطلاب ، الذين يرغبون في أن يستريدوا من مادة من المواد العلمية ، إذ تسهل عليهم مراجعة الكتب الدانية من أيديهم في مواد تخصصهم . وهم هناك قد يدرسون مع أساتذتهم ، ويتذاكرون ويتشاورون ويتناقشون في سبيل البحث العلمي المحض . وكل هذا في يسر : لقرب المراجع والمكان ، وفي تواد : لا شراكهم في الرغبة العلمية .

وبالإجمال أن ما يستفيدة من يغشون تلك القاعات ، هو أن يمكنوا لأنفسهم الطرائق والأساليب العلمية تمكيناً عملياً ، على نحو ما يحصل في معامل التطبيقات العلمية ، وعلى نحو التعاون بين الإمام والمؤتم في ميدان يسهل فيه تناول الأدوات ، مما لا تعزب فائدته على ذي بصيرة .

ولا حرج في القول بأن تلك القاعات ، بالرغم من أنها تبدو حديثة الوضع ، نشأت حيث نشأ التعاون بين شيخ وتلميذ .

على أن تاريخها في أوربا الممدون منذ القرون الوسطى جعلها ذات صبغة دينية ، إذ كانت تتصل بالكائس ، لتكون مهذا لتربية بعض الناشئين في النظام الديني والرياضات المتصلة به ، واتصلت هذه القاعات بالجامعات في العهد الأخير لتعين نابتة العلماء على تنشئتهم نشأة علمية صحيحة ، وعلى رياضة على طرائق العلم نافعة .

وفيما تقدم ما يغريني باستخدام كلمة (مدراس) في هذا المعنى ، لأني قرأت في باب (الكتاب وآلاته) ج ١٣ ص ٤ من المخصص ما يأتي : « درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة : قرأه ليحفظه . ودارسه . وقد قرىء : وليقولوا دارست ودرست ، والمدراس : الموضع الذي يدرس فيه » .

وجاء في المحيط : « المدراس : الموضع يقرأ فيه القرآن ، ومنه : مدراس اليهود » (ج ١ ص ٥٢١) .

وجاء في أقرب الموارد : ” المدراس : بيت تدرس فيه التوراة ، يقال اجتمعت اليهود في مدراسهم ، والمدرس — كبضع — الكتاب يدرس فيه ، والموضع الذي يدرس فيه . »

وجاء في اللسان : « المدرس : الموضع الذي يدرس فيه ، والمدراس : البيت الذي يدرس فيه القرآن ، وكذلك مدراس اليهود : هو البيت الذي يدرسون فيه . قال : ومفعال غريب في المكان » (اللسان ج ٧ ، ص ٢٨١ — ٢٨٢)

ولاني أثر كلمة مدراس بدلا من قاعة بحث المستعملة لعبارة :

(Séminaire) الفرنسية .

و (Seminary) الإنجليزية .

و (Seminarium) اللاتينية التي يقابلها في العربية : المغرس .

وذلك أولا لأنها ستستعمل في الدلالة على ما وضعت له بطبيعة تاريخها ووضعها ، والملايسات المتصلة بها : وثانيا لا نطلاق اللسان بها في سهولة . وثالثا لعدم التباس الجمع في مدرس ، لأن جمع مدرس : مدارس . وجمع مدراس : مداريس .

١٥٢ — المَجَسَّدَة — Les Notes

” صوت مجسّد : مرقوم على محنة ونغمات ” (ج ١٣ ، وجه ١١ مخصص) .
وقال في القاموس : ” صوت مجسّد : مرقوم على نغمات ومحنة . ”
وعلى ذلك ، فالتجسيد : الرقم في المجسدة : (النوتة) . والذي يظهر لنا من قولهم المرقوم : أنهم كانوا يقيدون نغمات أصواتهم بعلامات ورقوم .

١٥٣ . المحطة ... Station: Gare

التاج : ” والمحط المنزل ، نقله الجوهري وكذلك المحطة والجمع محاط ومحطات “ .

ولم نعلم من ألحق التاء بالمحط إلا صاحب التاج .

١٥٤ — رصيف المحطة — Chaussée, Trottoir

التاج : جاء في التاج ”ومما يستدرك عليه : الرصف : نظم الشيء بعضه إلى بعض ، ورصف الحجر يرصفه بناه ووصل بعضه ببعض . وذلك البناء يسمى رصفاً محركاً ورصيفاً كأمر ، ومنه رصيف فاس ، ورصيف العدو بالقرب من سبته ، وعدة رصف بمصر“ .

فالرصيف عربية اللفظ والاشتقاق وهي فعيل بمعنى مفعول ، ونطلقه على ما يدعى خلطاً بإفريز المحطة ، وهو المكان الذي يقف عنده القطار وينخطو منه المسافرون إليه .

١٥٥ — القاطرة — Locomotive

اللسان : ”وقطر في الأرض قطورا ، ومطر مطورا : ذهب فأسرع“ . والقاطرة اسم فاعل من مصدر هذا الفعل ، وقد سبق الكتاب إلى إطلاقها على الآلة التي تجر القطار ، وهو إطلاق صحيح .

١٥٦ — الموقد — Foyer

اللسان : ”والموقد موضع النار ، وهو المستوقد“ . وقد أطلقناه على مكان النار في القاطرة .

١٥٧ — العرببة — Voiture

القاموس : ” العرببة محركة : النهر الشديد الجرى “ .
وقد استعمل ابن بطوطة وغيره من قدامى المؤلفين : العرببة ، فيما نستعملها فيه
الآن ، وهو المركب يسير بالحيوان أو غيره . وكلمة العرببة تركية ، وهى عندهم ” أربة “
بالهمزة لا بالعين .

وقد أجاز المجمع استعمال العرببة فى المعنى المتعارف ، وذلك إما على التشبيه بالنهر
الشديد الجرى لسرعة سيرها ، وهى إذاً عربية صميمة ، وإما مجازاة للسابقين من
المؤلفين الذين استعملوها فى هذا المعنى لأنها معربة عن التركية . وقد أجاز المجمع
التعريب للضرورة ، والضرورة هنا شيوع استعمالها فى معناها من زمن بعيد .

١٥٨ — القطار — Train

اللسان : ” القطارة والقطار : أن تشد الإبل على نسق ، واحداً خلف
واحد . وقطر الإبل يقطرها قطرا ، وقطرها : قرب بعضها
إلى بعض على نسق ... والجمع : قطر وقطرات “ .

وقد استعمل الكتاب هذه الكلمة من عهد بعيد للعربات يتصل بعضها
ببعض ، وتجرها القاطرة .

وهو استعمال صحيح ، على التشبيه بقطار الإبل .

١٥٩ — السباق — Rapide

فَعَّالٌ للبالغة ، من سبق يسبق سبقا ، من باب ضرب . أطلقت على القطار
الذى لا أسرع منه .

١٦٠ — الفاخر — Train De Luxe

استبدلت بكلمة ”المفتخر“ لصحتها ودلالاتها على المعنى المراد منها . وتطلق على
القطار المسمى (بالمفتخر) .

١٦١ — السريع — Express

أطلقت على القطار المعروف (بالاكسبريس) .

١٦٢ — الوقاف — Train—Omnibus

اللسان : ”الوقاف الذى لا يستعجل فى الأمور، وهو فعال من الوقوف“ .
وقد أطلقت هذه الكلمة على قطار الركاب لبطئه ، وكثرة وقوفه بالمحطات .

١٦٣ — قطار البضاعة — Train De Marchandises

استعملها العرف استعمالا صحيحا .

١٦٤ — العجلة — Roue

القاموس : ” العجلة بالتحريك الآلة التى يجرها الثور جمعها عجل وأعجال
وعِجال ، والدولاب يستقى عليه ، أو المحالة “ .

ومعنى هذا أن العجلة تطلق على ما نسميه الآن بالعربة ، وعلى المحالة أو الساقية
التي تدور لإنحراج الماء .

وقد رأى بعض الناس استعمال المحالة فى العجلة المعروفة ، وهى الدائرة التى تسير
العربة بدورانها . ولم يراهم مسؤولا للعدول عن استعمال العجلة فى المعنى الشائع
فى العرف ، لأنها تشبه دولاب الماء فى استدارته ودورانه .

١٦٥ — الجُزَع — Axe

القاموس : ”والجزع بالضم المحور الذى تدور فيه المحالة ، ويفتح“ .
وهذا المعنى ينطبق على ما يعرف (بالدنجل) .

١٦٦ — الكَّاحَة — Frein

اللسان : ”الكح : ردّ الفرس بالجام ... ابن سيده : كححت الدابة بالجام كحها : إذا جذبته إليك ليقف ولا يجرى“ .

والكَّاحَة (فعالة) من الكح . وقد أطلقها المجمع على الآلة التى تقف بها القطر والسيارات ونحوها ، وهى المسماة (بالفرملة) واختصها بالاختيار دون غيرها مما يدل على معناها ، لأنها من فعل قليل الاستعمال ، كما هو دأبه من العمل على تقليل الاشتراك .

١٦٧ — العَوَاقَة — Brake

المصباح : ”عاقه عوقا — من باب قال — واعتاقه ، وعوقه : بمعنى منعه“ .

والعواقَة (فعالة) من مصدر هذا الفعل . وقد أطلقها المجمع على ما يعرف (بالسبينسة) لأن بها ما يعوق القاطرة عن الاستمرار فى الجرى .

١٦٨ — المِصْد — Tampon

شرح القاموس : ”ويقال صدّ فلانا عن كذا صدّا إذا منعه وصرفه“ .
والمصد اسم للآلة من مصدر هذا الفعل ، وأطلقه المجمع على تلك الأسطوانة الحديدية التى تنتهى بقرص ، وتكون فى نهايتى كل عربة من عربات القطار ، أو فى مكان ثابت فى المحطة لتخفيف أثر التصادم .

١٦٩ — الملوحة — Sémaphore

اللسان : ” وألاح بشوبه ولقح به ، الأخيرة عن اللحياني : أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ، ثم أداره ولمح به ، ليريه من يجب أن يراه . وكل من لمع بشئ وأظهره فقد لاح به ولقح وألاح ، وهما أقل “ .

وقد أطلق المجمع الملوحة على الآلة التي تشير بالسير أو بالوقوف ، كما يشاهد في شوارع المدن الكبيرة ، وكما في السكك الحديدية .

١٧٠ — المحوِّلة — Serre—Frein

أطلقناها على الآلة التي تتصل بالخط الحديدي يمسك بها المحوِّل ، فيحول الخط عن مكانه .

١٧١ — الحائل — Aiguille

اللسان : ” والحائل : كل شئ تحرك في مكانه ، وقد حال يحول “ . وقد أطلق الحائل هنا على طرف الخط الحديدي المدبب ، الذي يتذبذب حول محور ثابت ، ويلتصق بالخط ، أو ينفرج عنه بالمحوِّلة .

١٧٢ — المتحوِّل

اسم مكان من التحول . وقد أطلق على الموضع الذي يلتصق فيه طرف الخط المتذبذب بخط آخر ، أو ينفرج عنه .

١٧٣ — المحوّل — Aiguilleur

المصباح : ”وحوّله تحويلا : نقلته من موضع إلى موضع“ .

والمحول (اسم فاعل) من مصدر هذا الفعل ، أطلقناه على من يحول موضع قضبان السكك الحديدية بالصاق بعضها ببعض ، أو تفريج بعضها عن بعض .

١٧٤ — الأمين — Commissaire

التاج : ”ورجل آمين ، ورجال أمانة ككاتب وكتبة ، ومنه الحديث : وأصحابي أمانة لأمتي . وقيل جمع أمين ، وهو الحافظ ، وجمعه أمناء أيضا“ .

فكلمة الأمين فيها معنى الحفظ ، وفيها معنى الأمانة . وقد أطلقت على ذى عهدة القطار (الكسارى) لأن الحفظ والأمانة من أزم صفاته .

١٧٥ — النّقاب — Controleur

اللسان : ”النقب : الثقب فى أى شىء كان . نقبه ينقبه نقبا“ .

والنقاب فعال من النقب . أطلقت على العامل الذى يقف عند مدخل الرصيف لينقب كل تذكرة ، وفضلت هذه الكلمة على غيرها كالنقاب بالثاء ، لأن فى النقب معنى زائدا ، هو التفتيش والبحث .

١٧٦ — الوقاذ — Chauffeur

التاج : ”وأوقدها هو ووقدها ، فهو لازم ومتعد“ .
والوقاد فعال من مصدر المتعدى لمن يوقد النار ويذكيها في القاطرة ، وهو
المسمى (بالعطشجي) .

١٧٧ — الملوّح

الرجل الذي يستعمل الملوّحة ويشير بها .

١٧٨ — المجلاة Scope, Microscope, Telescope, Spectroscope

اللسان : ”وجلا الأمر وجلاه وجلى عنه : كشفه وأظهره“ .
والمجلة مفعلة من الجلاء . وقد وضعت لكل آلة تكشف وتوضح الأشياء
بتكبيرها أو تقريبها أو تجسيمها أو نحو ذلك ، على أن تضاف إلى ما خصصت
بكشفه ، فيقال : مجلة الدقاق ، ومجلة النجوم ، ومجلة الأشباح ، وهكذا .

١٧٩ — الأباة Nostalgie

جاء في المخصص ج ١٢ ص ٥٢ :
”وحكى الفارسي : أبّ يئب أبّا وأببيا وأباة : إذا نزع الإنسان إلى وطنه ،
وقد ثبت بعض هذا في الجمهرة“ .
وقد ترجم ”حبّيش“ هذه الكلمة الفرنسية بعبارة اشتياقه (عيا الوطن Nostalgie)
وهو داء يصيب من لا يرح فكره حب الرجوع إلى وطنه .

١٨٠ — الهَسُّ (حديث النفس) Interiorisation

هَسُّ يَهْسُ هَسًا : حدث نفسه (ج ١٢ ص ١٢٩ مخصص) .

والهَسَاهَس : الوسوس . وقد يترجم بها : (Parole Interne)

وقد جاء في الفرائد الدرية : هَس هَسًا (Se parler à Soi-même) .

وجاء : هَسَس (Cacher ses paroles) .

١٨١ — الهَدَامُ — بالفرنسية Mal de Mer وبالانجليزية Sea-Sickness

من الظواهر المعروفة عند الذين ينجرون عباب البحر على متن السفن : شرعية أو بخارية ، داء يصيب مراكز الجهاز العصبي فيفقدونها القدرة على الوعي والانتباه ويجعلها في حالة شبيهة بحالة الإغماء ، ويصحب هذه الحالة بعض الأعراض الأخرى كالقيء والسَّدَر ، وأكثر ما يصيب هذا الداء الذين يركبون البحر لأول مرة ، أو الذين لا يكثر من ركوبه .

ويسمى هذا الداء بالفرنسية (Mal de Mer) .

وبالانجليزية (Sea-Sickness) .

وقد جرت عادة المؤلفين الذين وضعوا المعجمات العربية الإنجليزية ، أن يترجموا هذا المعنى بعبارة : (دوار البحر) أو بعبارة أخرى منحوتة نحتا .

قال الدكتور شتينجاس (Steingass) في معجمه (An English Arabic Dict)

”تشوئش البحر“ ترجمة لعبارة : (Sea-Sickness)

وقال النجاري في معجمه : (Mal De Mer) سدر : دوار البحر .

على أنه لم يفت شتينجاس أن يستعمل لفظ هدام ترجمة للعبارة الانجليزية المذكورة، وكذلك فعل كزمرسكى (Kazimirski) في معجمه (Arabe-Francais) ج ٤ ص ٧٠١ عند ترجمة لفظ هدام ، فقد وضع بإزائه العبارة الفرنسية (mal de mer) وفعل مثل هذا صاحب الفرائد الدرية .

ويظهر أنه ينبغي أن نأخذ بلفظ هدام، للدلالة على هذا الداء .

قال الفيروزى بادی صاحب المحيط : (هدام — كغراب — دوار ركوب البحر وقد هُدم ، كعنى) المحيط ج ٤ ص ٤٩٦

وقال ابن منظور صاحب لسان العرب : (الهدام : الدوار يصيب الإنسان في البحر ، وهدم الرجل : أصابه ذلك) اللسان ج ١٦ ص ٨٧

وتفضيلنا هذا اللفظ يرجع لسببين هامين : الأول أنه لفظ مفرد غير مركب كـ ”دوار البحر“ والثانى أنه يمكن أن يؤخذ منه فعل على خلاف ”دوار البحر“ فيقال ”هدم الرجل“ كما ذهب صاحب المحيط واللسان وصاحب الفرائد وكزمرسكى .

اصطلاحات علوم الأحياء التي أقرها المجمع في دورته الثانية^(١)

كانت لجنة علوم الأحياء والطب قد وضعت في العام الماضي طائفة من المصطلحات في هذا الباب ، نُشرت في الجزء الأول من مجلة المجمع . وكان بعضها مشروحا وبعضها غير مشروح . فلما عرضت على المجمع في دورته الثانية ، أقرها إلا قليلا منها استبدل به غيره . وعرضت في أثناء مناقشة المجمع معان تتصل بعلم الأحياء ، فاخترت لها أسماء أضيفت إلى عمل اللجنة .

وبعد انقضاء الدورة ، عُني أحمد العوامري بك عضو المجمع ، واسماعيل مظهر افندي الموظف به ، بوضع شروح معجمية مختصرة لهذه المصطلحات ، اعتمادا فيها على ما نشر في الجزء الأول من المجلة وعلى المراجع العلمية الموثوق بها . وقد رتببت هذه المصطلحات على نمط معجمي ، ييسر على المطلع البحث والمراجعة .

A

الامتصاص — absorption

أن تندمج بعض المواد في الجسم ، فتتمثل به ، أى تتحول من طبيعتها الأولى الى طبيعة ما اندمجت فيه .

الفعل — action

- ١ — عمل من الأعمال التي تتم في داخل الجسم المتعضى .
- ٢ — بعض مظاهر النشاط الحيوى .
- ٣ — تأدية وظيفة ما ، كفعل المعدة ، او العصارة المعدية في الطعام .
- ٤ — جهد من نوع ما .

(١) انظر القرار السابع من قرارات المجمع في الصفحة ٣٥

الحَيَاةُ النَّاشِطَةُ — active life

هى الحياة بمظاهرها المألوفة ، أى التى يظهر فيها كل مميزات : من تغذ وتنفس وحركة ونمو وتكاثر .

النَّشَاطُ — activity

١ — حالة النشاط ، أو أن يكون الشيء نشيطا .

٢ — القدرة على إصدار الطاقة ، أو القيام بفعل أو أفعال ما

التَّنَفُّسُ الهَوَائِيُّ — aerobic respiration

انظر (respiration)

المُرَكَّبَاتُ الزُّلَالِيَّةُ — albuminous compounds

انظر (compound) .

الانْقِسَامُ اللَّافَتِيلِي — amitosis

انظر (division) .

الْمُتَمَوِّرَةُ^(١) — amoeba

حى مجهرى (من الأحياء الأولى) قوامه خلية واحدة ، جِبلتها هلامية ، وجدارها الخارجى شديد القبول للانقباض والامتداد . وهو يتحرك بشوى كاذب يمتد من أطراف جسمه ، فيكون شكل الحيوان فى تغير مستمر .

(١) انظر شرح " التور " — amoebism .

التمور^(١) — amœbism

تغير الشكل في بعض الأحياء الاحادية الخلية ، كالتمورة وخلايا بعض الحيوانات ، مثل كريات الدم البيض وخلايا النسيج الضام .

الحركة التمرورية — amœboid movement

انظر (movement) .

البناء — anabolism

أن يتجه الأيض metabolism نحو تحويل المواد البسيطة مواد معقدة لتندمج في بنية الحى .

التنفس اللاهوائى — anærobic respiration

انظر (respiration) .

المثبر — androecium

عضو التذكير أو عضو الإلقاح في النباتات الزهرية .

الآلة — apparatus

انظر (organ) .

التراكب — apposition

التصاق طبقة جديدة بطبقة سابقة لها من مادتها ، فهو تراكم طبقات من المادة بعضها فوق بعض ؛ فازدياد حجم الأصداف مثلا ، ناشئ في كثير من الأحيان من التراكب .

(١) المجهى والذهاب . وفى التسمية شئ من التجوز .

النُّمُو بالتَّراكُّبِ أو النمو التَّراكُّبِيّ — apposition, growth by

في المعادن (١) نماء المعدنيات كالبُورَات ، بتراكب طبقات جديدة من الخارج ، تضاف إلى البلورة الأولى .

في النبات (٢) دخول جواهر معدنية وتجمعها طبقة بعد أخرى في السطح الداخلي من جدار الخلية النباتية (١) .

اللاتزاوُجِيّ — asexual

نظام من نظم التناسل التي لا يحتاج فيها إلى أعضاء تناسلية كما في النباتات الزهرية وكما في انقسام الخلايا ، أو تكاثر النباتات الزهرية بالبراعم أو الزوائد السرطانية .

التكاثر اللاتزاوُجِيّ — asexual multiplication

انظر Multiplication .

مَثَلٌ — يُمَثِّلُ — assimilate, to

أن يحول الجسم المواد المتَّصِّصة بعد الهضم ، مواد مماثلة للمواد المكونة له .

المُمَثِّلُ — assimilated

المواد التي تحولت في جسم الحيوان مواد من صنف المواد المكونة له .

التَّمَثُّلُ — assimilation

تحول المواد المأكولة بعد الهضم والامتصاص ، سوائل أو أنسجة ، مماثلة لجسم الحيوان الآكل .

B

القاعدة — base

في الحيوان والنبات :

١ — النهاية التي تصل عضوا من الأعضاء بجزء أكبر منه ، ومثلها جزء الورقة الذي يتصل بالساق ، أو نهاية غلاف الثمرة عند اتصاله بالحامل ، أو نهاية الأصبع عند اتصالها باليد أو القدم .

الأحياء الدنيا — being=s, lower

الحيوانات أو النباتات البسيطة في تركيبها ، أو الوضيعة في طبقتها بالنسبة الى الحيوانات والنباتات العليا ، كالفطر والطحلب والإسفنج والمرجان ودودة القرع (الدودة الوحيدة) وحية البطن وغيرها . وهذا التقدير نسبي .

وحدة تركيب الأحياء — being=s, unit of living;

وحدة تركيب الأحياء ، هي الخلية . وهي جزء من الأجزاء المتضامة التي يتكون منها الحي ، أو جزء من أجزائه .

الانقسام الشطري — binary fission

انظر — fission .

الأحيائي — biological

منسوب الى علم الأحياء .

العالم الأحيائي — biologist

هو العالم الذي يدرس الأحياء .

علم الأحياء — biology

هو العلم الذى يدرس مظاهر الحياة فى الحيوان والنبات ، من تركيب وهضم وامتصاص وتمثيل وتمثل وتنفس وتكاثر وتأثر المجموع العصبى ، وكل ما يتصل بهذه المميزات .

النَّصْلُ — blade

فى النبات :

١ — ورقة عريضة مسطوحة ، كالأوراق الخارجة من الكرنب^(١) أو الخس .

٢ — أوراق بعض الحشائش .

٣ — أى فروع محدد فى النباتات .

٤ — الجزء الطرفى الدقيق المحدد فى ورقة من أوراق النبات ، غير الذنب والقاعدة .

المُفَرَّعُ — branched

وصف لجزء من خلية ، أو خلية ، أو نواة ، أو حيوان ، إذا كان لشيء من ذلك زوائد ، كفروع الأشجار .

(١) هى كُرْنَب ؛ رَكَرنَب ؛ والعامّة فى مصر يقولون : “كُرْنَب” .

C

الكُم — calyx

مجموع الأوراق الكمية ، سواء أكانت منفصلة أم مندمجة الأجزاء . وهي خضراء اللون ، وتكوّن الغلاف الخارج الذى يحوى الزهرة قبل التفتح .

اللحمات — اللواحم — carnivora

مرتبة عظيمة من الثدييات آكلة اللحوم ، وتنقسم عدة فصائل كبرى كفصيلة السنائير والكلاب والدببة وغيرها .

وقد تطلق هذه الكلمة على بعض الأسماك والزواحف والطيور التى تغتذى باللحوم. وهذه لا يطلق عليها اصطلاح carnivora ، بل يقال إما : Carnivores وإما carnivorous animals ويحسن أن تسمى : (المفترسة) وإلا وجب عند إرادة الدلالة على مرتبة اللحمات التخصيص بكلمة (مرتبة) فى الاستعمال .

اليسروع^(١) — caterpillar

١ — يرقانة الفراش أو البعوض .

٢ — تطلق فى بعض الأحيان على غير ذلك من الحشرات ، وبخاصة بعض صنف الذباب الشعير .

(١) الأساريع دود بيض حمر الرؤوس تكون فى الرمل ، الواحد يُسروع (قاموس) وقصد فى التسمية

الْخَلِيَّةُ — cell

١ — الركن الأولى في التركيب العضوى .

٢ — جزء صغير مؤلف من كتلة من الجبلة يحويها غالبا غلاف غشائى ؛ وفيها جزء متميز هو النواة .

وتختلف الخلايا في الشكل والتركيب بحسب الوظيفة التى تؤديها ، وبحسب نوع النسيج فى كل حى بعينه ؛ فالنسيج الكبدى مكون من خلايا كبدية ؛ والنسيج العصبى مؤلف من خلايا عصبية ؛ فالخلية استقلال بنفسها .

الانقسام الخلوئى cellular division

انظر — division

العَصَارَةُ الْخَلَوِيَّةُ — cellular sap

انظر — sap

العِرْقُ الصُّلْبِي — central vein

انظر — vein

الْقَيْضُ — جِدَارُ الْخَلِيَّةِ^(١) cell-wall

هو الغلاف الذى يحيط بجملة الخلية ، ويفصلها عن الخلايا المجاورة لها . وهو مكون من مادة زلالية فى الحيوانات ، ومن مادة شبه تشوية فى أكثر أجزاء النبات .

(١) القشرة العليا اليابسة على البيضة . والوضع على التشبيه .

الْوَكْتَةُ^(١) — centriole

حُبَيْبَةٌ مفردة تكون في الكرية المركزية ، وهي الجزء المركزي فيها ؛ وتنقسم
وكتتين قبل انقسام الكرية نفسها .

الْكُرِيَّةُ الْمَرْكَزِيَّةُ — centrosome

١ — كرية صغيرة في مِنطَقَةِ الجذب . وتنقسم كرتين في أول مدارج
الانقسام القتيلى .

٢ — المركز الفعال في نشاط الخلية التناسلى .

الْهَالَةُ — centrosphere

جزء من عضو الخلية المسمى بالكرية المركزية ؛ والهالة حد هذه الكرية ،
وهي تشبه الدائرة في أغلب الأحوال . وفي كثير من الخلايا تزول هذه الهالة بعد
انقسام الكرية المركزية .

الصِّفَاتُ الْمُمَيِّزَةُ — character=s, distinctive

صفات ظاهرة في جسم الحيوان تميزه من حيوان آخر أو حيوانات أخرى .
فالصفة المميزة الظاهرة للطيور هي الريش . ومن الصفات المميزة للذباب من النحلة ،
أن للأولى جناحين ، وللثانية أربعة .

(١) الوكئة النقطة في الشئ . (فاموس)

الصفة الجنسِيَّةُ — الصِّفَاتُ الجنسِيَّةُ — character=s ; generic

هى الصفات التى تميز (عند علماء المواليد) بين الأجناس المختلفة فى تصنيف طبقات الأحياء ، على أن تكون تلك الصفات مشتركة بين عدد من الأنواع يتألف منه الجنس . وقد ينفرد نوع بصفة مميزة فيعد جنسا ونوعا باعتبارين .

الصفة النوعِيَّةُ — الصِّفَاتُ النوعِيَّةُ — character=s ; specific

هى الصفات التى تميز (عند علماء المواليد) بين الأنواع المختلفة فى تصنيف الأحياء . كاللون والحجم وتركيب بعض الأعضاء الظاهرة .

المرْتَدِيَّةُ — chlamydozoon pl. chlamydozoa ; also, chlamydomona

(١) اصطلاح يطلق على فريق من الحيوانات الطفيلية ؛ وهى إما أن تكون فى خارج الخلية (extracellular) أو فى داخلها (intracellular) فإذا كانت فى داخل الخلية أحدث وجودها فى الخلية ارتكاسا (reaction) ينشأ منه غلاف أو رداء لها .

(٢) نوع من الأحياء المائية المجهرية أحادى الخلية ، كثرى الشكل ، وله هديان أو سوطان هما عضوا الحركة فيه . وشكل هذه الأحياء لا يتغير لأنها محوطة بشبه جلد أو (جليد) فسميت المرتدية . وهى خضراء اللون لوجود جسم خَضِيرِيٍّ فيها . وقد اختلف العلماء فى تحديد طبيعتها ، فاعتبرها بعضهم من النبات ، واعتبرها آخرون من الحيوان .

الخَضِير — Chlorophyl

المادة الملونة فى الأوراق ، أو فى أجزاء النباتات الخضراء ، وهى حبيبات تكون فى الخلايا، وتركيبها الكيميائى غير محقق ؛ وهى قوام المادة الملونة فى كثير من الحيوينات المائية الخضراء . وإذا عرضت للشمس حلت (ثانى أكسيد الكربون) الذى فى النبات إلى عنصرين هما (الأكسجين) الذى يخرج من النباتات

في الهواء أو في الماء ، إذا كان النبات يعيش مغمورا فيه ، و (الكربون) الذي يتحد هو وعنصر الماء لاستحداث المواد السكرية والذشوية ؛ فوظيفة الخضير تمثيلية ، وتسمى بالتمثيل الضوئي . وتتعمل هذه الوظيفة في الظلام .

الملونة — chromatophore

١ — خلية ملونة فيها أجهزة انقباضية ، تكون في بشرة كثير من الحيوانات ، وأكثر ما تشاهد في الحيوانات الرأسية الأرجل cephalopoda فان هذه الخلايا بانقباضها وتغير شكلها ، تحدث تغيرا في لون البشرة .

٢ — خلية ملونة يرجع تلونها إلى وجود مادة الخضير النباتي الذي فيها ، وتوجد في بعض صنوف الأحياء الأولى .

٣ — خلية تحمل صبغا . وتوجد على الأخص في البشرة والأغشية المخاطية وغيرها .

الصبغي [ج — الصبغيات] chromosome

أجسام عَصَوِيَّة أو خيطية تكون في نواة الخلية ، وتنقسم بالطول في أثناء انقسام الخلية ؛ فإذا انقسمت الخلية ذهب نصف عدد الصبغيات مع كل من النواتين في الخليتين الجديدتين . وسميت صبغيات لأن الصبغ يظهر فيها أشد مما يظهر في بقية أجزاء الخلية إذا صبغت بلون ما . وتختلف الصبغيات في الشكل والحجم بحسب أنواع الأحياء .

الحادرة — chrysalis

انظر — (pupa) .

المُسْتَدِير — circular

وصف لشكل الخلايا ، أو شكل الحيوانات الذي يقرب من الدائرة ،
وليس دائريا تماما ، فالكلمة للتشبيه لا غير .

الحيوانات المتغيرة الحرارة — cold-blooded animals
انظر (poikilothermal)

التركيب المعدني — composition, mineral

حالة تكوين مادة من اتحاد عنصرين أو عدة عناصر معدنية .

المركب الزلالي — المركبات الزلالية compound-s, albuminous

مركبات كيميائية لا تكون إلا في الأحياء . وتحدث من اتحاد أربعة عناصر
أصلية هي : (الأكسجين ، والهيدروجين ، والكربون ، والنيتروجين) وعناصر
أخرى ثانوية كثيرة أخصها الكبريت . ومن هذه المركبات زلال البيض (١) ،
ولذلك سميت بالزلالية .

المركب المعدني — compound, mineral

مادة مؤلفة من عنصرين أو عدة عناصر معدنية ، مثل ملح الطعام والجبس
والصوان والصخور والأحجار عامة .

حفظ النوع — Conservation (or preservation); of species

انظر species

(١) هو الآح : ويسمى البياض ، وقد استعمل لفظ الزلال على التشبيه بالماء الزلال ، لصفائه .

الحَوَيْصَةُ النَّابِضَةُ — contractile vacuole

انظر (vacuole)

النَّوْرَةُ^(١) — corolla

في النبات :

هى مجموع الأوراق النورية المكونة للجزء الداخلى من الزهرة ، سواء أكانت منفصلة أم نامية معا . وهى أشد أجزاء الزهرة توجيها للنظر ، إذ هى ملونة دائما .

التَّنَفُّسُ الجِلْدِيّ — cutaneous, or skin respiration

انظر (respiration)

الحِشْوَةُ — cytoplasm

المادة الأساسية التى تتألف منها الخلية ، وبخاصة جيلتها ، غير النواة ، فالجيلة مكونة من الحشوة والنواة .

D

التَّنَكُّسُ^(٢) — degeneration

تغير تركيبى يتنكس فيه حى متعض أو جزء منه ، فتلايسه حالة غير حالته الأولى . كأن يصير النسيج العضلى نسيجاً ليفياً أو دهنياً ، أو أن يتغير جزء من مادة خلايا الكبد فيصير مادة دهنية .

(١) النورة : الزهرة ، جمعها نور .

(٢) فى القاموس : تنكسه : قلبه على رأسه كنكسه : اه . وفى القرآن الكريم :

”ومن نعمه تنكسه فى الخلق“ . ومن ذلك يظهر ما يراد بهذا الاصطلاح .

الفروق المميزة — difference-s, distinctive

فروق تركيبية تميز حيوانا من حيوان آخر ، نخرطوم الذبابة المنزلية ونخرطوم البعوضة. فان نخرطوم الذبابة يلسب (١) المواد، ونخرطوم البعوضة يثقب الجلد ليمتص الدم . فأحدهما يختلف في التركيب عن الآخر ، والفرق بينهما من الفروق المميزة .

الهضم — digestion

العمل (الفزيولوجي) الذي به يتها الجزء المغذى من الطعام في المعدة والأمعاء لأن يكون صالحا للتمثل .

الحويصلة الهضمية — digestive vacuole

انظر — vacuole

الانقسام اللافتيلي — direct division=amitosis

انظر — division

الفروق المميزة — distinctive difference-s

انظر — difference

الصفة المميزة — distinctive character-s

انظر — character

(١) من بابي منع وضرب .

المُمَيِّزَةُ [ج - المُمَيِّزَاتُ] — distinctive property=ies

انظر — property

الانْقِسَامُ الخَلَوِيُّ — division, cellular

أن ينشأ من خلية واحدة خليتان ، فتقسم النواة ، ثم الجبلة . وباستمرار هذا الانقسام في اللَّاقِحَةِ وفي الأنسجة ، يتكون الجنين . والحيوانات الأحادية الخلية تتكاثر بالانقسام الخلوي .

الانْقِسَامُ اللَّافْتِيلِي — division, direct=amitosis

هو انقسام النواة أولا ، ثم انقسام جبلة الخلية ثانيا ، من غير أن يظهر في النواة شيء من التخطيط الذي يظهر في الانقسام الفتيلي . وهذا النوع من انقسام النواة نادر جدا .

الانْقِسَامُ الْمُتَتِيلِي — division, indirect=mitosis

- ١ — انقسام نواة حُبَيِّية تكون في داخل جبلة حية أقساما تشبه الخيوط .
- ٢ — النوع الغالب من انقسام النواة في خلايا الأحياء .

الانْقِسَامُ المُنْصِفُ — division, reduction

نوع من انقسام نواة الخلية ، يحدث في أثناء تكون الخلية البيضية : أى جرثومة الأنثى . أو الخلية المنوية ، أى جرثومة الذكر . ولا يكون إلا في الانقسام الفتيلي . فبعد أن تظهر خيوط النواة ، لا تتجرا تلك الخيوط ، كما يحدث في مدارج الانقسام الفتيلي ، بل يتألف منها طائفتان متساويتا العدد ، تتكون منهما نواة جديدة في خلية منوية ناشئة .

فإن في الأحياء نوعين من الخلايا : نوعا يسمى الخلايا الجسمية (somatic cells) وهى التى تُكوّن أجزاء الجسم ، ونوعا يسمى الخلايا التناسلية (reproductive cells) وبها يحدث التناسل . وعدد الصبغيات فى الخلايا الجسمية ثابت فى كل نوع من الأنواع : فهو فى الإنسان ١٦ . فإذا انضجت الخلية التناسلية فى الذكر كان عدد الصبغيات فيها ٨ فقط . وباتحادها هى وبيضة الأنثى التى تكون صبغياتها ٨ أيضا ، تحدث لاقحة (zygote) عدد صبغياتها ١٦ ، وهو العدد الثابت فى خلايا جسم الإنسان . والخلايا الجسمية فى الحيوانات التى تتناسل بالتزاوج ، مزدوجة العدد باطراد ..

الغُدُّ الصَّمُّ — ductless glands

انظر — endocrines

E

الأَكْلُ — eating

عمل من أعمال التغذية ، به يتناول الحيوان الغذاء بيده ، أو بطرف من أطرافه ، أو بهنسة من جسمه ، ومن الحيوان ما يتلع الغذاء كما هو ، ومنه ما يقطعه بأسنانه ، أو بأعضاء مشابهة للأسنان .

الجِبْلَةُ الخَارِجَةُ — ectoplasm

طبقة الجبلة السطحية مميزة من الجزء الوَسَطَى منها . وتكون فى كثير من الحيوانات الدنيا أحادية الخلية ، كالمتمورة . وأما أغلب أنسجة الحيوانات الأخرى ، فمن الصعب أن نميز فيها طبقة سطحية فى جبلة الخلية .

البَيْضَةُ — egg

ما يشمل البَيْضَةُ وما يحيط بها من مواد خاصة . وهي مؤلفة من المح (الصفار) يحيط به الآح فالغِرْقِيُّ فالقيض .

إِطْلَاقُ المَقْدَرَةِ — energy , liberation of

انبعاث النشاط أو القوة الكامنة في المواد المثلثة ، عند ما تتحلل في داخل الدم والأعضاء المختلفة . ويختلف نوع هذا النشاط بحسب المادة المتحللة ، وبحسب العضو الذي يتم فيه هذا التحلل . وأظهر نوع في هذا النشاط هو إحداث الحرارة في الدم .

مَبْعَثُ الاِقتِدَارِ — energy , source of

المواد المنتجة للحرارة والقوة ، مثل المواد السكرية والدهنية ؛ لأن الحرارة والقوة فيها كامتان .

الغُدَدُ الصُّمُّ — endocrine—or ductless glands

غدد تفرز مواد تُصَبُّ في الدم أو (اللِّف) مباشرة ، أو في تجويف من تجاويف الجسم الداخلية . وتسمى الغدد الصم لعدم وجود قناة إفراز لها ، كالغدد اللعابية .

المُفَرِّزُ البَاطِنِي [ج . المُفَرِّزَاتُ البَاطِنِيَّة] — endocrine secretion

انظر — secretion .

علم الغدد الصم — endocrinology

هو العلم الذى يبحث تكوين الغدد الصم، وكيفية إفرازها ونشاطها وفعل المواد التى تفرزها فى الدم ، أو فى تجويف من تجاويف الجسم المختلفة .

الجَبَلَةُ الدَّاخِلَةُ — endoplasm

انظر "الحشوة" — cytoplasm .

الجزء المتوسط من الجبلَة إذا تميزت فيها جبلَة خارجة ؛ فالقول بوجود جبلَة داخلة تبع لوجود جبلَة خارجة . أى أنه إذا تميزت الأولى ، تميزت الثانية .

الجَنِينُ — embryo

فى النبات : النبات الأول فى الحبة .

فى الحيوان :

١ — نتيجة الحمل فى داخل الرحم .

٢ — الحى من مبدأ انقسام اللَّاقِحَةِ حتى يبرز إلى الخارج ؛ بمعنى أنه يترك البيضة كما فى الحشرات ، أو البيضة كما فى الطيور والزواحف والثدييات البيوض ، أو الرحم كما فى الثدييات الولود .

مَلَوْنَةُ الحُمُرَةِ — erythrophore

خلية جلدية فى جبلتها مادة عضوية حمراء حُبيبية الشكل ، مختلفة الحجم ؛ وتوجد فى جلد السمك الأحمر ، وجلد بعض أنواع من الضفادع والزواحف .

المُبْرَزَاتُ — excreta = excretions

ما يتخلص منه الجسم من المواد الضارة أو غير المفيدة ، بوسائل الإبراز المختلفة ، مثل البول والعرق وغيرها .

المُبرَزَاتُ — excreted matter

انظر excreta .

الإِبْرَازُ — excretion

١ — فصل مواد خاصة في داخل الجسم الحيواني ، ثم إخراجها كما هي ، من غير أن يحصل بينها وبين أجزاء الجسم أو محتوياته تفاعل ؛ وذلك مثل إخراج البول والعرق والدمع .

٢ — وفي النبات خاصة تشبه الإبراز في الحيوان من بعض الوجوه .

المُبرَزَاتُ — excretions

انظر excreta

الرَّفِيرُ — exhalation

إخراج الهواء المتغير من الرئتين مشبعًا بالبخار .

المُفَرَزُ الظَّاهِرِي [ج . المفرزات الظَّاهِرِيَّة] — exocrine secretion

انظر secretion

الْبِيئَةُ الْخَارِجِيَّةُ — external medium

انظر medium

الْمُنْبَهُ الْخَارِجِي — external stimulus

انظر stimulus

الحركة الواضحة — evident movement

انظر movement

F

العامل — factor

كل مؤثر خارجي أو داخلي في مظهر من مظاهر الحياة ، مادة كان أوحداثا ؛ فالغذاء مثلا عامل من عوامل النمو ، والانتقباض العضلي من عوامل الحركة ، والإضاءة من عوامل الإبصار ؛ وهكذا .

النَّجْوُ — faeces

المواد التي تتجمع في الأمعاء الغلاظ بعد تمام الهضم والامتصاص . وهي فضلات تطرد إلى الخارج .

المواد الدهنية — fatty substances

انظر substance

التغذية — feeding

أهم مظهر من مظاهر الحياة ، وبه يحصل الحيوان أو النبات على ما يحتاج إليه من المواد ليستفيد منها في بناء جسمه وإنمائه . ومظهر التغذية يشمل ظواهر كثيرة ، مثل الأكل والهضم والامتصاص .

الانقسام الشطري — fission, binary

في الأحياء خاصة :

انقسام خلية حتى متعض ، خليتين أو متعضيين ، وهو وسيلة من وسائل

التكاثر .

السَّوطِيَّات — flagellata

أحياء مجهرية ، أحادية الخلية ، لها سوط واحد أو عدة أسواط ، وقد تعيش في الماء العذب ، أو الملح ، أو الطين . ومنها ما يعيش متطفلا على الأمعاء ، أو المهبل ، أو الفم ، أو الدم .

السَّوطُ — flagellum

١ — هَنَّة كالسوط .

٢ — عضو خلوي خيطي ، يكون في خلايا بعض الحيوانات ، وفي قسم من الحيوانات الأحادية الخلية ، فيكون لبعضها سوط واحد ، ولبعضها أسواط عدة ، وهي أعضاء الحركة في هذه الحيوانات .

الزَّهْرَة — flower

العضو الجنسي في النباتات الزهرية ، ويتألف من أوراق متحوّلة . والزهرة إما أن تكون خنثى ، فيوجد فيها جهاز التذكير وجهاز التأنيث معا . وإما أن تكون ذكرا ، وإما أن تكون أنثى في شجرة واحدة ؛ وإما أن تكون ذكرا وأنثى كل منهما في شجرة مستقلة .

الثَّمَرِيَّات — frugivora

حيوانات ثديية تغتذى بالثمار كبعض الخفافيش والقرود .

الثَّمَرَة — fruit

١ — نتيجة النبات الصالحة لإبقاء النوع . وتتألف من الحب مغلفا أو غير مغلف . فالأول كالتفاح والبرتقال مثلا ، والثاني كحب القمح .

٢ — ما يتكون من تحول عضو التأنيث الزهري كله ، أو المبيض ، بعد الإلقاح .

الوَظِيفَةُ — function

هى العمل الذى يؤديه عضو من الأعضاء أو جزء من عضو . فوظيفة العضلة أن تنقبض وتنبسط ، فتحرك الأطراف . ووظيفة المعدة أن تفرز العصارة المعدية ، وأن تخلط هذه العصارة بالمواد المأكولة .

تَأْدِيَةُ الْعَمَلِ — functioning

قيام العضو بتحقيق وظيفته ، كحالة العضلة فى أثناء الحركة ، وحالة الكُتَيْة فى أثناء تكوين البول .

الْعُضْوُ الْعَامِلُ — functioning organ

انظر — organ

الْعُضْوُ الْعَاطِلُ [. ج . الأَعْضَاءُ الْعَاطِلَةُ] — functionless organ

انظر — non-functioning

الْوَشَعِيُّ الشَّكْلُ — fusiform; spindle-form

صفة تستعمل فى دراسة الأحياء ، لما يكون غليظ الوسط ، مستدق الطرفين . فتوصف به الخلايا ، أو بعض أطوار خاصة من أسلوب انقسام نواها . وقد توصف به جذور بعض النباتات أوجوبها ، أو بعض الأصداف ، أو بعض الأسماك ، إلى غير ذلك .

G

المَشِيَّجَان (١) — gametes (two)

المشيجان : هما الخلية الذكورية ، أو الحيوان المنوي ، والخلية الأنثوية ، أو الببيضة .

المَشِيَّج — gamete

جسم جلي جنسى إذا اتحد هو وآخر من نوعه ، سواء كان على صورته أو على غير صورته ، أَلَفَ لَاحِقَةً .

صفة جنسية — الصفات الجنسية — generic character=s

انظر — character

الجُرْثُومَة — germ

جزء من حيوان أو نبات مصيره أن ينتج حيوانا أو نباتا آخر ، كالحبة في النبات والببيضة أو الببيضة في الحيوان . ويعبر بها أيضا عن النباتات الأحادية الخلية كالحُيَّات (الميكروبات) .

الحِيشُوم — gill

عضو التنفس في الأسماك وغيرها من الحيوانات التي تنفس في الماء . وهو مكوّن بحيث يتعرض الدم الوريدي لتأثير الهواء الذائب في الماء . والحياشيم في الأسماك على جانبي الرقبة ؛ أما في غيرها من الأحياء المائية ، فقد يختلف وضعها وتركيبها اختلافا كبيرا .

(١) مَشَجَ خَلَطَ ، وشىء مشيج كقتيل ؛ ونظفة أمشاج مغلطة بماء المرأة ودمها (قاموس)

الحَبَّة — grain

هى ما يتكوّن فى داخل المبيض من تحول الببيضة الملقحة ، بعد اندماج بعض أجزاء المبيض فى هذه الببيضة . فالحبة كأنها بذرة التصق بها جزء من أنسجة المبيض ، فيقال مثلا : حبة القمح . ولا يقال : بذرة .

الحَبِّيَّاتُ — granivora

الحيوانات التى تأكل الحبوب وما يحصل منها ، ككثير من الحشرات والطيور . وقد يأكل بعض الحيات غير الحبوب .

الحَبَبِيَّةُ — الحَبَبَاتُ — granule-s

١ — الحبة الصغيرة أو الجسم المستدير .

٢ — فى النبات والحيوان : حبيبات تكون على ظاهر النبات أو على سطح القشريات crustacea من الحيوان .

٣ — جُسيّات تظهر فى جيلة الخلية فى حالات خاصة ، وتدل على نشاطها .

النَّماء — النُّمُو — growth

ازدياد الحيوان أو النبات فى الحجم والوزن ، مع استحالة مستمرة فى أجزائه المختلفة ، فتقسم الخلية الببيضة مثلا مرات متتابعات ، فتظهر بعد ذلك الأنسجة والأعضاء المختلفة ، والنمو محدود فى بعض الأحياء ، غير محدود فى بعضها .

النُّمُو بالتَّراكُّب ، أو التَّراكُّبى — growth by apposition

انظر — apposition

النمو بالاندماج ، أو الاندماج — growth by intussusception

انظر — intussusception .

H

الحيوانات الثابتة الحرارة — hæmatothermal

الحيوانات التي تحفظ حرارة جسمها الداخلية ، وإن تغيرت حرارة البيئة ، كالطيور والثدييات ، ومنها الإنسان . وتسمى خطأ بذات الدم الحار .

العاشبات — العواشب^(١) — herbivora

١ — اسم عام لقسم من الحيوانات ، وبخاصة الثدييات التي تتغذى بالعشب والنبات والحب .

٢ — يطلق هذا الاسم في الغالب على الجرابيات marsupialia وقسم من الحيتان .

I

الانقسام الفتيلى — indirect division

انظر division .

(١) سمع عن العرب : أرض عاشبة أى ذات عشب ، فقيس عليها حيوان عاشب ، أو أنه مشتق من العشب على حسب قرار المجمع ، وهو جواز الاشتقاق من الجامد في العلوم .

الإزهار — نظام الإزهار — inflorescence

- ١ — طريقة نظام الأزهار في نبات ما ، من حيث وضعها على المحور أى الحامل الزهرى ، أو من حيث وضعها بنسبة بعضها لبعض .
- ٢ — نظام مجموعة من الأزهار المتجاورة في نبات واحد . وقد يشتد أو يقل تجاور الأزهار بحسب الحالات ؛ فهو قليل في الجزر ، شديد في عباد الشمس مثلا .

الشَّهيقُ — inhalation

إدخال الهواء الرئتين .

اللاعضوي — inorganic

يطلق هذا الاصطلاح على كل ما لا يتصف بصفات المتعضيات . فالعالم اللاعضوي ، يختص بغير الأحياء من الماديات .

الحشريَّات — insectivora

- ١ — مرتبة من الثدييات تشمل عددا كبيرا من ذوات الأربع الصغيرة انجوم كالخلد والزباب^(١) والقنفذ . وأكثرها يغتذى بالحشرات .
- ٢ — آكلة الحشرات من الحيوانات أو النباتات .
- ٣ — أى حيوان ثديي من رتبة الحشريات . وفي هذا المعنى يطلق عليه اصطلاح insectivore-s .

(١) الزباب كسحاب فار عظيم أحمر الشعر أو بلا شعر (قاموس) .

٤ — ما يقتذى بالحشرات ، أو ما تكون الحشرات غذاءه في الغالب .
وفي هذا المعنى يستعمل اصطلاح insectivorous animals للدلالة على صنف
كثيرة من الحيوانات : كالحشريات من الثدييات ، وصنوف مختلفة من الطير ،
كالخفاف وقسم كبير من الحفافيش .

ومن أنواع النبات ما أعدت بعض أجزائه للقبض على الحشرات وامتصاصها .

الحَشَرِيَّات — insectivores

or insectivorous animals.

انظر — insectivora .

الْبَيْئَةُ الدَّاخِلِيَّة — internal medium

انظر — medium .

الْمُنَبِّه الدَّاخِلِي — internal stimulus

انظر — stimulus .

التَّنَفُّس الدَّرِّي — intramolecular respiration

انظر — respiration

الْحَرَكَة الْإِضْطِرَّارِيَّة — involuntary movement

انظر — movement .

الاندماج — intussusception

١ — في الحيوان :

أن يتقبل الحي مادة غريبة عنه ، ويحولها أنسجة حية ؛ فتهيئة الطعام وهضمه وتمثيله ، وما يتبع ذلك من أعمال الاستمراء والنماء ؛ كل أولئك مقدمات تؤدي إلى الاندماج .

والاندماج هو الطريقة الطبيعية للنماء في الأحياء المتعضية ، تتميز من نمو الجسم بالالتصاق أو التراكم الذي هو من خصائص الجمادات .

٢ — في النبات :

للاندماج في النبات نظرية وضعها الأستاذ (نيجلي) مؤداها أنه عبارة عن تدخل جواهر صلبة جديدة في جدار الخلية النباتية . فتستقر بين جواهر أخرى تكون من قبل فيها .

النمو بالاندماج ، أو النمو الاندماجي — intussusception, growth by

طريقة النمو الخاصة بالأحياء المتعضية ، على ما شرح في مادة الاندماج . وذلك لتمييزها من طريقة النمو بالتراكم التي هي من خصائص الجمادات وعلى ما يقول (نيجلي) طريقة خاصة من النماء في النبات .

انظر intussusception

القابل لأن يُثارَ — irritable

١ — صفة لكل عضو أو نسيج أو غير ذلك مما يقبل الإثارة ، في حيوان أو نبات .

٢ — أن يكون في عضو أو نسيج أو غير ذلك قدرة على قبول الإثارة بمنبه طبيعي . وأظهر ما يكون ذلك في العضلات والأعصاب لمطاوعتها لمثير خارجي ، بانقباضها وانبساطها وتأثرها بالحركة أو الحس .

قبُول الإِثَارَةِ — irritability

- ١ — حالة قبول الحى أن يثار لتأدية فعل حيوى بمنبه خارجى ، كالقيام بحركة ، أو كانهقباض عضلى ، أو كاختلاج عصبي .
- ٢ — خاصة من خواص المادة الحية ، أو الجبلة عامة . وأظهر ما تكون هذه الخاصة في أعضاء أو أنسجة معينة من أعضاء الحيوانات والنباتات وأنسجتها ، وبخاصة العضلات والأعصاب (انظر مادة : قابل أن يثار Irritable) .

المُثِير — irritant

- ١ — جسم أو جوهر أو وسيط من شأنه أن يثير ، كمادة سامة تحدث إثارة
- ٢ — كل ما يثبه عضوا أو نسيجا أو غير ذلك من بنية الجسم ، في حيوان أو نبات لتأدية فعل حيوى خاص .

أَثَارٌ — يُثِيرُ — irritable

- ١ — هاج ، أو نبه ، أو حرك : لإحداث فعل .
- ٢ — هيّج عضو في حيوان أو نبات ليأتى بفعل خاص ، أو يحدث حالة ما ، كحركة ، أو انقباض ، أو اختلاج عصبي ، بمنبه من المنبهات .

الإِثَارَةُ — irritation

- إيجاد فعل حيوى ، أو حالة حيوية ، كحركة انفعال ، أو اختلاج عصبي ، في عضو أو نسيج أو غيرهما ، في أعضاء الحيوان والنبات ، بمنبه من المنبهات .

المُثِيرُ — irritative

- ١ — ماله صفة القدرة على أنه يثير لإحداث فعل .
- ٢ — ماله خاصة التنبيه للقيام بأفعال حيوية .

المُشِيرُ — irritator

من يشير ، أو ما يشير بالفعل .

K

الانْتِقَاضُ^(١) — katabolism

أن يتجه الأيض metabolism نحو نقض أنسجة أو مواد عضوية من الجسم ، وتحويلها أنسجة أو مواد أبسط من الأولى . فهو العمل السالب للأيض .

L

اليرْقَانَةُ^(٢) — larva

اسم للحشرة عقب خروجها من البيضة ، وقبل أن تظهر خلقتها ظهورا واضحا . ويطلق هذا الاسم أيضا على الديدان والقشريات والضفادع بعد خروجها من بيضياتها ، عند ما تخالف في شكلها شكل أصولها .

الْكُمُونُ — latency

اصطلاح يطلق على حالات من الحياة كمنت في الحيوان والنبات ، ولا تعود إلى الظهور إلا إذا هيئت لها الوسائل الضرورية لذلك .

(١) النَّقْضُ في البناء والحبل والعهد وغيره ضد الإبرام كالانتقاض والتناقض .

(٢) جاء في اللسان . اليرقان دود يكون في الزرع ثم يفسخ فيصير فراشا .

الحياة الكامنة — latent life

حالة يكون فيها الحى ممثلاً لليت فى الظاهر ؛ غيوب النباتات الجافة وكثير من الحيويينات ، تظل حية بعد جفافها ، وتدب فيها الحياة إذا أثرت بأى منه ، كاللودة الشعبانية التى تصيب حب القمح ، وكثير من الجراثيم والفطر إذا أصابتها الرطوبة بعد جفافها .

العرق الجانبي — lateral vien

انظر (vein) .

الورقة — leaf

١ — عضو رئيس من أعضاء النبات .

٢ — جزء منبسط من النبات ينمو على جانبي الجذع أو الفروع أو يخرج من الجذور . وكل ورقة أثر من إوراق الشجرة .

الورقة المتحوّلة — leaf, modified

جزء من النبات أصله ورقة فقدت صفاتها الأصلية ، فتغيرت لونا وشكلا ووظيفة ؛ فمن الأوراق ما يتحول شوكا ، وما يشبه الحراشف ، وما يصير ثوريات ، وهى الأجزاء الملوّنة فى الزهرة ، أو مثبّرا (عضو تذكير) أو متأبّرا (عضو أنثى) .

ملوّنة البياض — leucophore

خلية فيها صبغ أبيض ، وتلون من الجسم الموضع الذى تكون فيه ؛ كما فى كثير من الأسماك والضفادع والزواحف ، وقد توجد فى بعض الأعضاء الداخلية .

إطلاق المقدرة — liberation of energy

انظر energy .

الحياة — life

مجموع ما يشاهد في الحيوانات والنباتات من مميزات ، تفرق بينها وبين الجمادات ، مثل التغذية والنمو والتناسل وغير ذلك .

مظاهر الحياة — life, manifestations of

ما يشاهد في الأحياء من أثر التفاعل الداخلى فيها ، كقبول الإثارة والحركة والتغذى والتنفس والنمو .

ظواهر الحياة (مفردتها : ظاهرة) — life, phenomena of

فعل مفرد أو انتقال من حالة إلى أخرى ، بحسب إدراك العقل أو الحس . فالظاهرة تشبه المظهر بعض الشبه . ولكن الظاهرة أخص من المظهر . فالحركة مظهر يتحقق باشتراك ظواهر كثيرة ، مثل الانقباضات العضلية والحواس والأفعال العصبية وغيرها .

خواص الحياة (مفردتها خاصة) — life, properties of

هى الميزات الجوهرية العامة للحياة ، مثل قابلية الحى للتأثر بالبيئتين : الخارجية والداخلية ؛ ومثل تبادل المواد بين الحى وهاتين البيئتين . فالخاصة أخص من الظاهرة .

الحركة المحدودة — limited movement

انظر — movement

الأحياء الدنيا — lower beings

انظر — being .

الرئة — الرئتان — lungs

أحد جزأى عضو التنفس فى الإنسان ، وفى أكثر الفقاريات ؛ وهو مزدوج فى الغالب ، ومفرد فى أكثر الحيات .

IV

مظاهر الحياة — manifestations of life

انظر — life

المضغ — mastication

جزء من عمل الأكل ، وهو من خواص أغلب الحيوانات الثديية .

البيئة الخارجية — medium; external

المحيط الذى يعيش فيه الحي بما فيه من فواعل ومنبهات ؛ وبين كل حى وبيئته الخارجية تبادل مستمر . وتختلف البيئة الخارجية باختلاف الأحياء ، فمنها ما بيئته مائية ، ومنها ما بيئته برية ، ومنها ما بيئته مائية برية هوائية .

البيئة الداخلية — medium ; internal

١ — فى الحيوان : مجموع السوائل فى داخل الجسم ، وما تحويه من مواد مثل الدم و (اللف) وسوائل الأعضاء المختلفة ، أى ما تحويه خلاياها من سوائل .

٢ — فى النبات : مجموع السوائل التى فى الأوعية والأنسجة النباتية الأخرى .

الانقسام المنصف — meiosis-miosis

انظر — division, reduction

مَلَوْنَةُ السَّوَادِ — melanophore

خلية فيها صبغ أسود ، وتلون من الجسم الموضع الذي تكون فيه كما في كثير من الأسماك والضفادع والزواحف ، وقد توجد في بعض الأعضاء الداخلية .

الْعُضْوُ — member

انظر organ

الْأَيُّضُ^(١) — melabolism

كل ما يعرض للمواد المتصلة من التغيير . فالأيض يشمل التمثيل والإبراز ، وتكوين أجزاء جديدة أو انتقاض أجزاء موجودة .

الْحَيِّ^(٢) (ج . الْحَيَّاتُ) — microbe

حي أحادي الخلية ، نباتا كان أو حيوانا ، ويطلق هذا الاصطلاح في الأكثر على (البكتريا) التي تسبب الأمراض أو التخمر .

مِجْلَاةُ الدَّقَاقِ — microscope

آلة بصرية تتألف من عدسة أو عدة عدسات ، وفي بعض الأحيان من مرآيا . ومن شأنها تكبير الدقاق ، فتكشف عن الأشياء التي لا ترى بالعين ، أو تساعد على تضعيف المرئيات الدقيقة . فيمكن بذلك رؤية أجزائها ودرس تراكيبها جملة أو تفصيلا .

التَّرَكِيبُ الْمَعْدِنِيّ — mineral composition

انظر — composition

(١) الأيض صيرورة الشيء غيره وتحويله من حاله .

(٢) نصفير الحي .

المُرَكَّب المَعْدِنِي — mineral composition
انظر — compound

الانْقِسَام المُنَصِّف — miosis=meiosis
انظر — division, reduction

الانْقِسَام الفَتِيلِي — mitosis
انظر — division

الوَرَقَةُ المَتَحَوِّلَةُ — modified leaf
انظر — leaf

الحَرَكَة — movement

تغير أوضاع الجسم الحى ، أو بعض أجزائه .

الحَرَكَة التَّمَوُّرِيَّة — movement, amoeboid

الحركة التى تشبه حركة المتمورة (amoeba) كحركة كريات الدم البيض ،
أو حركة بعض الأحياء الدنيا ، مثل ذوات الأهداب بعد أن تفقد أهدابها .
وتتحقق هذه الحركة بحدوث التمر المتتابع فى اتجاه واحد .

الحَرَكَة الوَاضِحَةُ — movement, evident

حركة الأحياء غير النابتة ، كحركة كثير من الطحالب المائية ، وأغلب
الحيوانات . فليس فيها العائق الذى فى الحركات 'مدودة' .

الحَرَكَة الاضْطِرَّارِيَّة — movement, involuntary

١ — (فى الفزيولوجيا) الحركات الجسمية ، أو الأفعال الخارجة عن حكم
الإرادة .

- ٢ — بعض الأفعال الانعكاسية كطرفة العين إذا مست .
٣ — حركة القلب والأوعية الدموية والأمعاء والمعدة وغيرها .

الحركة المحدودة — movement, limited

الحركة التي لا تتعدى حيزا خاصا ، كما في أكثر النباتات الثابتة بجذورها ،
إذ تتحرك أوراقها وفروعها تبعا للحالة الجوية . وكما في الحيوانات المائية الثابتة
على الصخور كالأسفنج والمرجان .

الحركة الانعكاسية — movement, reflex.

١ — فعل لا إرادي تؤديه عضلة أو غدة أو عضو من أعضاء الجسم ،
نتيجة لإثارة عصب حسي . فتنتقل الإثارة الى مركز عصبي ، فينبه المركز العصبي
عصبا آخر متصلا بذلك العضو .

٢ — حركة يحدثها منبه من المنبهات ، وقد يكون المنبه قريبا ، أو على بعد ما
من العضو الذي تحدث فيه الحركة .

٣ — يتحقق هذا النوع من الحركة في مجال الحركة الإرادية ، ولكن بدون
تدخل إرادة الحي .

الحركة الإرادية — movement: voluntary

حركة تتحقق بإرادة الحيوان ورغبته ، سواء أكانت أثرا لمنبه خارجي ، أم
كانت أثرا لمنبه إدراكي داخلي . وهي إما جزئية ، كحركة جزء من الجسم ، وإما
كلية ، كانتقال الحيوان كله .

المتعدد الخلايا — multicellular

أن يكون الحي مكونا من خلايا كثيرة متلازمة ، بخلاف الحيوانات
الأحادية الخلية .

التَّعَدُّدِيَّة — multicellularity

كون الحى مؤلفا من خلايا كثيرة متلازمة .

التَّكَاثُرُ — multiplication

ازدياد الحيوانات والنباتات بالتناسل ، وخاصة إذا كان العدد المنتج كثيرا .

التَّكَاثُرُ اللَّاتَزَاوِجِي — multiplication , asexual

تكاثر الحيوان والنبات من غير تلقيح . أى بدون أن يلقح البويضة حيويين منوى فى الحيوان ، ومن غير أن يصيب اللقاح المتأبر فى النبات . ووسائله كثيرة : منها تكون براعم على ظاهر الحيوان ثم انفصالها عنه ، فيحدث حيوان جديد ، ومنها أن يتجزأ الحى عدة أجزاء فيحدث من كل جزء حى كامل الأجزاء ، كما فى كثير من الحيوانات الدنيا وكثير من النباتات .

التَّكَاثُرُ التَّزَاوِجِي — multiplication , sexual

تكاثر الأحياء باندماج عنصر الذكر فى جرثومة الأنثى ، أى فى بويضة حيوانية أو متأبر نباتي ؛ ومن هذا الاندماج تحدث اللائحة (zygote) وهى البويضة أو البذيرة الملقحة . وبانقسامها مرات متتابعات يتكون الجنين .

N

العِرْقُ (ج . العُرُوقُ) — nervure=s (vein=s)

١ — فى الحشرات : أحد الأنابيب الهشة المجوفة التى تتألف منها الشبكة الإطارية فى أجنحة الحشرات .

٢ — فى النبات : العرق الرئيس فى ورقة النبات .

جَبَلَةُ النَّوَاةِ — nucleoplasm

- ١ — المادة المكونة للنواة ، فهي والحشوة تكونان الجبلية .
- ٢ — السائل النووي ، أو العصارة النووية .

الْمَعْضُو الْعَاطِل (ج . الأَعْضَاءُ الْعَاطِلَةُ)

non-functioning or functionless organ

انظر — organ .

العَصَارَةُ النَّوَوِيَّةُ — nuclear sap

انظر — sap .

جِدَارُ النَّوَاةِ ، أَوِ الْفُوفُ^(١) — nuclear wall

غلاف يحيط بنواة الخلية ، يفصلها عن الجبلية ، وتركيبه الكيميائي كتركيب النواة نفسها .

النَوِيَّةُ^{نُويَّة} — nucleolus

كتلة صغيرة من مادة قابلة للاصطباج تكون في داخل نواة الخلية . وهي في العادة مفردة ، ولكن قد تحوي الخلية نويتين فصاعدا إلى خمس . والنويات نوعان : نوع يصطبغ بما تصبغ به الجبلية ، وآخر يصطبغ بما تصبغ به النواة . وقد يوجد النوعان في بعض الخلايا معا . كما قد يوجد أحدهما فقط في خلايا أخرى .

(١) القشرة التي تكون على حبة القلب والنواة دون لحم الثمر . وكل قشر فوق (القاموس) .

النَّوَاةُ — nucleus

كتلة من الجبلة متميزة من باقى الخلية ، وهى مركز النشاط الوظيفى فيها .
وتختلف هذه الكتلة فى تركيبها الكيميائى عن بقية الخلية ، وتتألف من شبكة
ليفية غير قابلة للاصطباج ، تحوى مادة سائلة ، كما تحوى حبيبات مادتها قابلة
للاصطباج أشد القبول . وقد يكون فى النواة جسم أو أكثر ، ويسمى : النوية .
والنواة أهم أجزاء الخلية لأنها مركز الحياة فيها .

الاستِمْراءُ — nutrition

هو الاستفادة من الغذاء ، فلاستمرار الظاهرة النهائية من التغذية .

الحَوْرَاءُ — nymph

اسم للحشرات أو الديدان أو القشريات أو الضفادع عقب خروجها من
البيضة ، وقبل أن تستبين فيها خلقة أسلافها الكاملة .



النَمْرَةُ العَيْنِيَّةُ (ج . نَمْرٌ) — ocular spot

انظر — spot .

القَوَارِثُ — omnivora

الحيوانات التى تلتهم أو تغتذى بكل شئ ، تميزها لها من اللحام والعاشبات
مثلا ، ومنها الإنسان والفأرة وبعض الأسماك والديدان والذباب .

القَوَارِثُ — omnivorous animals or omnivores

انظر — omnivora

الآلة — organ, apparatus

عضو أو مجموع أعضاء من بنية النبات أو الحيوان أعد للقيام بوظيفة خاصة ،
كآلة السمع وآلة البصر .

العضو العَامِل — organ, functioning

هو العضو الذي يؤدي وظيفته خير تادية . يقال : عضلة عاملة ، وكُلِيَّة عاملة ،
ومبيض عامل .

العضو — organ, member

جزء من بنية الحيوان أو النبات ، وقد يكون جزءا من آلة .

العضو العَاطِل (ج . الأَعْضَاء العَاطِلَة)

organ, non-functioning or functionless

عضو أو أعضاء تعطلت وظيفتها . فالعضلات المحركة لمحارة الأذن في الحيوانات
لها مثل في الإنسان ، ولكن عضلات أذن الإنسان لا تتحرك محارته ، فهي
أعضاء عاطلة .

آلاتُ الحِسِّ — organ-s, sense

الأعضاء التي يشعر بها الحيوان بالحسوس المختلفة . فهي الصلة بين المؤثرات
الخارجية وأثرها في المراكز العصبية العليا . فالعين : آلة حس البصر ، والأذن
آلة حس السمع ، وهكذا .

العضوى — organic

(١) يطلق على كل ماله صفات الأحياء، أو ما كان مستمداً منها أو منتسباً إليها ؛ فيقال مثلاً هذه الصخور ليس فيها بقايا عضوية ، ويقال : إن الحيوان يغتذى بمواد عضوية .

(٢) كل ما يتعلق بأعضاء الحى ، يقال مثلاً مرض عضوى ، لكل مرض يسبب تغييراً فى تركيب عضو من الأعضاء .

النظام — organisation

(١) اتصال أجزاء من جسم الحى وتناسقها لتأدية وظيفة خاصة .

(٢) حالة انتظام الأعضاء .

التعضية — التعضى^(١) — organisation

كون الأحياء مركبة من أجهزة ، والأجهزة من أعضاء ، والأعضاء من أنسجة ، والأنسجة من خلايا .

المعضى — المتعضى — organised

١ — كل ما هو مكون من أجزاء منظمة اختصت بتأدية وظائف حيوية .

٢ — كل حى أو كل ما كانت له حياة طبيعية .

٣ — تعضى — صارت له أعضاء .

(١) ذكر صاحب القاموس التعضية مصدراً لعضى المشتق من اسم العين وهو العضو، بمعنى النجزة وقد جوز المجمع الاشتقاق من الأعيان فى قرار من قرارته ، كما جعل مطاوع فعل المضعف على تفعل . فلما أن نشق تعضى مطاوعاً لعضى قياساً بالمعنى العلمى الذى اصطلاحنا عليه ، على ضرب من المجاز .

المتعضي (جمعه : المتعضيات) — organism

١ — جسم منظم مكون من أجزاء متبادلة الاتصال .

٢ — التركيب المادي لجسم حيوان أو نبات .

المبيض — ovary

في الحيوان :

عضو التناسل الأنثوي في الحيوانات ، وفيه تتكون البويضات أو البيض في الإناث .

في النبات :

العضو الذي تتكون فيه البذيرات (ovules) في النباتات الزهرية . ويكون عند قاعدة المتأبر (Pistil) في الزهرة . ويتألف من ورقة أو عدة ورقات متحولة .

البويضة — ovum

(أ) في الحيوان :

١ — الجرثومة الأنثوية ، أو الخلية التناسلية التي تنبث في مبيض الأنثى من الحيوان ، والتي إذا ألقيت بحيوين ذكرى (وفي بعض حالات غير القاح) حصل بذلك حي جديد .

٢ — قد تؤدي لفظة ovum معنى البويضة عامة ، وتشمل بيض الطيور (وهو أكبر الخلايا الحيوية حجما) غير أنها تطلق في الأسماء على جرائم إناث الثدييات المتناهية في الصغر ، أو بيض الحيوانات البيوض ، إذا كان صغير الحجم ، كبيض الأسماك والحشرات وغيرها .

٣ — بيض الثدييات البيوض .

(ب) في النبات :

بذيرات النباتات أو حبوبها ، وفي هذا المعنى قسمي البذيرات .

P

النَّورِيَّةُ — petal

أحد أجزاء النورة في زهرة ما ، ولا سيما إذا كانت مفردة ، وتكون في العادة منفصلة عن الكميَّات ، وهي أوراق الكم ، ولكنها في بعض الأحيان تتضمن الكميَّات ، إذا كانت ملونة وفيها صفات النوريات .

والنوريات — في العادة — ذات ألوان مختلفة ، ولكن يندر أن تكون خضراء اللون ، وهي تحمل عطر الزهرة إذا كانت الزهرة معطرة .

الذُّنْبُ — petiole

١ — في النبات .

عنق الورقة . وهو عضو نباتي يصل الساق أو الفرع بالنصل .

٢ — في الحيوان .

تركيب شبيه بالعصا الدقيقة ، يحمل بعض أعضاء الجسم ، كذنيب العين في بعض القشريات ، أو الذنيب الذي يصل بين جزأى الجسم (الصدر والأمعاء) في الزنابير والنمل وبعض الحشرات الأخرى .

ظَوَاهِرُ الْحَيَاةِ (مفردها : ظَاهِرَةٌ) — phenomena of life

انظر — life

الْمُتَأَبِّرُ — pistil

عضو التأنيث في النبات . وقد تحتوى بعض النباتات على أكثر من واحد ، ويكون عادة في وسط الزهرة ، ويشمل فيما يشمله الإبرة والمبيض .

الحيوانات المتغيرة الحرارة (poikilothermal (cold-blooded animals)
also : pecilothermal, pecilothermic, pecilothermous,
poecilothermal .

الحيوانات التي تتغير حرارتها الداخلية ، إذا تغيرت حرارة البيئة التي تعيش فيها ، كالديدان والأسماك والضفادع والعظايا والحيات والتماسيح .
وتسمى هذه الحيوانات خطأ بذوات الدم البارد .

المُضَلَّعُ — polygonal

وصف للخلايا أو الحيوانات التي يقرب شكلها من الشكل الهندسي المضلع ،
أو ما يكون له أكثر من أربع أضلاع . وهذا الاصطلاح في لغة العلوم يستعمل
للتشبيه فقط .

حِفْظُ النَّوعِ — preservation, or conservation, of species

انظر — species

الفضلاتُ — products, waste

المواد التي تتكون في أجزاء الجسم المختلفة أثرا لعملى : البناء والانتقاض .
وهي إما ضارة للجسم ، وإما غير مفيدة له . ومصيرها أن تخرج من الجسم مدفوعة
بأجهزة الإبراز المختلفة .

المُمَيِّزُ (ج . المُمَيِّزَاتُ) — property, distinctive

صفات تركيبية ، أو كيميائية ، أو تشريحية ، أو وظيفية ؛ تميز أجزاء الحى بعضها من بعض ، أو تميز حيوانا أو نباتا من آخر . فمن مميزات النسيج العضلى أن ينقبض وينبسط . ومن مميزات جلد الطيور أن يكون ذا ريش . ومن مميزات الثدييات أن تكون شَعْرَةً . والجذور الغائرة فى الأرض من مميزات النباتات الأرضية . والجذور الهوائية من مميزات النباتات التى تعيش مغمورة فى الماء .

خَوَاصُ الْحَيَاةِ (مفردها : خَاصَّة) — properties of life

انظر — life

الْجَبَلَةُ^(١) — protoplosm

مادة شبه زلالية معقدة التركيب الكيمائى ، وتتألف من أربعة العناصر (الكربون والأكسجين والنيتروجين والهيدروجين) ومنها تتكون كتلة الخلية الحية ، ولبلة الخلايا الحية قدرة على القيام ببعض الظواهر الحيوية ، كالحركة الذاتية والحس والهضم والتمثيل والتناسل ، فهى بذلك الأساس الطبيعى للحيوان والنبات .

الشَّوَى الكَاذِبُ (مفرده شَوَاةٌ) — pseudopodia

الشوابة الكاذبة : زائدة تمتد من جبلة حيوان أحادى الخلية ، من الناحية التى يكون منها الضغط على جسم الحيوان ضعيفا . وتختلف فى الحجم وفى الشكل . وسميت كاذبة لأنها لاتدوم . وهى من خصائص الحيوانات الدنيا من الطبقة الأولى . ولها وظائف : منها مساعدة الحيوان على الانتقال فى اتجاه واحد ، أو التهام الفرائس ، أو الالتصاق بالأشياء .

ويشاهد الشوى الكاذب فى خلايا حيوانات راقية ، كما فى كرات الدم البيض .

(١) الجبلة : الأصل فى كل مخلوق والخلق الذى يبنى عليه . وضعت للأصل الذى يكون خلق الخلية (اللسان وشرح القاموس) .

الخَادِرَةُ — pupa (or chrysalis)

١ — الحشرة في طور يعقب اليرقانة ، وهذا الطور يعتري معظم الحشرات ، وهو المدرج الثالث من مدارج نشوء الحشرة ، ويتقدم طور اليافعة (imago) أو الحشرة البالغة . وفيه تكون الحشرة في همود غالبا ، وإن كان بعضها يتحرك ، وبعضها يظل ساكنا . نخادرة البعوض متحركة وخادرة الذباب غير متحركة ، وخادرة الفراش ضعيفة الحركة .

٢ — الحيوان في طور من أطوار التكوين في بعض اللا فقاريات مثل (السَّنَكِيَّةُ الأَرْجُلُ cirripedes) .

Q

الْهُمُودُ — quiescence

حالة الحياة وهي غير ناشطة وقتا ما ، كما في بيض الدجاج مثلا ، إذ يظل في همود حتى تحضنه الدجاجة ، فيسخن فتشط الحياة فيه .

والهمود حالة تعرض لبعض الحيوانات ، مثل الزواحف متأثرة بالبرد ، وبعض اللحمت ، كالدب عند الإشتاء في المناطق الباردة ، والحشرات في طور الخادرة Pupa ، وكما يرى في النبات في الشتاء .

R

الرَّكْسُ ^(١) — الارتكاس — reaction

نتيجة فعل من الأفعال الحيوية مضادة له أو مختلفة عنه ، فتبريد سطح الجلد يحدث ضيقا في أوعية الجلد الدموية يعقبه تمددها ، فالضيق هو الفعل ، والتمدد هو الركس . وضغط الجلد يحدث ألما يعقبه تمدد وعائى في موضع هذا الضغط . فيقال : رُكس الجلد بالضغط . والحركة الانعكاسية ضرب من الارتكاس .

(١) الركن رد الشيء مقلوبا وقلب أوله على آخره (قاموس) وفي الاصطلاح العلمى شيء من التجوز .

الانقسامُ المنصفُ — reduction division=meiosis or miosis
انظر — division .

الحركة الانعكاسية — reflex movement
انظر — movement .

التجديد — regeneration

١ — ظاهرة حيوية بها ينشأ نسيج جديد ليحل محل ما يفقده الجسم من الفضلات ، أو ليعوض عن انتقاض أنسجة بليت .

٢ — حدوث أعضاء جديدة ، بدل أخرى فصلت عن الجسم .
ونشوء أنسجة جديدة في الجسم أمر مستمر في الأحياء تعويضا للأنسجة عما فقدته من الفضلات بالفعل الحيوى .

أما نشوء أعضاء برمتها ، كطرف من الأطراف ، أو هنة من الجسم ، فظاهرة تكاد تكون مقصورة على بعض الفقاريات الدنيا ، وتكثر في أغلب اللافقاريات .
وهي في بعضها من الظواهر المألوفة .

انظر التعويض — replacement

التعويض — replacement

نمو جزء من نسيج أو جزء من عضو أو عضو كامل من حيوان أو نبات ، إذا حرمه الحى لمرض أو لحادث أصابه . فإذا جرح الجلد مثلاً نمت خلاياه ، وملائت الجرح . وإذا قطع ذنب عظاية كسام أبرص ، نبت في موضع القطع ذنب جديد .

انظر التجديد — regeneration

التناسل — reproduction

- ١ — إنتاج أفراد جديدة من نوع بعينه بطريقة من طرق التوالد .
 - ٢ — تولد متعضيات حيوانية أو نباتية من حيوانات أو نباتات أخرى .
 - ٣ — القدرة على التوالد بطريقة ما .
- وللتناسل عدة طرق ، بعضها تزاوجى ، وبعضها لا تزاوجى .

التَّنَفُّسُ — respiration

١ — فى الحيوان :

ما يحدث بالشهيق والزفير من امتصاص الدم أو السائل الداخلى (للأكسجين) وطرده (ثانى أكسيد الكربون) إلى خارج الجسم .

٢ — فى النبات :

امتصاص (الأكسجين) من الهواء ، وطرده (ثانى أكسيد الكربون) .

التَّنَفُّسُ الهَوَائِي — respiration, aerobic

أن ينشق الحيوان أو النبات الهواء مباشرة ، أو ذائباً فى الماء ، وهو أعم أنواع التنفس .

التَّنَفُّسُ اللاهَوَائِي — respiration, anaerobic

التنفس الذى لا ينشق فيه الحى الهواء المطلق أو الذائب فى الماء . فليس هناك علاقة تنفسية بينه وبين بيئته التى يعيش فيها ، كما فى جراثيم التعفن ، وفى بعض الطفيليات فإنها تستعوض عن الهواء بعمل طبيعى داخلى يقوم مقام التنفس .

التَّنَفُّسُ الجِلْدِي — respiration, cutaneous or skin

ضرب من التنفس يؤدى فيه الجلد وظيفة تبادل (الغازات) بين الهواء أو الماء ودم الحيوان ، فليس ثمة جهاز خاص . وهو من صفات كثير من الديدان المائية والبرية وبعض الزواحف .

التَّنَفُّسُ الذَّرِّي — respiration , intramolecular

التفاعلات الكيميائية التي بها يحدث (حامض الكربون) ، أو يتحول من حالة إلى أخرى عند ما يعوز الحيوان (الأكسجين) خالصا .

٢ — ويحدث التنفس الذري بتحلل بعض المواد العضوية في داخل جسم الحيوان لاستخلاص (الأكسجين) الضروري له .

التَّنَفُّسُ المَائِي — respiration, watery

تنفس الأحياء التي تعيش مغمورة في الماء ، فتستخلص الهواء الذائب فيه ، سواء أكان لها أجهزة خاصة كالخياشيم ، أم كان الجلد هو المؤدى لهذه الوظيفة .

S

العُصَارَةُ الخَلَوِيَّةُ — sap, cellular

السائل الذي يتخلل مادة الخلية ، وقد يكثر هذا السائل أو يقل بحسب أنواع الخلايا .

العُصَارَةُ النَوَوِيَّةُ — sap, nuclear

السائل الذي يكون في مادة النواة متخللا كيانها الشبكي .

الإِفْرَازُ — secretion

فعل غدة أو عضو مشابه لها في استخلاص مواد خاصة من الدم في الحيوان ، أو من العصارة في النبات ، وتحويها جواهر ضرورية : إما لتأدية الوظائف الحيوية ، وإما لإبرازها في خارج الجسم كالفضلات .

المُفَرِّزُ البَّاطِنِي (ج-المُفَرِّزَاتُ البَّاطِنِيَّةُ) secretion, endocrine

المواد التي تفرزها غدد صم ، وتنصب مباشرة في الدم أو (اللنف) .

المُفَرِّزُ الظَّاهِرِي (ج-المُفَرِّزَاتُ الظَّاهِرِيَّةُ) secretion, exocrine

المواد التي تفرزها غدد صم ، وتنصب في تجويف من تجاويف الجسم الداخلية التي لها اتصال بالبيئة الخارجية ، كاللعاب الذي ينصب في الفم ، والعصارة المعدية التي تنصب في المعدة ، والعصارة (البنقراسية) التي تنصب في الأمعاء .

البَزْرَةُ — seed

المعنى العام :

١ — كل ما يبذر في الأرض للزرع ، سواء أ كان كبيرا أم صغيرا ، مستديرا أم غير مستدير .

٢ — وفي علم الزراعة والأشجار horticulture ، تطلق البزرة تجوزا على أجزاء من النبات ، مثل العقد (كالبطاطس . وأنواع البصل « الأبطال ») التي تحفظ للزرع .

في علم النبات :

البزيرة الملقحة في النباتات الزهرية . وقد تطلق أيضا على بوغ spores النباتات اللازهرية ، وبتوسع على الثمار التي لها مظهر البزور كالتوت .

وكثيرا ما يكون للبزرة قيص صلب ، يحميها من المؤثرات الخارجية ، حتى تنهأ لها البيئة المناسبة من حرارة ورطوبة ، فتنبت بنمو جنتيها .

الحِسُّ (ج-حُسُوس) — sensation=s

- ١ — فعل تؤدّيه إحدي الحواس .
 - ٢ — أثر طبيعي أو حالة إدراكية ، تنشأ متصلة بحالة أخرى معينة يتكيف بها جزء من أجزاء الجسم المتعضى ، أو انفعال يصيب شيئاً من أعضاء الحواس .
 - ٣ — شعور الحى فى مراكزه العصبية العليا بمؤثر خاص من المؤثرات الخارجية ، كحس البصر وحس السمع وحس اللمس وحس الذوق ، وكلها حسوس خارجية ، تتميز من حسوس أخرى داخلية ، كالشعور بالانزاف والطمانينة وغير ذلك .
- ويراد بهذا الاصطلاح — فى الأكثر — الشعور المحض بأثر الحس ، مجرداً عن ما ينشأ عنه من إدراك للأشياء أو حكم عليها .

آلاتُ الحِسِّ — sense-organs

انظر — organ

الحَوَاسُّ — sense=s

قوى طبيعية لها اتصال بأجهزة جسمية ، بها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه ؛ وبها ، أيضاً ، يدرك ما يطرأ على جسمه من التغيرات . والحواس خمس فى العرف العام ، وهى البصر والسمع والشم والذوق واللمس ؛ وتسمى الحواس الظاهرة .

الحَسَّاسِيَّة — sensibility

- ١ — القدرة على الحس أو الإدراك .
- ٢ — الوظيفة التي تكون لأي عضو من أعضاء الحس .
- ٣ — استعداد عضو أو نسيج استعدادا يقل أو يزيد أثره بحسب الحالات ، لأن يستجيب لمنبه حسي .
- ٤ — sensitiveness .

الِكَمِيَّةُ (أَى وَرَقَّةٌ كَمِيَّةٌ) ^(١) — sepal

جزء من أجزاء الكم ، أو ورقة من أوراقه ، والكمية خضراء في الغالب ويندر أن تكون من لون آخر .

الجنس — sex

أحد شطري الأحياء المتعضية ، مميزا بالذكورة أو بالأنوثة . فذكور نوع من الأنواع ، وبخاصة النوع البشري ، جنس ، يناظره جنس الإناث . فإذا أطلق على الذوات المفردة ، قصد به الذات ممثلة لجنسها .

التكاثر التزاوجي — sexual multiplication

انظر — multiplication

التنفس الجلدي — skin or cutaneous respiration

انظر — respiration

(١) نسبة الى الكم وهو هنا غطاء النور .

مَبْعَثُ الْاِقْتِدَارِ — source of energy

انظر — energy .

الصِّفَةُ النَّوْعِيَّةُ — الصِّفَاتُ النَّوْعِيَّةُ — specific character-s

انظر — (character)

حفظ النوع — species; conservation or preservation of

كون الأحياء من حيوان ونبات مسوقة بالفطرة إلى حفظ نوعها بالتناسل أو التكاثر، لتقيه الانقراض. وحفظ النوع غاية كل حي، وإليه مرمى جهده في عيشه والدفاع عن نفسه .

الوشِيعَةُ — spindle

وصف لكل ما يشبه الوشِيعَة في المظهر الخارجى . وتطلق غالبا على طور خاص من أطوار انقسام الخلية، أو على خلايا تشابه الوشِيعَة شكلا (spindle-cell) واللفظة كثيرة الاستعمال في فروع من علم الأحياء .

انظر — fusiform أيضا .

الوشِيعِيُّ الشَّكْلُ أو المِغزَلِيُّ الشَّكْلُ — spinle-form

انظر — fusiform .

البُوغُ — spore

الأجسام التناسلية الدقيقة الخاصة بالنباتات اللازهرية . وتكون ذات قيض متين ، ويغلب فيها الاستدارة ، وتنشأ كثيرا في معظم النباتات الدنيا مثل الفطر والسرخس .

الْتُمْرَةُ الْعَيْنِيَّةُ ^(١) (ج - نُمْرٌ) — spot, ocular

التمر العينية : يقع صغيرة تكون في كثير من الأحياء الدنيا . ويظن الأحيائيون أنها أعضاء إبصار أولية .

الإِبْرَةُ — stamen

جزء من المئبر مكوّن من خيط أشبه بالإبرة يحمل كيسا يحوى اللقاح .

المَوَادُّ النَّشَوِيَّةُ — starchy substances

انظر — substance .

المُنْبَهُ — stimulus

١ — كل مؤثر خارجي أو داخلي يحدث فعلا سريعا ، أو دَوْنِ السريـع ، في حي متعض ، أو عضو منه .

٢ — كل وسيط أو مؤثر يثير النشاط الحيوي ، أو يزيده سرعة ، أو يضعفه .

٣ — كل ما يثير عضوا أو نسيجا أو غيرهما من بنية الجسم لتأدية وظيفته خاصة ، أو يزيد نشاطه النوعي .

٤ — كل أداة مادية تحدث ارتكاسا reaction في حي متعض .

ومن أمثلة ذلك : ونز الجلد ، فانه منبه سريع للحركات الانعكاسية والإرادية ، ومجبيء (الكيموس الحامض) من المعدة إلى أول الأمعاء الدقيقة ، منبه دوين السريع (للبنقراس) والكبد والغشاء المخاطي للأمعاء الدقيقة ، لتفرز عصاراتها المختلفة .

(١) النكتة من أى لون (قاموس)

المنبّه الخارجى — stimulus, external

ما يؤثر في الحيّ من فراعِل بيئته الخارجية ، كالضوء والحرارة والبرد والكهربائية الجولية ، والمؤثرات الآلية كالضغط والوخز .

المنبّه الداخلى — stimulus, internal

منبه ينشأ في داخل جسم الحيّ فيؤثر فيه ؛ (فثانى أكسيد الكربون) الذى . في الدم منبه لمركز التنفس في النخاع المستطيل . وفعل المراكز العصبية ، والإفراز الباطنى للغدد الصم ، من المنبهات الداخلية .

مِرَّة — قُوَّة — مِقْدَار — strength

- ١ — كون الشئ قويا ، حسا أو معنى .
- ٢ — قدرة الجسم أو طرف من أطرافه على إحداث فعل كالقوة العضلية .
- ٣ — مقدار القوَّة الجسمانية أو كفايتها في تأدية وظائف معينة .

المَوَادُّ الدّهنيّة — substance - s, fatty

مركبات عضوية تحدث من اتحاد ثلاثة العناصر (الكربون ، والهيدروجين ، والأوكسجين) بطريقة خاصة . وهى من الوجهة الكيميائية أن يتحد حامض دهنى ، أو حوامض دهنية و"الجليسرين" الذى يدخل في تركيبها الكيميائى دائما . والمواد الدهنية لا تذوب في الماء ، بل تذوب (في البنزين ، والكلوروفرم ، والأثير) وغيرها .

ومن مُثلها : الزبد ، والزيت .

وهى كثيرة في الحيوان والنبات .

المَوَادُّ النَّشَوِيَّةُ — substance-s ; starchy

مركبات عضوية في النبات والحيوان ، تحدث من اتحاد ثلاثة العناصر (الكربون ، والأوكسجين ، والهيدروجين) بنسبة خاصة وطريقة خاصة . ولا تذوب في الماء ؛ فإذا اتحدت هي والماء تكون مواد سكرية (والأوكسجين) و (الهيدروجين) في تركيبها الكيميائي ، بالنسبة التي هي عليها في الماء . ومثلها المشاهد : النشا المعروف .

المَادَّةُ السُّكَّرِيَّةُ — المَوَادُّ السُّكَّرِيَّةُ — substance-s ; sugary

مركبات عضوية تحدث من اتحاد ثلاثة العناصر (الكربون والأوكسجين والهيدروجين) والعنصران الأخيران في تركيبها الكيميائي يكونان بالنسبة التي هما عليها في تركيب الماء . وهي تمتاز من المادة النشوية بأنها تحوى في تركيبها ماء أكثر منها ، وأنها تذوب في الماء ، وأن ذرتها أقل تعقيدا من ذرة المواد النشوية . ومن مُثَالِهَا : سكر القصب ، وسكر العنب ، وسكر الفاكهة .

النِّظَامُ — system

مجموع أجهزة أو أعضاء في جسم الحي تتألف من أنسجة واحدة أو متشابهة ، تؤدي عملا معيناً لغاية خاصة ، كالنظام العصبي والنظام الدوري والنظام التنفسي وغيرها . ويدل في النباتات على طائفة من الأنسجة الأولية .

T

حَالُ الْحَرَارَةِ — temprature

حالة جوهر أو جسم من حيث مقدار الحرارة أو البرودة فيه ، مقيسة بوحدة معينة .

النَّسِيجُ — tissue

المادة ، أو التركيب ، أو التكوين الذى يتألف منه حيوان ، أو نبات ، أو جزء أو عضو منهما ، وبخاصة التراكيب المختلفة التى يؤلف كل منها مجموعة من الخلايا المتماثلة فى حى متعض .

قَصَبَةُ الرِّئَةِ ، أو الرُّغَامَى — trachea

١ — فى الفقاريات :

عضو أنبوبي عضلى القوام غشائي ، يمتد من الحلقوم إلى أول شعب الرئتين . ويحيط به حلقات غضروفية غير تامة . وتكون فى الطير عظمية غالبا . وهذا العضو يدخل الهواء إلى الرئتين فى الحيوانات الفقارية التى تنشق الهواء .

٢ — فى الحشرات :

كل أنبوبة من الأنابيب التى تنتهى إلى الثقوب التى فى ظاهر الجسم ، وتؤلف نوعا خاصا من أعضاء التنفس فى الحشرات وغيرها من الأحياء الدنيا ، فتحمل الهواء إلى الدم والأنسجة .

٣ — فى النبات :

إحدى القُنَى أو الأوعية التى تكون النسيج الخشبي للنباتات ، وتتألف من اندماج مجموعات من الخلايا تظهر كأنها كتلة اختفت فواصلها . ويظن أن وظيفة هذه القُنَى أن يمر فيها الهواء .

الاستِحَالَةُ — transformation

تحوّل نسيج أو عضو أو سائل أو غير ذلك مما في جسم الحى ، في الصورة أو الجوهر ، نسيجا جديدا ، أو عضوا أو سائلا جديدين . وذلك كما يستحيل سكر القصب سكر عنب ، والغضروف عظام .

U

الأَحَادِي — الأَحَادِي الخَلِيَّة — unicellular

حى مكون من خلية واحدة ، أو ذو خلية مفردة ، ويطلق على الأحياء التي يلحقها المصنفون بالأقسام البدائية من مملكتى الحيوان والنبات .

وَحْدَةُ تَرْكِيب الأَحْيَاء — unit of living beings

انظر being .

البَوْل — urine

سائل ذو صفات خاصة من حيث التركيب واللون والرائحة ، تفرزه الكليتان من دم الحيوان . وهو يحوى مواد عضوية ومعنوية . وجزء كبير من هذه المواد نتيجة لعملى الأيض (من بناء وانتقاض) فالبول سائل إبرازى يجب أن يتخلص الجسم منه .

V

الحَوَيْصَلَة — vacuole

- ١ — في الحيوان :
تجويف كروي مقفل يوجد في كثير من خلايا الحيوانات .
- ٢ — في النبات :
تجويف يكون في جيلة نواة الخلايا النباتية ، وهو إما أن يكون مملوء بالماء أو بالعصارة الخلوية .
- ٣ — عضو رئيسي في كثير من الأحياء الأحادية الخلية ، إذ يقوم بكثير من الوظائف الحيوية في حياة الخلية .
- ٤ — أى فراغ صغير في داخل نسيج من الأنسجة ، وهى الأصل الذى يتكون منه وعاء (لنفى) .
- ٥ — فراغ شفاف في داخل جيلة الخلية ، وقد تكون في بعض الخلايا صفة تنكسية ؛ وقد تحيط في أخرى بجسم كروي غريب ، فتكون بمثابة معدة مؤقتة تهضم ذلك الجسم .

الحَوَيْصَلَة النَّابِضَة — vacuole, contractile

- ١ — تجويف يتكون في جيلة الحيوانات الأحادية الخلية ، ويستمر في النماء حيناً ، ثم ينفجر في الخارج . وهذا التجويف ينقبض وينبسط ، فسمى نابضاً . ووظيفته استخلاص المواد الذائبة في الجسم وطرحها في الخارج .

الحَوَيْصَلَة الهَضْمِيَّة — vacuole, digestive

- تجويف كروي مغلق ينشأ في جيلة الحيوانات الدقيقة كالمتصورة . وفيه يدخل الحيوان فريسته ، نباتية كانت أو حيوانية ، ثم يفرز عليها عصارة تحللها ، وتجعلها صالحة للهضم ؛ فإذا انتهى الهضم اقتربت الحويصلة من ظاهر الحيوان فانفجرت ملقية في خارج الجسم فضلات الهضم ، فهى عضو هضمي مؤقت .

العِرْقُ (ج - العُرُوق) — vein-s

انظر — nervures .

العِرْقُ الصُّلْبِي — vein, central

النبات :

عرق الورقة الوَسَطِيّ ، ويقسم النصل بالطول قسمين متساويين تقريبا ،
ونسيجته الوعائى أرقى نظاما من أنسجة العروق الأخرى فى الورقة .

العِرْقُ الجَانِبِي — vein, lateral

يكون فى أوراق النبات على نصفى النصل . وفى النصل عروق جانبية كثيرة ،
وهى أقل شأنا من العروق الوسطية فى حياة النبات . وتشمل هذه العروق نسيج
النبات الوعائى بصنفية : وهما :

(١) ما يحمل العصارة الفِجَّة التى توزعها الجذور على أجزاء النبات .

(٢) ما يحمل العصارة المغذية التى نضجت فى أعضاء النبات الخضر كالورق .

النَّشَاط — العَافِيَّة — الحَيَوِيَّة — vigour

١ — القدرة أو القوة الناشطة فى الجسم .

٢ — القوة الطبيعية فى الأحياء .

٣ — القدرة العقلية .

٤ — نماء النبات اذا دل على حيوية وقوة .

الحَيَوِيَّة — vital

منسوب إلى الحياة ، أو إلى الحيوية .

الحَيَوِيَّة — vitality

١ — القوة أو القدرة أو الأُس الحيوى مما يكون فى الأحياء .

٢ — مقدرة الحى على تأدية وظيفته .

النَّشَاط — الحَيَوِيَّة — vivacity

١ — مقدار الحيوية فى الجسم الحى .

٢ — صفة أو حالة أن يكون فى الحى حيوية مادية أو عقلية ، طبعاً أو اكتساباً .

٣ — ما فى الحى من قوة الإدراك والتبصر فالحيوان مدرك ، والإنسان مدرك متبصر .

الحَرَكَة الاختِيَارِيَّة — voluntary movement

انظر movement .

W

التَّنَفُّسُ المَائى — watery respiration

انظر — respiration

الحَيَوَانَات الثَّابِتة الحرارة — warm-blooded animals

انظر — hæmatothormal

الفضلات — waste products

انظر — products

X

ملونة الصفرة — xenathophore

خلية من خلايا البشرة ، مضلعة غالبا ، أو في شكل حبيبات في داخل الجبلة .
وتوجد في جلد الأسماك والضفادع والزواحف ، فتكسبها لونا أصفر .

Y

المُحُّ — yolk

مادة زلالية في صورة حبيبية تكون في البيض الكبير ، كبيض الحشرات
والأسماك والزواحف ؛ ويعظم قدرها في بيض الطيور . وبها يتغذى الجنين
في أثناء تَحَلُّقه في داخل البيض .

Z

اللائحة — zygote

البيضة الحيوانية أو النباتية بعد أن تلقح بالجرثومة الذكورية ، أى بعد أن تندمج
نواة جرثومة الذكر في جرثومة الأنثى .

القسم غير الرسمي

قسم المقالات والمقترحات

سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس

للاستاذ الشيخ حسين والى عضو مجمع اللغة العربية الملكى .

كان للعرب فى الجاهلية كلام كثير وشعر كثير ، لم يكن لهم علم أصح منه . ولم ينته إلينا جميع ما قالوا . لأن اعتمادهم كان على الرواية ، لا على دواوين مدونة ، فانهم كانوا أميين لا يعلمون الكتاب ، ومن علمه منهم فهو قليل .

ولما جاء الإسلام لفت العرب عما كانوا عليه ، وبهرهم القرآن بأساليبه ، وشغلهم بأحكامه وتكاليفه ، وغادر القادرون منهم الأرض الجزز إلى غيرها ، فى شؤون ساقتهم ، فشرقوا وغربوا إلى أن هلك منهم من لا يُخصَّصون موتا وقتلا . بيد أنه كان لمن بقى فى بلاد العرب ومن خرج فترات أو فرص حصل فيها إثبات طَرف من الرواية ، وطرف من الكلام والشعر ، عليه من الرونق ما لم يكن من قبل .

هذا ما صارت إليه لغة العرب بعد الكثرة ، فلم نرثها من العرب إلا كإرث الرجل من أبيه نحو الكفاف من الرزق .

ثم حدثت أطوار عبثت فيها يد الحذنان بطائفة من هذا ، فبعضها أصابه الفناء ، وبعضها أصابه التفريق . ولولا حسن التصرف وسعة الحيلة ، لكشفت الحاجة عن وجهها العابس .

إننا نجد مواطن غير تامة الإفادة أو البيان فى أمهات كتب اللغة التى بين أيدينا ، وقد حشدت ما يرى كثيرا ، وهو قليل من الكثير الذى ذهب . ولو وصلت إلينا اللغة وافرة ، لوجدنا طابعتنا فيما نحسب ، ومن هذه المواطن ما انماقت إليه الفكرى الان .

قد يذكّر اللغوي الكلمة التي من شأنها أن تُشتق أو يُشتق منها ، ولا يذكّر الأصل أو الفرع ، أو يقول مثلاً كلمة كذا لافعل لها ، أو المصدر ممت ، أولاً تقل كذا ، والفطن المستنبط لا يقف عند ذلك . بل ينبعث للاحاطة بأسبابه ، وتوسيع البحث عنه ، والنظر في الاشتقاق وأصول العربية . فإذا سلك هذا المنهج رأى أن بعض المحظور ، يصير غير محظور ، وأن الشيء قد يمنع من جهة ولا يمنع من جهة أخرى ، وأن هناك ما يقدر على القياس ولا يتكلم به ، لوجود مانع ، وأن هناك ما يؤتى به على القياس ويتكلم به وإن لم تتكلم به العرب : لأنه لا مانع . وما قيس على كلام العرب وسلم من موانع الاستعمال ، فهو من كلام العرب . وعلماء العربية لم يضعوا أصولهم لما سمع من العرب ، وإنما وضعوها لما لم يسمع .

وقد كتبت في هذا وذريعته شيئاً ، إذ نظر مجمع اللغة العربية الماسكي في أمر ما جاء في كتب اللغة من مشتقات لم تذكر أصولها ، وأصول لم تذكر مشتقاتها ، وما يتصل بذلك من منع وغيره ، ليعلم طريق الرأي إلى سد الثُّلمة . ويعلم موضع الحجّة .

الاشتقاق

الاشتقاق متشعب الطرق ، وحاجة العمل تدعو إلى بيان الحادثة ، وما توصل إليه من مكان الحجّة ، وتمييزها مما يحادّها .

الاشتقاق : نزع لفظ من لفظ "ولو مجازاً" إذا اتفقا في المعنى والحروف الأصلية وترتيبها ، ليدل بالفرع على معنى أصله ، بزيادة مفيدة غالباً ، لأجلها اختلفا في غير الحروف الأصلية ، أو في شكل الأصلية ، على التحقيق أو التقدير^(١) .

(١) الكلام على طريقة أهل البصرة .

والمنزوع منه كالأشعر ، نُزِعَ منه الأشر ، وكالناطق بمعنى التكلم ، نُزِعَ منه الناطق بمعنى المتكلم ، على الحقيقة . وكالناطق بمعنى الدلالة ، نُزِعَ منه الناطق بمعنى الدال ، على المجاز . كما يقال : الحال ناطقة بكذا : أى دالة عليه ، من قبيل المجاز المرسل ، أو المجاز بالاستعارة المكنية .

والمنزوع منه يشمل المقدّر ، فالفعل الذى لا مصدر له "كعسى وليس" مشتق . وإن وصفه النحويون بالجمود ، لأن الجمود معناه عدم التصرف لا عدم الاشتقاق .

والإتفاق فى المعنى واللفظ يمنع مثلاً أن يكون قعد مشتقاً من الجلوس ، وإن كان الإتفاق فى المعنى موجوداً ، لأن الإتفاق فى اللفظ غير موجود . ويمنع مثلاً أن يكون ضرب بمعنى دق مشتقاً من الضرب بمعنى الذهاب ، وإن كان الإتفاق فى اللفظ موجوداً . لأن الإتفاق فى المعنى غير موجود .

وقد يحذف بعض الحروف الأصلية من المشتق لعلّة صرفية ، والمحذوف لعلّة صرفية كالثابت ، مثل خف من الخوف ، فإن الأصل (آخوف) نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها ، فاستغنى عن همزة الوصل ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، فلا يتوهم أن خف والخوف لم يتبعاً فى الحروف الأصلية .

ومعنى المشتق قد يكون معنى المشتق منه دون زيادة عليه ، كالمقتل من القتل وبمعناه . إلا أن فى هذا فائدة من جهة أخرى هى التوسع فى اللغة . والاشتقاق مما تنسج به اللغة فى ألفاظها ومعانيها .

والاختلاف بين الأصل والفرع فى غير الحروف الأصلية ، أو فى شكل الأصلية ، إما على التحقيق ، كما فى الفاهم من الفهم ، والحذر من الحذر ؛ وإما على التقدير ، كما فى طلب من طلب ، فيقدر أن فتحة اللام فى الفعل غيرها فى المصدر ، ولو لم يكن اختلاف لكان اللفظ عين اللفظ .

في الاشتقاق حجة لغوية

إذا قلت : فلان العالم مثلا ، فمدلول العالم ذات قام بها العلم ، فالمشتق يدل على المشتق منه ، لأن العلم وهو المشتق منه جزء من مجموع معنى العالم ، أى المشتق . فلا يوجد المشتق دون المشتق منه ، وإلا لزم وجود كل الشئ دون جزئه ، وهذا مستحيل .

ولا ينقض هذا أنه يصح إطلاق اسم كل الشئ على جزئه ، لأن ذلك مجاز ، والكلام في صحة الإطلاق على الحقيقة .

وقد احتج أهل السنة بمثل هذا على بعض المعتزلة الذين أطلقوا نحو العالم من المشتقات على الله تعالى ، وأنكروا وجود المشتق منه . ولم ينكروا مثل ذلك في المخلوقين .

ولكن أهل السنة جعلوا العلة في صحة إطلاق العالم مثلا على الله وعلى عباده وجود المشتق منه .

وقد أخذ أهل الفقه بدلالة المصدر على فعله المشتق . فاذا قال قائل : لى عليك حق ، فقلت : حقا كان ذلك إقرارا : لأن التقدير حققت فيما قلته حقا . وسأذكر ما يرتبط بهذا .

ومرجع الفريقين إلى اللغة .

*
* *

ومن المشتق ما هو مطرد كاسم الفاعل واسم المفعول مثل الناصر لكل من وقع منه النصر ، والمحمود لكل من وقع عليه الحمد . ومنه ما هو مختص ببعض الأشياء ، كالفارورة من القرار للزجاجة المعروفة دون غيرها مما هو مقر للسائق كالنكوز (على طريقة) والمطرود لا يتوقف على السماع . والمختص يتوقف عليه .

*
* *

الاشتقاق أخص من الصرف : لأن الاشتقاق لا يكون إلا فيما بنت العرب .
والصرف أعم منه ، لأنه يكون فيما بنت العرب ، وفيما لم تبني ، كضرب من ضرب .

ذلك هو الاشتقاق الأصغر، الذي ينصرف إليه اسم الاشتقاق عند الإطلاق،
ويحتج به في اللغة .

أما الاشتقاق الأكبر فهو أن يؤخذ أصل ثلاثي ، ويتلمس له وتقاليبه
الستة — إن كانت — وما يتصرف من كل واحد منها ، معنى مشترك ، وإن
نأى شئ من ذلك رد إليه بتلطف .

ومن ذلك (ن ج د) فإنه في تقاليبه كما ذكر يفيد القوة ، فهي المعنى المشترك .

(النجد) : الإعانة ، وكذلك الإنجاد . والنجد : الشجاع الماضي فيما يعجز
غيره . وفي كل هذا قوة . والنجد : ما أشرف من الأرض وارتفع . وفي ارتفاعه
قوة ولو لمن عليه . والنجدة : القتال ، وفيه قوة . والنجدة : الفزع ، والفزع
يغلب عنده المرء ، ففيه قوة .

و (ن د ج) ذكر بعض اللغويين (أندوج) السرج بمعنى لبدته . ولكنه
ليس بالنون . بل بالباء (أبذوج) وهو معرب . هذا ما في (ن د ج) ،
فسقط .

و (الجند) العسكر والأعوان . وفيهم قوة ، وبهم تكون القوة .

و (الجَدَن) حسن الصوت . وهو مما يفتخر به ويؤثر في النفس ، وفي هذا
قوة . و (أجدن) استغنى بعد فقر . وفي الاستغناء قوة .

و (الدَّناج) إحكام الأمر . وإحكام الأمر يقوى به صاحبه . وتراب
دائج : تشيره الرياح ، وإذا أثارته أثر فيها وغبرها ، وفي ذلك
قوة .

و (الدَّجَن) المطر الكثير . وفيه قوة . والدجئة : الظامة . والظامة ترهب ،
ففيها قوة .

*
* *

الاشتقاق الأكبر هذا ابتدعه ابن جنى ، وبين به حذقه . بفعل المعنى
المتطلب الذى لا يأتى كثيرا بسهولة معنى للكلمة فى تقاليبها ، ولو بعد عما وضعت
له الكلمات فى اللغة ، كما يرى فى المثال السابق فلا يحتاج به فى اللغة لعدم اطراده .
وكان لأبى على الفارسي شيخ ابن جنى بعض أنس به .

والأصغر والأكبر يسميان الصغير والكبير .

*
* *

وعندهم تقسيم آخر للاشتقاق : إذ يجعل ثلاثة أنواع . فيقال : هو رد لفظ
إلى آخر — ولو مجازاً — لمناسبة بينهما فى المعنى واللفظ .

فإن اتفقا فى الحروف الأصول وترتيبها ، فالاشتقاق الصغير . وهو الأصغر
المتقدم .

وإن اختلفا فى ترتيبها ، فالاشتقاق الكبير . بكبذ وجذب . وهو يرجع إلى
الأكبر السابق .

وإن اختلفا فى بعض الحروف الأصول ، وكان هناك تقارب ، فالاشتقاق
الأكبر ، كنعق ونهق .

يكون كل من اللفظين فى الكبير والأكبر أصلا إذا استويا مثلا فى كثرة
التصرف والاستعمال .

وبعض الأولين كان يقول بهذا الأكبر . وبعضهم كان يستروح إليه ولكن الصحيح أنه يتخلف (١) .

أهل اللغة يثبتون الاشتقاق الأصغر . إلا أن فريقا منهم يرى أن بعض الكلام مشتق ، وبعضه ليس بمشتق . وفريقا منهم يرى أن كل الكلام مشتق . ويرى بعض أهل النظر أن الكلام كله أصل (٢) .

والرأى الثانى غير صحيح : لأنه يلزم عليه أن تكون كل كلمة فرعا ، ولا بد أن يكون بعض الفروع أصلا ؛ وكيف يكون الشيء الواحد أصلا وفرعا ؟ وقد جعل الفرع دالا على ما فى الأصل وزيادة ؟

لقد ذهب بعض البصريين (٣) إلى أن الوصف الدال على الحدث والموصوف كاسمى الفاعل والمفعول ، مشتق من الفعل الدال على الحدث والزمان المعين . والفعل مشتق من المصدر الدال على الحدث ؛ فالفعل أصل الوصف ، وفرع المصدر . ولكن الوصف الدال على الحدث والموصوف لا يدل على الزمان المعين الذى فى الفعل ، فليس الفعل أصلا للوصف ، وليس الوصف فرعا من الفعل ، دالا على ما فيه وزيادة . وإنما هو فرع من المصدر كالفعل .

والرأى الثالث (وهو رأى بعض أهل النظر) غير صحيح كذلك : لأنه ينكر الصلة المحسنة فى اللفظ والمعنى بين الكلمات ، فى مثل علم ، ويعلم ، واعلم ، والعالم ، والمعلوم ، والعلم .

(١) يرجع إلى ابن جنى والسيوطى والطار .

(٢) المزهري وغيره . وعلى الرأى الأول سيبويه والخليل وغيرهما . وعلى الرأى الثانى لغويون

متأخرون ، وكذلك سيبويه فيما يحكى .

(٣) كالسمرقاني ، أبى على الفارسي .

الاختلاف فيما يشتق منه

اختلف رأى فيما يكون منه الاشتقاق . وقد يتوهم من يريد الاشتقاق أنه إذا جرى على طريقة وقف في وجهه غيرها عند العمل ؛ وهذا وجيز من البيان يعلم منه ما هنالك :

يرى أهل البصرة أن المصدر هو الأصل الذى يكون منه الاشتقاق ، فيشتق منه الفعل وغيره : لأن شأن الفرع أن يكون فيه ما فى الأصل وزيادة (هى الغرض من الاشتقاق) ، والفعل وغيره فيهما ما فى الأصل وزيادة ، فإن المصدر يدل على الحدث ، والفعل يدل على الحدث وزيادة ، هى الزمان المعين ، وغير الفعل يدل على الحدث وزيادة توافق وضعه .

ويرى أهل الكوفة أن الفعل هو الأصل الذى يكون منه الاشتقاق ، فيشتق منه المصدر وغيره ، وهذا الفعل هو المضارع على الراجح لا الماضى .

ومما يركن إليه أهل الكوفة أن المصدر يصح بصحة الفعل ، ويعتدل باعتداله ، كقاوم قواما ، وقام قياما ، وشأن الفرع أن يحمل على أصله .

ونقد هذا بأنه لا يدل على أصالة الفعل وتفرع المصدر عنه ، وإنما هو للمشاكلة ، كيعد ، أصله يوعد ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم قيل : أعد ، وتعد ، ونعد . فحذفت الواو من الثلاثة حملا على يعد ، ولا يدل ذلك على أنها فروع من يعد ، ومشتقة منه .

*
* *

رجحوا ما رأى أهل البصرة من أن المصدر هو الأصل ، بحجة أن شأن الفرع أن يكون فيه ما فى الأصل وزيادة ، وهى أقوى ما عندهم من الحجج ، مع أنه لا يقوم برهان يؤيدها ، ولو قام برهان كذلك لأكره عقول أهل الكوفة على

قبولها ، حتى يرجعوا عن جعلهم المصدر ، الذى لا يدل إلا على الحدث فرما من الفعل ، الذى يدل على الحدث والزمان المعين . فان فى ذلك زيادة الأصل على الفرع .

فالمسألة ظن واجتهاد . وبعض الظن والاجتهاد أولى من بعض .

هل يظهر للاختلاف فيما يشتق منه أثر فى العمل

إن أهل البصرة إذا وجدوا المصدر اشتقوا منه الفعل على القياس للاستعمال ، ما لم يكن مانع .

فإذا وجدوا الفعل دون المصدر أتوا بالمصدر على القياس للاستعمال ، ما لم يكن مانع .

وأهل الكوفة إذا وجدوا الفعل دون المصدر اشتقوا منه المصدر على القياس للاستعمال ، ما لم يكن مانع .

فإذا وجدوا المصدر كان ذلك دليلا على وجود الفعل ، ما لم يكن مانع . ففى كلامهم أنه يستحيل وجود الفرع من غير أصل .

وبعض من يجرى على الطريقة البصرية والكوفية يرى أن مصادر الثلاثى المجرد لا قياس فيها .

فهل ترى ثمرة الاختلاف عظيمة ؟ وهل ترى شيئا يقف فى وجه من يريد الاشتقاق عند العمل ؟

*
* *

يذكر بعضهم أن مصدر غير الثلاثى مشتق من الماضى باتفاق الفريقين ، ولكن هذا مخالف لإطلاق أن المصدر أصل عند أهل البصرة مع حجته ، ولما كان من تصريح . ومخالف لترجيح أن الاشتقاق من المضارع مطلقا عند أهل الكوفة .

إن لهم مصادر مشتقة من الأسماء الجامدة ، كالتحجر من الحجر ، ومعاني المصادر مشتملة على معاني الأسماء الجامدة .

المصدر المجرد أصل للزيد .

المصدر المعلوم أصل للفعل المعلوم ، والمصدر المجهول أصل للفعل المجهول .
الأصالة التي اختلف فيها أهل البصرة والكوفة ، إنما هي من ناحية الاشتقاق .
وأما من ناحية العمل فالفعل أصل بالاتفاق .

لا اشتقاق بين لغة العجم ولغة العرب . وما رآه بعضهم من أن إبليس مأخوذ من الإبلاس ، وما أشبه ذلك فهو خطأ . وفي القاموس (وأبلس : يئس وتحير ، ومنه إبليس ، أو هو أعجمي) .

والكلمة غير العربية لا توزن ، لأنه لا يعرف الأصل والزائد من حروفها . أما ما ألحق بالأبذية العربية فيوزن ، لبيان ما هو في حكم الأصل والزائد من الحروف .
وفي كتب اللغة ألفاظ معربة ملحقة بالأبذية العربية ذكر وزنها ، وحصل منها اشتقاق كما يحصل في الألفاظ العربية .

مصدر الثلاثي المجرد وغيره من ناحية القياس

هذا مبحث لا يستغنى عنه من يريد الاشتقاق ، لما فيه من بيان اختلاف النظر في القياس والطريق الذي يسلك .

إن مصدر الثلاثي المزيد والرباعي المجرد والمزيد قياس مضبوط . والاشتقاق في ذلك أصدق منه في غيره .

أما مصدر الثلاثي المجرد فيرى سيبويه أنه قياس وأنه إذا سمع عن العرب غير القياس لم يكن القياس جائزا . وجرى الجمهور على هذا .

ويرى الفراء أن القياس جائز في هذه الحال . لأن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب .

إن في رأى الفراء سعة . ولكنه يزيد في أوضاع المصادر الآتية عن العرب بلا حاجة .

ويرى أن ما كان متعديا من الأفعال الثلاثية يجوز في مصدره الفَعْل والفعول فيقال مثلا ضرب يضرب ضربا وضروبا . وهذا يجرى فيما سمع له مصدر وفيما لم يسمع له مصدر .

ويرى أن باب فَعَلَ (بالفتح) يفعل (بالضم أو الكسر) إذا لم يسمع له مصدر جعل مصدره على الفَعْل أو الفعول . الفَعْل لأهل الحجاز . والفعول لأهل نجد .

وهذا يعم المتعدى واللازم . ففعل متعديا أو لازما مصدره عند أهل الحجاز الفَعْل ، وعند أهل نجد الفعول .

ولكن القياس عند غيره أن يكون الفَعْل للمتعدى والفعول للآزم (على شرائط) وقد يشتركان مثل عبرت النهر عبرا وعبورا . وسكت سكنا وسكوتا .

وما رأى الفراء في باب فعل خير مما رأى قبل . فإن كلامه هنا في غير ما سمع من العرب .

فلا يبنى عليه زيادة على أوضاع عرفت . وإنما هو مخالف لقياس الجماعة فيما لم يسمع .

وجعل بعضهم مصدر الثلاثى المجرد غالبا ، ولكن يرى بعضهم أن الغلبة علامة القياس أو مجوزة للقياس . فإذا لم يكن هذا غرضه فله طريقته التى تنشئ منزلة بين القياس والسماع .

ورأت طائفة أن مصادر الأفعال الثلاثية لا تدرك إلا بالسماع ، فلا يكون فيها قياس . وهؤلاء ضيقوا الأمر مع أن العرب تركوا لهم عوامل السعة .

فإن رأيت من الثلاثي المجرد فعلاً متعدياً أو لازماً لا تدري كيف تكلم العرب بمصدره جاز أن تتكلم بمصدره على القياس عند من يراه ، ولا يجوز ذلك عند من لا يراه .

يلزم عند الاشتقاق تمييز المصدر من اسمه

اسم المصدر مشتق من المصدر على ما سبق . فلا يشتق منه شيء ، إلا إذا كان مصدراً من جهة أخرى . وهذا بيان أمرهما :

المصدر اسم الحدث الذي يجرى على الفعل ويجمع حروفه وليس علماً .

فمدلول المصدر الحدث ، وهو المعنى القائم بغيره . وقد سمي سيبويه المصدر فعلاً وحدثاً .

وهذه التسمية لها أثر في كتب اللغة .

ويقع في بعض الكلام إطلاق المصدر على نحو الضاربة والمضروبة : أي الكون ضارباً ، والكون مضروباً . ويسمى نحو الضاربة بالمصدر المبني للفاعل ونحو المضروبة بالمصدر المبني للفعول ، وإن كان الذي يحصل منه الاشتقاق هو الضرب الجارى على ضرب المبني للفاعل ، وضرب المبني للفعول .

واسم المصدر اسم لفظ المصدر الذي لا يجرى على الفعل ويجمع حروفه غالباً . فمدلوله لفظ المصدر ، ويرى بعضهم أن مدلوله الحدث ، ولكن ذلك بالنيابة عن المصدر فيكون المصدر دالاً على الحدث بالأصالة . وسبيل الأول أقرب .

إذا قيل أعطى إعطاءً ، فاعطاء مصدر جرى على الفعل وجمع حروفه دون نقص .

وإذا قيل أعطى عطاءً فعطاء اسم مصدر لم يجر على الفعل ويجمع حروفه ، ولكنه أقيم مقام المصدر .

. فالإعطاء أخذ منه أعطى ، والعطاء لم يؤخذ منه أعطى ، لأن حروفه لم تبلغ حروف أعطى .

ومن أسماء المصادر اسم مصدر علم ، كما في قولهم (فَجَرَ بَحَارًا) جعل بحارٍ علمًا على الفَجْرة ، بمعنى الفجور ، ^(١) ولكن بحار جمع حروف الفعل (بحر) دون نقص وهذا شأن المصدر . ولا يكون ذلك في اسم المصدر إلا على خلاف الغالب ، وقد بنى الكلام على الغالب . ولكن لم يجعل مثل هذا مصدرًا لما فيه من معنى العلم ، حتى إنه لا يكون مؤكدًا لعامله لأن معنى العلم زائد على معنى العامل .

إذا قيل مثلاً : اغتسل غُسلاً . فغسلاً (بالضم) على المختار ، و (الفتح) على غيره اسم مصدر من الاغتسال .

وإذا قيل غسل الشيء يغسله غَسلاً وغُسلاً ، فالغسل بالفتح والضم مصدر غسل .

وذهب بعضهم إلى أنه بالفتح مصدر غسل ، وبالضم اسم مصدر غسل .

وذهب بعضهم إلى أنه بالضم مصدر غسل ، وبالفتح اسم مصدر غسل .

فالغسل بالضم والفتح اسم مصدر اغتسل ، وبالضم والفتح مصدر غسل ، واسم مصدر غسل .

فالغسل يشتق منه من جهة أنه مصدر ، وإن وقع في الكلام على أنه اسم مصدر .

وإذا كان الغسل بالضم أو بالفتح اسم مصدر من الاغتسال ، فهو جارٍ على الغالب .

(١) فعال لاؤنث ، والتاء في الفجرة لتأنيث الحقيقة لا للوحدة . وبعض اللغويين يقول بحار اسم للفجرة والفجور ، وهو معرفة .

وإذا كان الغسل (بالضم) اسم مصدر من الغسل (بالفتح) فهو جارٍ على غير الغالب .

وإذا كان (بالفتح) اسم مصدر من الغسل (بالضم) فهو جارٍ على غير الغالب . كذلك .

حكم صوغ التصارييف من المصدر

إن صوغ التصارييف على القياس ثابت في كل مصدر تقل بالاتفاق ، وهو في حكم المنقول^(١) عن العرب .

فإذا وجدت في اللغة مصدرا دون تصارييفه ، فلك أن تصوغ منه تصارييفه على القياس . ولا نزاع في ذلك ، كأن العرب قالوه . وليس لك هذا للاستعمال إذا كان هناك مانع . ويموز أن تأخذ بقول مثبت المصدر دون نافية إذا لم تبطل قول مثبتة المجرة .

وليست هذه المسألة من مسائل الخلاف في ثبوت اللغة قياسا .

محل الخلاف في ثبوت اللغة بالقياس^(٢)

إن محل الخلاف في ذلك أن يكون هناك شيء وضع له اسم لمناسبة . فهل يثبت هذا الاسم لغيره بالقياس عند وجود تلك المناسبة فيه ؟

لقد رأى بعض الأئمة هنا أن اللغة لا تثبت بالقياس ، وهو المختار . ورأى بعضهم أنها تثبت بالقياس .

(١) المزهر عن الغزالي في المنحول . والكلام على طريقة أهل البصرة . وقد اتبعها أهل الأصول وأهل الكلام . والمصدر عند أهل الكوفة فرع يدل على أصله ، وهو الفعل .

(٢) كما في علم الأصول .

ذلك أن الخمر مثلا — وهي المتخذة من ماء العنب — سميت خمرًا لأنها تخمر العقل وتغطيها ، فإذا وجد ذلك الوصف — وهو التخمر — المناسب للتسمية في النبيذ ، ثبت له اسم الخمر لغة عند من يرى ثبوت اللغة بالقياس . فيجب اجتنابه بآية (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) ، ووجوب اجتناب النبيذ بالآية هو فائدة ثبوت اللغة بالقياس . فيستغنى في النبيذ مثلا عن قياسه على الخمر شرعا .

أما من لا يرى ثبوت اللغة بالقياس فيحتاج إلى دليل من السنة ، أو إلى القياس الشرعي ، لأن المناسبة الموجودة ليست علة لصحة إطلاق الاسم ، بل لأن التسمية بهذا الاسم أولى .

ومثل الخمر والنبيذ في ذلك السارق والنباش . سمي السارق سارقا لأنه أخذ مال غيره خفية . وهذا موجود في النباش ، فهل يثبت له اسم السارق بالقياس ، حتى يدخل في عموم آية (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) ؟

*
* *

إنما كانت اللغة على المختار لا تثبت قياسا في مثل هذا ، لأننا علمنا العرب يضعون الأسماء لمعان ، ويخصصونها بالحال . كما يسمون الفرس أدهم أسواده ، وكميتا لحرته ، ولا يسمون الثوب الذي لونه السواد أو الحمرة أدهم أو كميتا . لأنهم ما وضعوا الأدهم والكميت للأسود والأحمر مطلقا . بل لفرس أسود ، وفرس أحمر . وكما يسمون الزجاجاة التي تقر فيها الماءات قارورة : أخذوا من القرار ، ولا يسمون الكوز أو الحوض قارورة ، وإن قر الماء فيه (على طريقة) .

فكل ما ليس على قياس التصريف الذي عرف منهم بالتوقيف فلا سبيل إلى إثباته ووضعه بالقياس .

ليس من محل الخلاف الصفات المشتقة ، كاسم الفاعل واسم المفعول ونحوهما ، فقد ثبت بالنقل أن القياس مطرد فيها .

بل الواضح إذا وضع لفظا يعم ، بنقل من اللغة أو استقراء ، كصيغة المشتق والمصغر والمنسوب وغيرها ، مما هو من الوضع النوعي ، كفى سماعه منه ، والاستعمال مفوض إلى المتكلم وفق الأصل الكلي . وليس المتكلم في حاجة إلى سماع الأفراد من الواضع .

وليس من محل الخلاف الأعلام ، فانها خارجة بمراعاة المعنى العلمى ، وإن اشتمل بعضها على مناسبة كالأعلام المنقولة . إن الأعلام غير معقولة المعنى ، والقياس فرع المعنى ، فلا يجرى القياس فيها ، فإنها ليست لوصف المسمى ، بل لتعيينه وتعريفه .

الاحترام ومشتقاته

الاحترام مصدر نادر ، لا يكفى الاشتقاق وحده في التكلم بفعل منه أو اسم فاعل أو اسم مفعول . ولم يثبت الاحترام من أصحاب الكتب اللغوية المشهورة التي بين أيدينا إلا صاحب المصباح . لقد أثبتته ولم يذكر له فعلا ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول ، ولم يذكر غيره من أصحاب هذه الكتب شيئا من ذلك في (حرم) كما يذكر المنقول عن العرب . مع أن لهذا المصدر ومشتقاته دورانا على السنة أهل اللغة والعلم والأدب : قديما وحديثا .

ما الذى جاء في المصباح . جاء فيه (والحرمة : المهابة . وهذه اسم من الاحترام مثل الفرقة من الاقتراق) .

ولم يأت في المصباح أن هذا المصدر لا يبنى منه فعل مثلا ، حتى يكون في الامر نظر من هذه الناحية . إذا يحوز أن يشتق منه الفعل (احترم) ولكن احترم على وزن

افتعل ، وهذا الوزن مشترك بين المتعدي واللازم ، كتفعل وتفاعل واستفعل .
ولا يفصل في التعدي واللازم إلا النقل عن العرب ، وإن لم يذكر أهل اللغة شاهدا
لأنهم أئمة .

هل يفهم من كلام المصباح فصل في هذا الأمر ؟ يفهم منه أن الحرمة اسم
مصدر من الاحترام واسم المصدر يقوم مقام المصدر ، ويشتمل على معنى المصدر
بحكم الاشتقاق . وقد فسرت الحرمة بالمهابة ، فيفسر الاحترام بالمهابة ، والمهابة
مصدر المتعدي (هابه يهابه) بمعنى خافه وأجله . والأصل في التفسير أن يوافق
المفسر . فإذا كان التفسير هنا آتيا على الأصل ، كانت الحرمة اسم مصدر
المتعدي . فيقال احترمته حرمة : بمعنى هبته مهابة ، وكذلك احترمته احتراما ،
ولكن التفسير في بعض الأحيان لا يأتي على الأصل .

ما الذي هنا في اللسان والقاموس ؟ الذي فيهما أن الحرمة المهابة ، وليس
فيهما أن الحرمة اسم من الاحترام . لقد قوى كلام المصباح بعض القوة ، ولكن
بقي في النفس شيء ، لأن شبح الشك مائل ولا تصریح ، والمسألة نادرة ، وقد
أحاطت بها أمور تلحقها بالمتشابه .

من ذلك أنا نرى الزبيدي الذي يقرب زمانه من زماننا (على كثرة ما جمع)
يفر من ذكر الاحترام ومشتقاته . ومن عرف الزبيدي عرف أنه ينقل من
المصباح وغيره ، ويستدرك ما فات القاموس .

ونرى النووي إذا كتب في اللغة فر من ذكر الاحترام ومشتقاته ، وإذا
كتب في الفقه لم يفر .

ونرى الزمخشري صاحب الأساس يفر من ذكر الاحترام ومشتقاته في (ح ر م)
ويقول في (م ل ح) وفلان ملحه موضوع على ركبته : أي هو كثير الخصومات ،
كأن طول مجاثاته ومصاكته الركب قرح ركبته ، فهو يضع الملح عليهما يداويهما به

وقيل الملح : الحرمة ، وإن معناه أنه يحترمك مادام جالسا معك ، فإذا قام عنك رفض الحرمة .

ونرى الزبيدي يرجع إلى الأساس في (م ل ح) وينقل ما ينقل . ويفتر من كلمة (وإن معناه أنه يحترمك) ، كأنه يرى أنها من تفسير اللغة لا من اللغة ، وكلمة يحترمك من مثل الزنجشري لا يستشهد بها .

ونعلم أن الفيومي وضع المصباح في غريب الشرح الكبير للرافعي ، وقد أتى الرافعي بكلمة (محترم) اسم مفعول في مواضع ، ولم يأت بها الفيومي في المصباح . ولو أتى بها دون لفظ الاحترام لعلم أن الفعل متعد ، وأن مصدره الاحترام . أريد مثلا أن يبين أن المصدر واسمه مسموعان دون غيرهما بحسب علمه ؟ أم يريد أن يؤخذ المصدر واسمه من كتابه ، ويؤخذ اسم المفعول الدال على تعدى الفعل من الشرح الكبير .

وفي معيار اللغة (والحرمة : اسم من الاحترام ، كالفرقة من الاقتراق) من احترم الرجل (على افتعل) إذا صار ذا حرمة ، أو من احترمه : إذا جعل له حرمة . وهذا كتاب حديث جاء من بلاد العجم منذ سنوات ، ولم يشملته نظر الناقلين مثل الكتب المشهورة .

وقد ذكر صاحب الكتاب الكتب التي أخذ منها كتابه . وهي المصباح ، والصباح ، والنهاية لابن الأثير ، والقاموس ، وشرحه للزبيدي ، والمغني لابن هشام . ومجمع البحرين لفخر الدين الطريحي النجفي ، وصراح اللغة لأبي الفضل محمد بن عمر بن خالد ، والتبصرة في كليات الصرف . وهل نقد مجمع البحرين هذا وصراح اللغة والتبصرة ؟

لقد أتى معيار اللغة بكلام المصباح هنا ، ثم أتى باحترام لازما ومتعديا . وهذا يحتاج فيه إلى أصل ينقطع عنده النزاع .

نولى وجوهنا شطر بعض النحويين الكبار ، لعلنا نجد الضلالة ، فانهم متصلون بأهل اللغة اتصالا شديدا .

ذكر أبو عبد الله بن مرزوق ^(١) أن لفظ محترم اسم مفعول من احترامه ، وهو من الحرمة ، وهى مالا يحل انتهاكه ^(٢) وصاحب القاموس سمع كلمة (محترم) بفتح الراء ، ولم يمنع ذلك وابن مرزوق حاضر .

وذكر العلامة خالد بن عبد الله الخرزجى ^(٣) صاحب التصريح أن كلمة محترم بفتح التاء والراء ، وأن المحترم : الموقر .

وذكر أبو البقاء صاحب الكليات أن المحترم : المكرم .

نقصد بعد هؤلاء النحويين للعلماء الموثوق بهم ، لعل لهم كلاما فى ذلك .

جاء فى كلام نجر الدين الشيرازى ^(٤) أن المحترم بالفتح المعزز المكرم . وهو يروى هذا الضبط عن صاحب القاموس عن ابن جماعة .

وجاء فى كلام شهاب الدين بن العماد ^(٥) أن المحترم من (احترمت زيدا : عظمته) .

وذكر العلامة البساطى ^(٦) أن المحترم (بالفتح) الموقر .

لقد ساق هؤلاء وهؤلاء كلامهم وعليه طابع اليقين ، يتكلمون كما يتكلم أهل اللغة ، ويضبطون كما يضبطون . أفىؤخذ عنهم هذا ولا ضير إذا كان الكتاب اللغوى الذى رجعوا إليه أو رجع إليه من نقلوا عنه قد صار إلى العدم ، أو سار إلى أرض بعيدة أو مجهولة .

(١) توفى سنة ٧٨١ (٢٢٠) هذا معنى آخر للحرمة وباب الأخذ واسع (٣) توفى سنة ٩٠٥ كما

فى الكشف (٤) كان فى القرن الثامن والتاسع (٥) توفى سنة ٨٠٨ (٦) يوسف البساطى من علماء القرن التاسع .

ولكن ما بال صاحب القاموس يفر من الاحترام ومشتقاته في القاموس ، ولا يفر من (محترم) بالفتح في غير القاموس ؟ إن هذا منه يحدث شبهة قوية في المسألة . ولكن يجوز أن يكون هناك كتاب لغوى فيه مثلاً (محترم) اسم مفعول ، وقد تيسر لغيره ولم يتيسر له ، واللغوى لا ينقل إلا من أصل ثابت .

وقع في كلام الطبري (يحترم ذلك) ولم أعثر على مثل هذا لأحد قبله . أتى ذلك في تفسيره ^(١) ، وقد أملاه من سنة ٢٨٣ إلى سنة ٢٩٠ ، وهو إمام في العربية والدين ، وتوفي سنة ٣١٠ .

ووقع في تفسير الزمخشري (محترم عظيم الحرمة) ^(٢) .

وجاء في تفسير أبي حيان (لكونه محترماً) ^(٣) .

وذكر البنجدى أن الحرم أقوام (محترمون) ^(٤) .

وجاء في كلام الشهاب الخفاجي (جعله الله محترماً) ^(٥) .

أليكنام هؤلاء الأعلام في العربية أصل في اللغة لم نجده نحن ؟ إنه لا يستشهد بكلام أمثالهم ، وإنما يستشهد بكلام العرب .

إن حبيب بن أوس راوى " ديوان الحماسة " من المحدثين الذين نشئوا بعد الصدر الأول ، والمحدثون لا يستشهد بكلامهم ، ولكن الزمخشري استشهد بكلامه من جهة أنه عالم بالعربية ، وجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، وقد وثق العلماء بروايته وإتقانه ، فهو استشهاد خاص ، وكيف يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، وإتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية .

(١) في آية (جعل الله الكعبة البيت الحرام) سورة المائدة (٢) في آية (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) . سورة إبراهيم (٣) مثل الزمخشري (٤) في شرح المقامة ٣٨ للحريري وتوفي البنجدى سنة ٥٨٤ هـ (٥) في شرح الشفا .

وقد استشهد أبو علي الفارسي بكلامه كذلك ، فلامه لأئمون ، وقالوا كيف يستشهد بكلام مولد ؟ وقد صنف الناس فيما وقع له من اللحن في شعره .

وإنا لنرى مع هذا بعض النحويين يأتون بشعر مثله للاستئناس به .

بعد هذا كله وجدت في كتاب الأفعال من مقدمة الأدب للزنجشري (احترمه ، وهي الحرمة . واحتشمه ، واحتشم منه ، وهي الحشمة) ووجدت في نسخة أخرى (احترمة حرمة) وفي ذلك اللجة على تعدى الفعل .

مصادر دون أفعالها وأفعال دون مصادرها

أثبت أهل اللغة مصادر دون أفعالها ، وأفعالا دون مصادرها ، وتكلم النحويون في طائفة من ذلك ، ورأوا أن ما لم يوضع يقدر وفق أصولهم ، ولكن لا يلزم من التقدير جواز الاستعمال ؛ ويعرف المانع من كتب اللغة والنحو .

بعض المصادر التي لا أفعال لها

من المصادر التي لا أفعال لها ويس وويب . وبعض النحويين يذكرونها في المصادر التي لم تستعمل أفعالها . يقال : ويس فلان : أى رحمة له ، ورفقا به . وويب لهذا الأمر : أى عجزا له .

ولم تنطق العرب بفعل من الويس والويب ، وما أشبههما ، كراهة اجتماع إعلالين فيه : إعلال فائه كوعد ، وإعلال عينه كباع ، فإن اجتماعهما ثقيل في تصريفه . فلا يقال واس يويس ، وواب يويب ، إلا في التقدير .

لقد قام بالكلمة هذا الاعتلال الصرفي ، وهو عيب في جوهر الكلمة ، يمنعنا من التكلم بها كما منع العرب .

يرى ابن جنى أن العرب لم يتكلموا بفعل من (الفوظ) ، والفوظ : الموضع ونحروج النفس .

ويرى أنهم لم يتكلموا بفعل من (الأيْن) كذلك . والأَيْن : الإعياء .

ولكنه يجوز التكلم بالأفعال التي وردت مصادرهما دونها قياساً ، أى ما لم يكن مانع . وليس هنا مانع صرفي أو غيره كالإماتة . فيقال : فاذ الميت يفوظ ، وأن الرجل يثين ، فيشتق الفعل غير الوارد ، من المصدر الوارد .

ولكن ثبت أن العرب قالوا فاذ الميت يفوظ فوظا . وأن الرجل يثين أيناً من الإعياء . فالفعل عند ابن جنى قياس ، وعند غيره سماع .

وفي كثير من الأحوال نرى الكلمة التي نفاها لغوى وأثبتها آخر قليلة الاستعمال .

وإذا رأيت في القاموس مثلاً (اللَّمَط : الاضطراب والطعن) بلا زيادة على هذا ، ففعل هذا المصدر كاصطلاح القاموس على مثال كتب ، في لزومه المفهوم من الاضطراب ، وتعديه المفهوم من الطعن . ولا يقول صاحب القاموس على مثال كتب إلا إذا كان مسموعاً .

المصدر الممات وغيره

العرب قد يحبون الكلمة ثم يميئونها ، ويستغنون باللفظ عن اللفظ ، حتى يصير المستغنى عنه كأنه لم يكن . يأتون بالكلمة فإذا لم تنقد لطباعهم نبذوها ، كالمراء يتذوق الشيء فإذا لم يعجبه طعمه طرحه .

في اللسان أن الهكّف السرعة في العدو وغيره ، وهو فعل ممات . وسيبويه يسمي المصدر فعلاً . إن العرب أماتوه ، وانصرفوا عنه إلى ما يؤدي معناه كالهطهطة^(١) ، على سبيل البدل والخيرة في لغة العرب للعرب لا لغيرهم .

(١) ابن سيده

فإذا لم يثبت أن هناك فعلاً مثلاً مستعملاً من الهكف ، فليس عندنا مصدر نشق منه فعلاً . فإن الميت لا يلد .

ولكن في القاموس : (الهكف : السرعة في العدو والمشي) ، وليس فيه أن المصدر ممت . وعلى هذا يكون المصدر حياً على مثال الفرح . فلك أن تتكلم به وبفعله من باب فرح .

ويذكر بعض اللغويين أن العرب أماتوا مصدر يذر وماضيه واسم فاعله ، واستغنوا عن ذلك بترك وترك وتارك ، حتى إنهم يقولون ذره تركا ، وهو يذره تركا ، ولا يقولون ذره وذرا ، ولا يذره وذرا ، ويقولون تركه ، وهو تارك ، لا يقولون وذره ، وهو واذر .

وبعضهم يحكى المصدر والماضى على قلة . وإذا يكون المصدر والماضى مريضين لا ميتين .

ويزعم النحويون أن العرب أماتوا مصدر يدع وماضيه واسم فاعله ، وتحولوا عن ذلك إلى ترك ، وترك ، وتارك ، كالذى قبله .

ولكن حكى المصدر والماضى واسم الفاعل . يقال ودع الشيء يدعه ودعا : إذا تركه . وقرأ جماعة (ماودعك ربك) بتخفيف الدال ، وقال أبو الأسود الدؤلى :

ليت شعري عن خليلي ما الذى * غاله فى الحب حتى ودّعه ؟

وأشدد الفارسي :

فأيهما ما أتبعن * فإني * حزين على ترك الذى أنا وادع

فالإماتة هنا ليست على معناها ، وإنما هي على معنى إهمال العرب استعمال ذلك في الأكثر ، فالاستعمال قليل أو شاذ ، والقلّة أرجح . والقلّة أو الشذوذ من ناحية السماع ، وأما من ناحية القياس فالقياس صحيح مطرد ، فلنا أن نتكلم بهذا سماعاً وقياساً (١) .

يزعم بعضهم أن العرب انحرفت عن وذر وودع ذلك الانحراف لأن في أولها واوا ، والواو حرف ثقيل ، ولكن هنا لك أفعالا أخرى مبدوءة بالواو ، ولم تنحرف العرب عنها ، إلا أن يدعى أن العرب تحب تقليل هذا النوع .

بعض الأفعال التي لا مصادر لها

هاك مثالين من الأفعال التي لا مصادر لها ، لتعلم المانع من مجئ مصدريهما وضير ذلك .

(الأول) دام الناسخة . يرى جمع أنها لا تتصرف (٢) ووجه ذلك أنها لا بد أن تكون صلة لما المصدرية الظرفية ، وما وقع صلة لها كان مضيه ملتزماً عند العرب ، فيجوز عندهم مجرى المثل ، والأمثال لا تغير .

فإن كانت ما مصدرية غير ظرفية لم يكن المنصوب بعد دام خبراً ، بل حالاً ، كيحببني ما دمت سليماً : أي دوامك سليماً .

فدام الناسخة لا مضارع لها ، ولا أمر ، ولا اسم فاعل ، ولا مصدر .

وأما يدوم ، ودم ، ودائم ، ودوام ، فمن تصرفات دام التامة .

(١) ابن درستويه .

(٢) هذا الرأي للفراء وكثير من المتأخرين .

ويرى جمع أن لها مضارعا هو (يدوم) فهي عندهم متصرفة تصرفا ناقصا^(١).
ولو ثبتت صحة مجيئه لكان استعماله في حد الدور أو القلة .

فأصحاب الرأي الأول وأصحاب الرأي الثاني متفقون على أنه لا مصدر لدام
الناسخة .

وادعى بعض الكتّاب في النحو بعد استقرار أمره أن لها عنده مصدرا : لأن
شرطها أن تسبقها ما المصدرية الظرفية ، وما المصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر ،
وهذا المصدر مصدرها . فلا يقال إنها مع ما بعدها في تأويل مصدر مقدر لا موجود .
والحكم بأن ذلك اختراع لما لم يرد عن العرب جور . فإذا قلت أحبك مدة دوامك
صالحا كان (دوام) مصدر الناسخة وصالحا خبره ، مثل أحبك ما دمت صالحا ،
والفرق تحكم .

ولكن إذا قلت أحبك مدة دوامك صالحا ، فكلمة مدة ليست كلمة (ما) التي
بشرطوا دخولها على دام حتى تنسخ ويكون لها خبر ، ولألفاظ في النحو حكمها .

فتأويل أعطيك ما دمت مستقيا مثلا بأعطيك مدة دوامك مستقيا : تقريب
إلى الفهم ، كأنك قلت ذلك على أن مستقيا خبر ، وهو في الواقع غير خبر ، وإنما
هو حال ، فكلمة دوام مصدر دام التامة ، وليس لدام الناسخة مصدر إلا في التقدير .

(والثاني) كذب . إذ يكون الكلام في الإغراء ، مثل كذب عليك كذا ،
وكذبك كذا أي عليك به . فإن المعنى على الإغراء والمطالبة بلزوم الشيء .

وفي حديث عمر رضي الله عنه (كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ،
كذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذب عليكم) أي طايكم بهذه الأشياء .

(١) هذا الرأي لجمهور المتقدمين وبعض المتأخرين .

وقال لمن شكك اليه النقرس : (كذب عليك الظواهر) جمع ظاهرة ، وهي ما ظهر من الأرض وارتفع ، أى عليك بالمشى فيها ، وفي رواية (كذبتك الظهائر) جمع ظهيرة ، وهي شدة الحر .

وقال عنتره في خطاب زوجه (كذب العتيق) وهو التمر اليابس ، أى عليك بأكله .

وهذا الفعل جرى عند العرب مجرى المثل ، فلزم طريقة المضى ، فليس له مصدر ولا مضارع ولا غيرهما .

وهو مما اختلف اللغويون في معناه اختلافا عظيما ، كأنه من الكلام الذى درج ودرج أهله ، ومن كان يعلمه ، فإن ظاهره بعيد من الإغراء ، ولو جاءت اللغة وافرة لما كانت حقيقته مسجاة ، ولما اجتهد اللغويون في تجربة الأفهام ، كما ترى في اللسان والتاج وغيرهما . .

قول بعض اللغويين لا تقل كذا ، أولا يقال كذا

إن قول بعض اللغويين لا تقل كذا ، أولا يقال كذا ، قد ينقض أو يخرج على الأكثر ، كقولهم لا فعل لكذا مثلا .

في الصحاح (قَمَصَ الفرس وغيره يَقْمَصُ وَيَقْمِصُ قَمَصًا وَقِمَاصًا : أى استن)^(١) يقال هذه دابة فيها قماص ولا تقل قُماص ، فثبت الكسر ، ومنع الضم^(٢) ولكن في اللسان أن الضم أفصح .

وفي القاموس (ائتر به أى بالإزار ، ولا تقل أتر ، وقد جاء في بعض الأحاديث ، ولعله من تحريف الرواة) .

(١) أى رفع يديه وطرحهما معا وعجن برجليه .

(٢) هذا يوافق ضبط الزبيدي .

وذكر ابن الأثير أنه جاء في بعض الروايات (وهي متّرة) ، وهو خطأ ، لأن
الهمزة لا تدغم في التاء . وذكر المطرزي أنها لغة عامية .

ولكن الرواة لم يحرفوا الرواية ، فقد صحّحها الكرماني وغيره ، وأثبت ذلك
الصاغاني في مجمع البحرين .

وذكر في التكملة أنه يجوز اتّزر بالمتّز ، فيمن يدغم الهمزة في التاء ، كما يقال
أتمّنه ، والأصل أتمّنه ^(١) وهو في اللسان كذلك . وفي المصباح واتّزرت : لبست
الإزار ، وأصله بهمزيّتين ، الأولى همزة وصل ، والثانية فاء افتعلت .

وذكر ابن السكيت أنه يقال فقّأت عينه ، ولا تقل فقّيت .

ولكن حكى أبو زيد أن من العرب من يخفف مثل هذه الهمزة فيقول قرّيت
ونشيت ، وبديت ، ومليت الإناء ، وخبيت المتاع ، وما أشبه ذلك . أصله قرأت
ونشأت ، وبدأت وملأت وخبأت .

وتكلم اللغويون في نضح الماء ونضّخه ، فرأى الأصمعي أنه لا يقال من الخاء
فعلت ، إنما يقال أصابه نضخ من كذا ، وما كان من فعل الرجل فهو بالخاء
(غير معجمة) .

وذكر أبو عبيد أنه يقال : أصابني نضخ من كذا ، ولا يقال منه فعل ولا
يفعل .

ولكن أبا زيد ذكر أن النضخ : الرش كالنضح ، وأنهما سواء ، تقول نضخت
أنضخ .

وفي اللسان وخاصمت فلانا فخصمته أخيصمه بالكسر ، ولا يقال بالضم .

(١) الزبيدي .

ولكن حكى أبو حيان وابن سيده الضم . فالنقل الأول على الشذوذ ، والثاني على القياس .

وذكر ابن قتيبة في المصادر التي لا أفعال لها قولهم : رجلٌ غمر ، أى غير مجزّب بين الغمارة .

ولكن هذا المصدر له فعل مستعمل ، يقال غمر الرجل غمارة :
وذكر كذلك قولهم امرأة حصان بينة الحصانة ، ولكن الحصانة لها فعل مستعمل ، حصّنت المرأة وأحصنت .

دلالة اسم المفعول على الفعل

حكى أبو زيد أن العرب قالوا (رجلٌ مُدْرَهَمٌ) : أى كثير الدراهم ، ولم يقولوا منه دُرْهَمٌ .

وقد جاء عن العرب دُرْهَمِيّ الحُبَّازَى : على معنى استدارت ، فصارت على أشكال الدراهم ، فهذا غير الأول .

ولكن إذا جاء اسم المفعول من معنى ، فالفعل حاصل من هذا المعنى (١) فلك أن تقول دُرْهَمُ الرجل على القياس ، لا على أن العرب قالت ، وما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب .

والدرهم أعجمى معرب ، ألحق ببناء عربى هو الهِجْرَج ، ويطلق الهِجْرَج على الأحمق وغيره ، وعمول الدرهم معاملة اللفظ العربى ، فاشتق منه .

ولأنما يدل اسم المفعول على الفعل إذا ورد عن العرب على القياس ، فأما إذا كان شاذاً فإنه لا يدل على الفعل ، كهبوز : بمعنى منشور أو مظهر ، فإنهم لم يقولوا برزته بغير ألف (٢) وإنما قالوا أبرزته ، فاسم المفعول القياسى مُبَرِّز .

ومثل هذا يعلم من كلام أهل اللغة ، كما يعلم منه أن مثل الميسور على رأى من المصادر .

(١) ابن جنى وصاحب القاموس (٢) السرقسطى .

القاموس ومذهب أبي زيد في المضارع

ذكر صاحب القاموس أنه إذا أتى بالماضي ومضارعه دون تقييد كان الماضي ومضارعه بوزن ضرب يضرب . على أنه يذهب إلى ما قال أبو زيد إذا جاوزت المشاهير^(١) من الأفعال ، التي يأتي ماضيها على فعل ، فأنت في المستقبل بالخيار : إن شئت قلت يفعل (بضم العين) وإن شئت قلت يفعل (بكسرها) .

وإنما يكون الضبطان إذا لم يكن مانع ، كما هو بين في الصرف .

وقد أورد على مثال ضرب يضرب كثيرا دون تقييد بوزن . وإنما علمنا ذلك مضبوطا بالشكل . ومنه هذبه يهذبه هذبا ، قطعه ونقاه وأخلصه وأصلحه . ورمطه يرمطه : عابه وطعن عليه . وقبن يقبن قبونا : ذهب في الأرض .

ونقد كلامه بأن أهل اللغة لم يأتوا بفعل خيروا المتكلم فيه ، وإنما قيدوه بالضم ، أو بالكسر ، أو بهما ، أو بالتثنية كينبع ، ويصبغ ، ولم يكن التخيير إلا في الصدر الأول ، وتكلم المخير بما اختاره ، فاقتفى المتأخر آثاره ، وصار عليه المعول^(٢) .

ولكن إذا كان التخيير في الصدر الأول ، فهو تخيير تجيزه اللغة ، فتكلم المخير بما اختاره لا يمنع من التخيير بعد . وما عذر أهل اللغة في اختيار ضبط دون ضبط ؟ هل يجوز أن يلتبس أنهم دونوا ما اشتهر بعد التخيير . وهل يحسن الرجوع إلى التخيير بعد التدوين واشتهار مادون ؟

يذكر أبو عمرو بن العلاء أنه سمع الضم والكسر في عامة هذا الباب وأنه ربما اقتصر فيه على وجه واحد ، لا بد فيه من السماع .

ويذهب محمد بن يزيد ، وأحمد بن يحيى ، إلى أنه يجوز الوجهان في مستقبل فعل في جميع الباب .

(١) وقع في نقل غيره عن أبي زيد (إذا جاوزت المشهور) (٢) حاشية القاموس .

ويرى أبو علي أن هذين المثالين يعنى يفعل ويفعل جاريان على السواء في الغلبة والكثرة : أى في جميع الباب . .

أبعد هذا يزعم بعضهم أن أبا زيد تعدى ، فرأى أن كلا من الضم والكسر قياس ؟ غير أنه ربما يكثر أحدهما في إعادة ألفاظ الناس ، حتى يطرح الآخر ، ويصبح استعماله فإن عرف الاستعمال فذاك ، وإلا استعملوا معا .

إن أبا زيد توسط في الأمر ، ومثله في ذلك قوم ، فجعلوا التخيير فيما جاوز المشهور ، لا في الباب كله .

ويرى بعضهم أن غير المشهور هو ما بحثت عنه في مظانه فلم تجده . إذاً يكون ما في المظان من كتب اللغة مشهوراً . وإذا كانت المسألة هكذا ، فلا شيء ذهب صاحب القاموس إلى ما قال أبو زيد ؟

ويرى الفراء أنه إذا أشكل أمر يفعل ويفعل فليبت على يفعل (بالكسر) فإنه الباب عندهم .

ويرى أبو الحسن أن يفعل (بالكسر) أغلب من يفعل (بالضم) . ويمكن رجوع هذا إلى ما ذهب إليه الفراء .

ولكن جرى أبو علي على أن الكسر أفصح لا أغلب ، لما فيه من الخفة ، تكفي الفؤاد يخفق ، ويخفق . وبرد الماء يبرد ، ويبرد ، وسمط الجدى يسمطه ، ويسمطه .

وما ذكر من الآراء والمذاهب يجرى في اللازم والمتعدى .

وقرأ بعضهم في الفرقان (ويوم يحشرهم) بكسر الشين ، فذكر ابن عطية أن ذلك قليل في الاستعمال ، قوى في القياس ، لأن يفعل بكسر العين في المتعدى أقيس من يفعل بضم العين .

فرد أبو حيان بأن فعل المتعدى الصحيح جميع حروفه إذا لم يكن للبالغة ولا حلقى عين ولا لام ، فإنه جاء على يفعل ويفعل كثيرا . فإن شهر أحد الاستعمالين اتبع ، وإلا فالخيار . حتى إن بعض أصحابنا خير فيهما ، سمعا للكلمة أو لم يسمعا . يجوز أن يكون قد ذكر هذا الحكم للمتعدى وحده ، من أجل الفعل الذي في الآية ، فيوافق غيره في التعميم .

والمتعدى يصير لازما إذا حول من وزنه إلى فعل (بضم العين) لغرض المبالغة والتعجب ، مثل ضرب الرجل وفهم ، أى ما أضربه وأفهمه .

المغالبة ورأى الكسائي في المضارع الحلقى العين أو اللام

تبنى المغالبة على فعلته أفعله (بضم عين المضارع) إلا في نحو وعدت وبعث ورميت ، فعلى أفعله (بكسر عينه) .

يقال واعدته فوعدته أعده ، وبايعته فبيعه أبيعته ، وراميته فرميته أرميته . (بكسر عين المضارع) ، وكارمنى فكرمته أكرمه (بضم عينه) .

وجاء المضارع في خاصمنى فخصمته أخصمته (بالضم) على هذا الأصل ، و (بالكسر) على الشذوذ .

وجاء المضارع في نحو شاعرنى فشعرته أشعره (بالضم) على هذا الأصل ، كما نقل أبو زيد عن العرب . وسمع بالفتح ، كما نقل الجوهري ، من أجل حرف الحلق . وحكى عن الكسائي في المغالبة أن المضارع إذا كانت عينه حرف حلق ، كما في هذا (ومثل ذلك ما لأمه حرف حلق) لزم فتح عينه ، لاستثقال ضم العين مع حرف الحلق . وهذا قياس ذلك المضارع في غير المغالبة .

ونقد كلامه بأن طريقة نقل المضارع إلى الضم في المغالبة أولى ، لأنها ثبتت ، وحرف الحلق لا يوجب فتح العين ، وإلا أوجبه في مثل يدخل ويرجع .

الكسائي لم يكثرث للأصل في المغالبة ، وما وافقه من السماع . والتزم في المغالبة قياس ذلك المضارع في غير المغالبة ، وقد عضده فيها سماع .

وفي الصحاح ما كان من قولك فاعلته ففعلته ، فإن يفعل منه يرد إلى الضم ، إذا لم يكن فيه حرف من حروف الحلق ، من أى باب كان من الصحيح . تقول عاملته فعاملته أعلمه (بالضم) . وفانجرته ففخرته أنخره (بالفتح لأجل حرف الحلق) ونحو ذلك في اللسان .

وفي القاموس : فاعلته ففعلته ، يرد يفعل منه إلى الضم ، إن لم تكن عينه حرف حلق . فإنه بالفتح ، كفانخره ففخره يقخره ، ومثل ذلك المضارع الذى لامه حرف حلق . وهذا يوافق رأى الكسائي .

ذهب بعضهم إلى أن باب المغالبة ليس قياسا ، وإنما هو مسموع كثير . وذهب بعضهم إلى أنه مطرد في كل ثلاثى متصرف تام ، خال من ملزم الكسر .

أمثلة ما يكمل بالاشتقاق والقياس

الثلاثى المجرد

في اللسان : (بَخَنَ فهو باخن : طال) .

فإذا قدرنا أنك بحثت في كتب اللغة عن ضبط عين المضارع وعن المصدر فلم تجد . فيؤخذ من تفسير الفعل أنه لازم . ويؤخذ من فتح عينه أن مصدره على مثال القُوعول قياسا ، ويؤخذ من كون عينه حرف حلق أنها تفتح في المضارع قياسا ، كدأب يدأب دُوبا ، وأهل الجواز يعملون مصدر مثله على الفعل ، كفخر يفخر نفرا . وتقدم الكلام في القياس مع السماع .

وفي اللسان والقاموس : (الخافل : الهارب) .

فإذا قدرنا أنك بحثت في كتب اللغة عن ماضى الخافل ومضارعه ومصدره فلم تجد . فيفهم من تفسير الخافل أنه من اللازم ، ويفهم من لزوم ووزن فاعل

أن الفعل ليس مكسور العين ، ولا مضموما وفقا للقياس . ووزن فاعل في اللازم الذي كسرت عينه أو ضمت ، سماع لا يحمل الكلام عليه . فلم يبق إلا أن : خفل مفتوح العين . وإذا كان مفتوحها فمصدره القياسي على مثال الفعل (بكسر الفاء) لأن خفل بمعنى هرب ، وهرب معناه فز . فهو من قبيل الامتناع . ومضارعه بكسر العين وضمها ، على أن الضبطين سواء ؛ أو بكسر العين ، على أن ذلك هو الأنصح أو الأغلب أو الباب إذا أشكل الأمر . وهناك مذهب القراء الذي يحيز القياس مع السماع .

وفي اللسان : (المَلَخَ الثننى والتكسر) وهو بفتحيتين .
ويؤخذ من تفسير المَلَخ أنه مصدر اللازم . ويؤخذ من ضبط المَلَخ بفتحيتين أن فعله كفرح .

غير الثلاثي المجرد

في اللسان : (أبلحت النخلة إذا صار ما عليها بلحا) . وفي القاموس :
(أبلح النخل) .

فيقال : أبلحت تبلح إبلاحا .
وفي اللسان : (نفخل الرجل أظهر الوقار والحلم) وفي القاموس نحو ذلك .
فيقال تفخل يتفخل تفخلا .
وفي اللسان : (حدرجه ، أى فثله وأحكمه) . وفي القاموس نحو ذلك .
فيقال : حدرجه يحدرجه حدرجة .

وفي اللسان : (البهكة السرعة فيما أخذ فيه من عمل) وفي القاموس نحو ذلك .
فيقال : بهكت يبهكت بهكة .

وفي القاموس : (التبلصق : التقرب من الناس) .
فيقال : تبلصق يتبلصق تبلصقا .
وفي اللسان : (أبلندح المكان عرض واتسع) وفي القاموس نحو ذلك .
فيقال ابلندح يبلندح ابلنداحا .

الأضداد

للاستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع

١. — المصادر — ٢. — تعريف الأضداد واختلاف الآراء في وقوعها في اللغة العربية — ٣. — تقدير هذه الآراء — ٤. — الأصل الطبيعي للأضداد ونشأتها : آراء علماء العرب وآراء المستشرقين — ٥. — مصير الأضداد .

١ — مصادر البحث

ألف كثير من أئمة اللغة في الأضداد . وقد ذكر جلال الدين السيوطي منهم في كتابه "المزهر في علوم اللغة" قطربا ، والتوّزى ، وأبا بكر بن الأنباري ، وأبا البركات بن الأنباري ، وابن الدهان ، والصغاني ، وذكر أن لابن درستويه^(١) تأليفا في ذلك^(٢) .

ويذكر بروكلمان Brockelmann في المجلد الأول من كتابه Geschichte der Arab : Litteratur كتباً تتعلق بهذا الموضوع نفسه ففي (ص ١٠٣) يذكر كتاب الأضداد لقطرب (مخطوطات ، مكتبة برلين ، رقم ٧٠٩١ من فهرس أهلوارت Ahlwardt وفي (ص ١٠٥) كتاب الأضداد للأصمعي (مخطوطات ، فيينا ، فهرس فلووجل Kat. Hof-Bibl. Wien رقم ٦/٣٥٥)

(١) ضبط في ابن خلكان بضم الدال والراء والتاء وسكون الواو عن السمعاني ، كما ضبط بفتح الدال والراء والواو عن ابن ماكولا .

(٢) السيوطي في المزهر ، طبعة الرافعي ج ١ ص ٢٣٤ — ٢٣٥

وفي (ص ١١٧) الأضداد لابن السكيت (نفس الفهرس المتقدم والرقم)
وفي (ص ٣٦١) الأضداد للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (برلين ، رقم ٧٠٩٢
من فهرس أهلوارت) وفي (ص ٥١٤) ذكر بروكلمان ما ذكره المبرد لعبد الله بن محمد
ابن هارون التّوزي .

وقد ورد في بعض كتب اللغة المطبوعة فصول في الأضداد ، نذكر من
أهمها المخصص لابن سيده ، والمزهر للسيوطي ، وفقه اللغة للثعالبي . كما ورد
في كتب الفقه والأصول أبواب عن المشترك ، وما يتصل به من الأضداد .
الا أن أنفس ما وصل إلينا من تصانيف العرب في هذا الموضوع : كتاب الأضداد
لأبي بكر بن الأنباري .

ونجد لبعض علماء العرب المحدثين بحثا في هذا الموضوع ، من أهمها
ما أثبتته الشيخ محمد الخضري بك في كتاب " الأصول " عن المشترك ، وما ألقاه
العلامة المحقق السيد محمد طاهر بن عاشور شيخ الإسلام المالكي بالديار التونسية ،
في مؤتمر اللغة والآداب العربية ، الذي انعقد في تونس عام ١٣٥٠ هـ (١)

أما أشهر من كتب في هذا الموضوع من المستشرقين ، فهم العلامة الألماني
(ت . م . رد سلوب) Th.M. Redslob إذ ألف رسالة نشرها عام ١٨٧٣
في جوتنجن بعنوان :

(Die arabischen Wörter mit en tgegengesetzten Bedeutungen)

(١) نشرت محاضراته في مجلة الهداية الإسلامية ، التي تصدر في القاهرة (أنظر المجلد السادس

والعلامة فردريك جيز F. Giese الذي كتب بحثا في الأضداد ، جمع فيه ما ورد من ألفاظ الأضداد في الشعر الجاهلي ، وعنوانه :

(Untersuchungen über die Addâd auf Grund von Stellen in Altarabischen Dichtern)

ونشره في برلين عام ١٨٩٤ ، ومنهم كذلك العلامة "ج" فيل G. Weil الذي كتب فصلا جامعا في دائرة المعارف الإسلامية (انظر مادة أضداد Addâd) .

وكتب آخرون فصولا تتصل بهذا الموضوع منهم (لجست Leguest) الذي نشر في باريس عام ١٨٥٨ بحثا بعنوان : (Etude sur les formations des racines semitiques

وهناك مناقشات تتصل بالأضداد ظهرت في مجلة Journ. Roy. As. Soc. عام ١٨٩٥ ؛ ص ٢٢٣ وما بعدها ، وفي مجلة Asiatic Quarterly Rev. المجموعة الجديدة ، ج ٩ ، ١٨٩٥ ، ص ٢٤٢

ويمكن الانتفاع في الجملة بما كتبه علماء الأفرنج في طبائع الشعوب المتأخرة ، ونخص بالذكر كتب العلامة الفرنسي ليفي بول الأستاذ بجامعة باريس ، وكذلك كتب علم النفس المطولة ، إذ تتعرض بعض فصولها لما يفيد في هذا الموضوع . هذه أهم المصادر التي أتيج لنا ذكرها لمن يريد معالجة موضوع الأضداد .

٢ — تعريف الأضداد

واختلاف الآراء في وقوعها في اللغة العربية

الأضداد اصطلاح أطلقه فقهاء اللغة العربية على الألفاظ التي يدل كل منها على معنيين متقابلين "متضادين" . وقد جرى العلماء على التعبير بصيغة الجمع في أكثر الأحيان ، فهم يقولون عادة حرف كذا "من الأضداد" على أنهم

استعملوا كذلك صيغة المفرد ، فقالوا مثلا : ” البسل : الحرام والحلال ، ضد “ (١) وكلمة ” ضد “ نفسها — على ما ورد في الكتب — من الأضداد : لأن معناها المثل والمخالف (٢) ، قال ابن الأنباري : ” وهذا عندي قول شاذ لا يعول عليه “ (٣) ، فاذا لم يصح قول ابن الأنباري — وهو صحيح فيما نعتقد — فيجب أن نأخذ هنا لفظ ” الضد “ بالمعنى الذى يفيد المخالفة ؛ لأن الاصطلاح العلمى إنما ينصرف لهذا المعنى وحده .

والأضداد نوع من ” المشترك “ واللفظ المشترك هو الذى يشترك فيه معنيان أو أكثر ، كالعين مثلا ، فهو يطلق على الباصرة ، وعلى الجاسوس ، وعلى نبع الماء . قال إلجيا : ” المشترك يقع على شيئين ضدين ، وعلى مختلفين غير ضدين ، فما يقع على الضدين كالجون والجلل ، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين “ (٤)

ويجعل المبرد الأضداد نوعا من المشترك حين يقول فى كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) : ” من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، فكقولك وجدت شيئا : إذا أردت وجدان الضالة ، ووجدت على الرجل : من الموجدة ، ووجدت زيدا كريما : أى علمت وهذا الضرب كثير جدا ؛ ومنه ما يقع على شئيين متضادين كقولهم (جال) : للكبير والصغير . . . و (الجون) : للأسود والأبيض . . . و (الرجاء) : للرجة والخوف . وهو أيضا كثير “ (٥)

(١) الفيروز ابادى فى القاموس ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ ، مادة بسل .

(٢) ابن الأنبارى فى الأضداد ، ص ١٦

(٣) المصدر المتقدم ، ص ١٦ س ١٨

(٤) السيوطى فى المزهر ، ج ١ ص ٢٢٨ طبعة الرافعى .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢٩

نخلص من هذا بأن الكلام على المشترك يشمل الكلام على الأضداد . وقد اختلف علماء اللغة في وقوع المشترك في لغة العرب ، فذهب قوم إلى وقوعه كأنه في مألوف القوايين اللغوية ، وذلك لأن المعاني عندهم غير متناهية ، والألفاظ متناهية ، فإذا وزّع لزم الاشتراك . وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب ، قال : "لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة ، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء ، والمضارع كذلك ، وهو أيضا مشترك بين الحال والاستقبال ، والأسماء كثير فيها الاشتراك ، فإذا ضممنها إلى قسمي الحروف والأفعال ، كان الاشتراك أغلب" (١)

ويثبت ابن فارس وقوع الأضداد في اللغة العربية حين يقول : "من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو الجون للأسود ، والجون للأبيض" (٢)

ويثبتها كذلك ابن سيده عند ما يناقش شيخا له أنكرها ، فيقول : "هل يجوز عندك أن تجيء لفظتان في اللغة متفقتان لمعنيين مختلفين ؟ (يشير إلى المشترك) فلا يخلو في ذلك أن يجوز أو يمنع ، فان منعه ورده ، صار إلى رد ما يعلم وجوده وقبول العلماء له ، ومنع ما ثبت جوازه وشبهت عليه الألفاظ ، فانها أكثر من أن تحصى وتحصر ، نحو (وجدت) الذي يراد به العلم ، والوجدان ، والغضب ؛ "وجالست" الذي هو خلاف قمت ، "وجلست" الذي هو بمعنى أتيت نجسدا (ونجد يقال لها جلس) . فاذا لم يكن سبيل إلى المنع من هذا ، ثبت جواز اللفظة الواحدة للشيء وخلافه . وإذا جاز وقوع اللفظة الواحدة للشيء وخلافه ، جاز وقوعها الشيء وضده ؛ إذ الضد ضرب من الخلاف وإن لم يكن كل خلاف ضدا" (٣)

(١) السيوطي في المزهج ج ١ ، ص ٢١٧

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢٨

(٣) ابن سيده : المخصص ، ج ١٣ ، ص ٢٥٩

ومن الأئمة الذين أثبتوا الأضداد بأبوابهم المشتركة غير من ذكرنا طرفا من آرائه : ابن الأعرابي وأبو عبيد وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري والخليل بن أحمد وسيبويه وابن الأنباري وابن دريد^(١) والسيوطي . والمؤلفات التي بقيت لبعض هؤلاء العلماء تدلنا على أنهم جمعوا من الأضداد عددا كبيرا ، فقد أحصى كل من السيوطي وابن سيده من الأضداد ما نيف على المئة ، وأحصى ابن الأنباري ما زاد على الأربع مئة .

وكما أننا نجد من أثبت الأضداد وبلغ بها إلى هذا العدد الكبير، نجد من الأئمة من أنكر وجودها ، وأبطلها إبطالا تاما . وأظهر هؤلاء ابن درستويه^(٢) ، فقد ذهب إلى جحد الأضداد جميعها ، وكتب في ذلك تأليفا خاصا أسماه ” إبطال الأضداد “ وإنا لنأسف لضياح ذلك المؤلف ، ولعدم وقوفنا على الطريقة التي سلكها هذا العالم اللغوي الكبير في نقض الأضداد وإبطالها .

وروى ابن سيده الأندلسي أن أحد شيوخه كان كذلك ” ينكر الأضداد التي حكها أهل اللغة ، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده “^(٣)

٣ — تقدير هذه الآراء

ويخيل إلينا أن الفريقين أسرفا فجا ذهبوا إليه من المبالغة في إثبات الأضداد أو في إنكارها إنكارا تاما . فأما الذين أبطلوا الأضداد ، فعندنا أنهم غلوا فيما ذهبوا إليه ، لوجود بعض ألفاظ تشهد على التضاد ، فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، حتى إن ابن درستويه نفسه — وهو من المنكرين — قرر وجود النادر من تلك الألفاظ ، واعتذر عن ذلك بقوله : ” اللغة موضوعة للإبانة ، والمشاركة تعمية ،

(١) ابن عاشور : الألفاظ المشتركة ، مجلة الهداية الإسلامية ، المجلد السادس ج ٦ ص ٣٠٣

(٢) السيوطي : المزهر ، ج ١ ، ص ١٩١ ، س ١٦

(٣) ابن سيده : المخصص ، ج ١٣ ، ص ٢٥٩ ، س ٨

ولكن قد جاء منه النادر لعل ، فيتوهم من لا يعرف العِلل أن اللفظ وضع لمعنيين ، والسماع في ذلك صحيح عن العرب ، وإنما يبيح ذلك من لغتين ، أو لحذف واختصار وقع في الكلام ، حتى اشتبه اللفظان ، وخفى ذلك على السامع ، فتأول فيه الخطأ ، (١) .

وأما الذين أثبتوا الأضداد وبالغوا في عددها على نحو ما بينا ، فقد انحرفوا عن جادة الصواب . ذلك لأن هناك كثيرا جدا من الألفاظ حُشرت محشرا بين الأضداد ، بعد أن زيد في معناها زيادة لم تكن في أصل الوضع إن كان اللفظ مشتقا ، ولا استعماله المألوف المأخوذ به إن كان غير مشتق ، أو غير ذلك من الأسباب . ومن الممكن — على رأي المستشرق (رد سلوب Redslob) — إسقاط كثير من الألفاظ التي حشرها أوائلك العلماء في زمرة الأضداد ، فهو يرى :

(١) أن ما ذكر من الأضداد يعوز أكثره الشواهد القوية .

(٢) أنه لا يجوز الاعتماد في إثبات التضاد على موضع اللفظ من الكلام دون الاعتماد على الأصل اللغوي لهذا اللفظ ، ومثال ذلك : قول العرب « لم أضرب عبد الله ، ولم يضربني زيد » ، يحتمل معنيين متضادين : أحدهما أن يكون ضربي عبد الله مجحودا ، وكذلك ضرب زيد إياي ، يراد به ما كان ذا وما كان ذا . والوجه الآخر أن يكون الفعل الأول والثاني صحيحين مثبتين ، والتقدير لم أضرب عبد الله حتى ضربي زيد ، فوقع ضربي لعبد الله لما وقع بي ضرب زيد (٢) .

(١) ابن عاشور : الألفاظ المشتركة ، مجلة الهداية الإسلامية ، المجلد السادس ، ج ٦ ص

(٢) السيوطي في المزهري ج ١ ، ص ٢١٧ .

(٣) يرى (رد سلوب) أن يخرج الحروف من الأضداد ، وأن يخرج كذلك الصيغ الفعلية المختلفة للفعل الواحد ، إذا دلت كل صيغة منها على زمانين مختلفين مثل ” كان ” التي تدل على الماضي ، وكذلك على المستقبل ، كما في قول الشاعر :

فأدركت من قد كان قبلي ولم أدع لمن كان بعدى في القصائد مصنعا
وأن يخرج كذلك أسماء الأعلام مثل إسحق ويعقوب وأيوب التي اعتبرها علماء اللغة من الأضداد ، لوجود معان أخرى لها .

(٤) ويخرج عددا كبيرا من الألفاظ التي تضاف الى الأضداد لاشتراك الحالية والمحلية فيها ، مثل ” كأس ” التي تدل على الإناء المعروف وعلى ما يملؤه .

وكذلك يخرج كل الصيغ التي على وزن فاعل وتدل أحيانا على المفعول مثل آمن وراض وواق ، وأيضا ما يدل على المفعول والفاعل مثل أمين .

وكذلك الأفعال التي تشعر صيغتها المجردة بمعنى من معاني التعدية ، مثل زال التي تكون بمعنى ذهب وأذهب .

(٥) ويخرج كذلك من الأضداد ألفاظ التهكم والاستهزاء مثل ” يا عاقل ” التي تقال للمعتوه ، وأيضا ألفاظ التفاؤل مثل ” يا سالم ” التي تقال تفاؤلا للمريض .

(٦) ويقول (رد سلوب) إن أبلغ ما وصل إليه التكلف في استنباط الأضداد ذهاب بعض العلماء إلى أن (التابعة) مثلا — وهي ما جرى من الماء وما ارتفع من الوادى — من الأضداد ، ومعتمد ذلك أن الماء يجري من عل ، وأن المرتفع من الوادى يصعد من أسفل إلى أعلى . ومثل هذا يمكن أن يقال في بعض الأفعال مثل حَلَّقَ ماءُ الركية : إذا تسفل ونزل ، وحلق الطائر : إذا علا .

ذلك مجمل آراء (رد سلوب) التي دعت إلى إخراج عدد كبير جدا من الألفاظ المحمولة على التضاد حملا ، وقد يصح أن نضيف إليها :

١ — أن بعض علماء اللغة والنحو تساهل في تكثير معانى اللفظ الواحد ، بحسب اختلاف مؤدى المعنى باختلاف المواقع مثل ” فوق “ . قال فى أدب الكاتب : (” فوق “ تكون بمعنى دون ، وذلك كقوله تعالى : ” إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها “ . أى فما دونها ، مع ظهور أن معنى (الدون) هنا نشأ من كون الفوقية على البعوضة لا تعقل إلا فى تفاوت فى الحقارة) .

والحق أن (فوق) هذه لا تدل إلا على معنى (فوق) لولا أن بعض المفسرين أراد أن يتأول تأولاً ، فيخرجها لمناسبة ورودها فى الآية الكريمة إلى معنى ”دون“ وعندنا أنه إذا ظلت على معناها المعروف فإن تفسير الآية يظل مستقيماً ، والمعنى : ما يفوق الذبابة حقارة . ومثل هذا قوله تعالى : (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) : فسروا (وراء) بمعنى أمام ، ولو فسرت وراء بمعناها الأصلية كان معنى الآية : كان من خلفهم ملك يتعقب أصحاب السفن فيغتصب سفنهم .

٢ — ويصح أن نخرج من الأضداد كذلك ما حرص على ذكره بعض علماء اللغة كابن الأنبارى وغيره ، من غير أن يدققوا فى تطوراته الصرفية : فقد يأتى بعض المشتركات وبعض الأضداد من عوارض تصريفية بحتة ، وذلك بأن تؤدى القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان فى صيغة صرفية واحدة ، فينشأ عن ذلك لبس فى معنى هذه الصيغة المشتركة ، يؤدى الى إضافتها إلى باب الأضداد ، وهو غير صحيح .

من أمثلة ذلك لفظ (فُلْكَ) الذى يستعمل للفرد والجمع ، معا ، بضم اللام للفرد ، وسكونها للجمع ، ثم إن العرب يتبعون حركة العين لحركة اللام ، وقد يخففون العين بالسكون فيهما ، فاستويا عند الاستعمال فى التقادير كلها .

ومنها لفظة ”مرتد“ التى يقال للذى يرتد الشيء ... وللشئ يرتد ، ومثل هذا اللفظ يجب أن يخرج من عداد الأضداد : لاختلاف الأصل الذى اشتق منه ، قال ابن الأنبارى : ” إذا كان للفاعل فاصله مُرْتَدِد ، فاستثقلوا الجمع بين حرفين

متحركين من جنس واحد ، فأسكنوا الدال الأولى ، وادغموها في التي بعدها ، وإذا كان للفعل فاصله (مُتَدَد) ففعلوا مثل ما فعلوا في الباب الأول ، واستوى اللفظان من أجل الإدغام ^(١) .

ومن هذا القبيل لفظ "المزاد" ^(٢) وغيرها ، من نحو مختار وممتار ومشتار ومبتاع ومصطاد .

٣ — هناك من الألفاظ ما نقل عن معناه الأصلي إلى معنى آخر مجازي . لضرورة البلاغة أو التأدب أو غير ذلك ، فاعتبروها لذلك من الأضداد ، وهي ليست منها ، كما في قوله تعالى "نسوا الله فأنسيهم" . يقول المفسرون : إن معناه ليس أن الله تعالى غفل عنهم سهوا وهو المعنى الأصلي للنسيان ، وإنما تركهم عامدا ، لأن الله لا يجوز عليه السهو .

٤ — إذا أنعمنا النظر فيما أوردوه من ألفاظ الأضداد ، فأننا نجد كثيرا منها من المشترك ، وليس من الأضداد ، وهذه — كما تبيننا من قبل — نوع من المشترك أخص منه . ومثلها : المعصر والحزور والروح والقلب ، وأفاد يفيد ، وزنا ، ونسل ... الخ .

فاذا نحن حذفنا من قائمة الأضداد التي ذكرها ابن الأنباري وأضراجه — ممن بالغوا في إثبات التضاد — ما يمكن أن يحذف في ضوء هذه الملاحظات التي روينها بعضها عن المستشرق رد سلوب ، فرمما لا يبقى من ألفاظ الأضداد إلا نحو العشرين لفظا يصبح أن تكون قد نشأت نشأة طبيعية (كما ذهب إلى ذلك المستشرق جيز (Giese) بعد دراسته للشعر الجاهلي) لسبب من الأسباب التي سنأت على ذكرها فيما بعد .

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٦٣

(٢) المصدر نفسه ، ٢٦٤

ولا يستغرب في لغة من اللغات أن نجد قليلا من الألفاظ التي تقبل معنى التضاد ، ولكن ليس من المقبول عندنا أن يذهب علماء اللغة إلى مثل ما ذهبوا إليه من جمع المئين منها .

٤ — الأصل الطبيعي للأضداد ونشأتها

آراء علماء العرب وآراء المستشرقين

كيف نشأت الأضداد ؟ وما الأسباب التي أدت إليها ؟

لقد حاول بعض علماء العرب تفسير أصل هذه الظاهرة اللغوية ، فاختلفوا فيها إلى جملة مذاهب :

فمنهم ابن فارس الذي يرى أن أصل الأضداد كأصل الألفاظ الأخرى ، وضعها العرب بالوضع الأول للدلالة على المعنيين المتضادين . قال السيوطي : قال ابن فارس في فقه اللغة : من سمن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو الجون للأسود ، والجون للأبيض .

ومنهم من يرى أن ألفاظ الأضداد لم يضعها العرب للعاني المتضادة بالوضع الأول ، وإنما استعملتها بعض القبائل في معنى من معانيها ، واستعملتها قبائل أخرى في المعنى المضادة له ، ثم امتزجت اللهجات ، فظهرت الأضداد في اللغة (٢) .

وذكر أبو علي الفارسي أن "الاستعارة" كان لها شأن في نشأة الأضداد . روى عنه ابن سيده أنه قال : "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ، ولكنه من لغات تداخلت ، أو تكون كل لفظة تستعمل لمعنى ، ثم تستعار لشيء ، فتكثر وتغلب وتصير بمنزلة الأصل" (٣) .

(١) السيوطي : المزهج ١ ، ص ٢٢٨ ، س ٩

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٧ ، والسيوطي : المزهج ١ ، ص ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٣٤ ؛ وانظر كذلك ابن سيده .

(٣) ابن سيده ، المخصص ج ١٣ ص ٢٥٩

. وذهب ابن درستويه — عند ما أراد أن يعتذر للقليل النادر من ألفاظ الأضداد — إلى أن الحذف والاختصار قد يقعان في لفظ من الألفاظ ، حتى يشبه لفظا آخر ، فيتأول فيه التضاد لذلك .

وقد حاول المرحوم الشيخ محمد الحضرى بك أن يعلل نشأة الأضداد ، ومن أهم ما ذكره من الأسباب في ذلك قوله :

١ — أن يكون بين المعنيين ، معنى يجمعهما ، فتصالح الكلمة لكل منهما ، لذلك المعنى الجامع ، وهذا ما يسمونه الاشتراك المعنوى ، وقد يغفل الناس عن ذلك المعنى الجامع ، فيظنون الكلمة من قبيل المشترك اللفظى ، ومثال ذلك : القرء ، فإنه في لغة العرب الوقت . المعتاد ، فيقولون للمعنى قرء : أى دور معتاد . تكون فيه ، وللثريا قرء : أى وقت معتاد تمطر فيه ، وللرأة قرء : أى وقت تحيض فيه ، ووقت تطهر فيه (١) .

٢ — أن يضع الواضع الكلمة لمسمى ، وعند الإشارة إليه يكون مع المسمى غيره ، فيتلقاها عنه السامع من غير أن يتبين حقيقة ما وضعت له الكلمة ، فتستعمل في الشيء ، وفيما كان معه ، وفيهما جميعا ، وربما ينفصلان بعد . وقد يكونان ضدين كما في نحو جون ، فإنه وضع في الأول للسحاب ، وفيه الأبيض والأسود ، حتى إذا كان أبيض صرفا أو أسود صرفا فهو "جون" (٢) .

تلك مذاهب علماء العرب في أصل الأضداد ونشأتها . ونحن عندما ننظر فيها على الترتيب نظرة الفاحص المدقق نجد أن بعضها مما يسهل رده ، كما أننا نجد الاختصار على مذهب واحد — من بعضها الآخر الذى نسلم به — في تفسير أصل الأضداد كلها : أمر تبعد احتماله .

(١) الحضرى في الأصول ص ١٧٤

(٢) الحضرى في الأصول ، ص ١٧٤ — ١٧٥

فتحن نرد مذهب ابن فارس في قوله : إن من طبيعة العرب أن يطلقوا لفظا واحدا على المعنيين المتضادين ؛ لأن الأصل أن كل لفظ إنما يعبر عن معنى بعينه ، ولا يجوز أن نأخذ بمذهب ابن فارس إلا إذا أخذنا بمذهب بعض علماء الاجتماع الذين يذهبون إلى أن الشعوب في أول نشأتها تبدو كأنها في دور طفولة ، فكما أن الطفل قد يعبر بحرف واحد عن عدة معان ، فكذلك الأمم في طور سذاجتها ، ولكننا لا نذهب هذا المذهب .

أما المذهب الثاني الذي يرد الأضداد إلى لغات مختلفة ، فمذهب تؤيده الشواهد الكثيرة . ” قال أبو عبيدة في باب الأضداد من كتاب الغريب المصنف : سمعت أبا زيد بن أوس الأنصاري يقول ... السدفة (في لغة تميم) : الظلمة ، والبسدة (في لغة قيس) : الضوء ... وقال : لمقت الشيء ألفه لمقا . إذا كتبتة (في لغة بني عقيل) وسائر قيس يقولون : ” لمقتة : محوته “ (١) .

و ” قال الأزدي ... نخرج رجل من بني كلاب أو من سائر بني عامر بن صعصعة إلى ذي جدن ، فاطلع إلى سطح والملك عليه ، فلما رآه الملك اختبره ، فقال له : ثب : أي اقعد ، فقال : ليعلم الملك أني سامع مطيع ، ثم وثب من السطح . قال الملك . ما شأنه ؟ فقالوا له : أبيت اللعن ، إن الوثب في كلام نزار : الطفر ، فقال الملك : ليست عربيتنا كعربييتهم “ (٢) .

وقد نجد في لغتين من أصل واحد ما يكون سببا للاختلاف الذي قد يتضمن من بعض الوجوه نوعا من التضاد ، مثل ” لحم “ فتطلق بالعربية على الخبز من مادة نباتية ، وفي العربية على مادة حيوانية . وتأويل ذلك أن غذاء القبائل الأولى : قبائل العبرانيين (وهم من أهل الزراعة) غلب عليه النبات ، على حين غلب الحيوان في غذاء العرب ، وهم أهل بادية رحل ، ورعاة أنعام .

(١) السيوطي في المزهج ١ ص ٢٣٠

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٤

ونقبل كذلك مذهب أبي علي الفارسي الذي يرد الأضداد في نشأتها إلى "الاستعارة"، لأن الاستعارة قد اعتمدت عليها كل اللغات في تطورها ونمو ألفاظها ومعانيها : علمية وغير علمية . فكثيرا ما يستعار لفظ — كان يدل على معنى — لمعنى آخر ، وقد يكون هذا المعنى الآخر يخالف أو يضاد ، وشواهد الاستعارة كثيرة في مختلف اللغات ، فلا حاجة بنا إلى ذكرها .

ونرجح كذلك رأى ابن درستوريه ، فكثيرا ما يكون الحذف والاختصار والقلب والنحت سببا في إيجاد بعض ألفاظ من العسير أن نوفق إلى أصلها ، وقد يكون من هذه الألفاظ بعض الأضداد .

ومن حاول تعليل نشأة الأضداد من المستشرقين : العلامة جيز (Giese) فذهب إلى أنها قد تعلق بأمر أهمها :

(١) أن يكون أحد المعنيين نتيجة الآخر ، كما إذا استعمل "خفى" البرق بمعنى ظهر لحظة ، وبمعنى استتر . فالبرق حين يظهر يخفى ، وحين يخفى يظهر . ومثل "ناء" ومعناها ينهض بالحمل بمشقة ، ويحمل الحمل

(٢) وأن يرجع أحد المعنيين لمعنى ثالث في لغة نسبية ، كلفظ "جلل" للشيء العظيم ، والشيء الصغير الهين ، قال امرؤ القيس :

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل

بقتل بنى أسد ربههم ألا كل شيء سواه (جلل)

(جلل) أى هين يسير . ويرجع المعنيان إلى المعنى الأصلي للفعل (جلل) في اللغة العبرية ، وهو بمعنى دحج : ولا يخفى أن الشيء المدحرج قد يكون ثقيلًا عظيمًا ، كحجر من الأحجار ، أو خفيفًا صغيرًا ، كالغبار الذي تثيره الريح .

(٣) ويؤول "جيز" الأضداد كذلك بعدم قابلية التأثيرات والانفعالات للضبط المحدود ، فقد تؤثر الرائحة في النفوس تأثيرًا مختلفًا لا يبعد أن يشعر هذا الخلاف

بالتضاد أحيانا ، كما لو قيل ”ذفر“ للرائحة الطيبة ، والرائحة المنتنة ، وكما لو قيل ”راع“ وكان هذا الانفعال الذى عبر عنه بهذا اللفظ يشعر باحترام يمت الى الفزع والخوف .

(٤) وقد تتداخل الأحداث ، فما كان آخراً لأمر قد يكون أولاً لغيره ، وما يكون أولاً لأمر قد يكون آخراً لغيره ، مثال ذلك : ”سُرر“ الشهر : أوائله ، أو أواخره ، والأصل فى السرار : ما يصل بين الشهر السابق والشهر اللاحق . و ”السُدفة“ حالة بين النور والظلمة ، فقد تقال للظلمة ، وقد تقال للنور ، وقد تحد ما بينهما ، ومن ثم يحدث التضاد ، وتختلف القبائل فى تحديد معنى هذا اللفظ .

(٥) التباس نسبة فعل من الأفعال إلى فاعله أو قائله ، مثل باع واشترى فعناهما فى الأصل واحد ، وهو المبادلة المجردة ، وقد كان البيع والشراء فيما قبل بتبادل الأشياء ، فالبايع شار ، والشارى بائع ، وكلاهما بائع وشار ، لتلازم الأمرين فى التبادل .

وانى أضيف إلى ذلك أمثلة مما يستخدم فى حياتنا اليومية قد تزيد وضوحا على ما قيل فى الأضداد ، فقد نستخدم لفظا واحدا لشيء يؤدي معنيين متضادين فنقول صعدنا ”بالمصعد“ لننزل على الآلة المعروفة نصعد بها إلى طبقات الدور ، ونقول هبطنا بالمصعد ، فهو إذا آلة تفيد الهبوط .

ومثال آخر يجرى فى لغتنا الحالية بالنسبة لفتح القناطر وإقفالها ، فيقال ”فتحت القنطرة“ فيفهم أنها أقفلت فى وجه المارة ، وفتحت للراكب التى تجتاز ناحية من الماء إلى ناحية أخرى . وحين يقال ”أقفلت القنطرة“ قد يفهم أنها فتحت لمن يجتازها من الناس ، وأقفلت بالنسبة للسفن ، أو عكس ذلك . وهذا مثال فى اللبس قد يتأول به حدوث الأضداد .

فاذا أضفنا أيضا ما يستخدمه الذوق فى التفاؤل كقولهم ”فلان فى عافية“ ويُقصد بذلك أنه مريض ، وكقولهم ”المفازة“ : للكان الذى تغلب فيه الهلكة ،

وقولنا "خذ الملاآن" تعبيرا عن الإناء الفارغ ؛ بعدد عما في الفارغ من لفظة
يا باها الظرف عند بعض الناس ، وكذلك ما نقوله في التهمك ، وهو نزعة طبيعية في
النفس ، كما يطلق لفظ "العاقل" على الأحق ، فقد نجد من هذه المجموعة ما يعلل
لنا وجود ألفاظ الأضداد في لغة من اللغات وجودا تدعو إليه طبيعة الأشياء .

فيمثل ما تقدم من القواعد يعلل وجود القليل من الألفاظ ، ونعتبره طبيعيا
للسبب التي دعت إلى ظهوره في اللغة .

و يصبح ألا ننسى كذلك بعض القوانين النفسية في تداعى المعانى ، وبخاصة
قانون التضاد ، حين تمثل صورة ذهنية مضادة لصورة ذهنية أخرى ، عند ذكر
لفظ معبر عن الصورة الأولى . فإذا قدرنا هذه القوانين ، وقدرنا كذلك بداوة
الشعوب في نشأتها ، وقلة محصولها ، وعدم وفرة الحروف عندها في بدايات
النشأة الاجتماعية ، فقد نجد في قوانين المعانى ما قد يعلل نشأة بعض الأضداد .

وتكرر القول بأن القواعد التي ذكرناها في تعليل الأضداد ، لا تصلح إلا لتأويل
قليل من الألفاظ لا محيص من الاعتراف بالتضاد فيه . فاما ما عداه فقد اعتبر من
الأضداد بكثير من التعسف والتحمل .

ه — مصير الأضداد

لقد تنبه علماء الفقه إلى باب المشترك وأهميته في أحكامهم الشرعية . وعندهم
أن التشريع هو "العمل بما يدل عليه اللفظ" . والمشارك لا يدل على أحد معنيه
بعينه ما لم يكن مصحوبا بقرينة تبينه ، فإذا جاء غير مبين مع أن المراد به أحد
معانيه ، كان مجالا بالضرورة . إذ يستحيل العمل بمقتضاه ، لعدم العلم به (١) .

(١) الخضرى . الأصول ، ص ١٧٥ — ١٧٦ .

فكان وقوع المشترك في لسان الشارع يستوجب القرينة ، التي تفيد معنى من المعاني ، أو عبارة أخرى : لما كان الشارع يحرص على الإبانة ، فهو لا يحرص على المشترك إلا ومعه ما يبينه ، أو عبارة أخرى لا يحرص على وقوع المشترك في أحكامه ما دام هذا المشترك يؤدي إلى الإبهام ، وما دام غير المشترك يؤدي إلى الإبانة .

ولقد منع جمهور الأصوليين عموم المشترك : أى " أن يطلق ويراد منه جميع معانيه ، وهذا منعه جمهور الأصوليين ، وأجازه فريق منهم ، واختار آخرون جوازه في النفي دون الإثبات ، وآخرون جوازه فيما عدا المفرد منه . والمجوزون اختلفوا فيه إذا استعمل في جميع معانيه : أحقيقة أم مجاز (١) ؟

فما تقدم نستخلص أنه لا يحد وقوع المشترك إلا مع الإبانة ، فإذا كان الأمر كذلك ، كان المعقول في ألفاظ الأضداد ألا نحرص على استعمالها ، فصيرها إذاً — على قلتها — أن نخلص منها باتباع ما يأتي :

١ — يجب أن يبحث بدقة عن كل الكلمات التي قيل فيها بالتضاد .

٢ — الكلمات المتضادة تضادا حقيقيا يجب أن تخصص كل كلمة منها بمعنى ، وهو الذي كثر استعمالها فيه ، مثل التلعة للكان المرتفع ليس غير . وكالجنون فإن استعماله في الأسود غالب . ويقال في معنى السدفة : هي ما بين النور والظلمة (كما جاء في ابن سيده) ولا يقال : السدفة للنور والظلمة .

٣ — أما الكلمات التي جرى التعسف في عدها من الأضداد ، فيجب على اللغويين أن يحدوها ، ويميزوا ما بينها من فروق ، وأن يرجعوا كل لفظ منها إلى معناه الأصلي في اللغة ما

(١) الخضرى . الأصول ، ص ١٧٦

في الاشتقاق الكبير

للاستاذ الشيخ ابراهيم حروش عضو مجمع اللغة العربية الملكي

النظر في اللغة قد يكون لمعرفة المعاني الحقيقية والمجازية للألفاظ ، ولا يتجاوز ذلك إلى معرفة ما بين المعاني المتعددة من جهات جامعة ، ومعان عامة مشتركة . وهذا النظر لا يؤدي إلى استنباط القواعد ، واستخراج الضوابط ، وغايته معرفة معان متفرقة لا يهتدى إلى صلة بينها ، ولا يعرف ما فيها من معان مشتركة تجمع متعددها . وقد يكون النظر في اللغة لمعرفة الجهات الجامعة ، والمعاني العامة ، التي تظهر بها المعاني المتعددة فصائل مختلفة ، وفرقا كثيرة ، يجمع كل فرقة معنى عام ، ترجع أفرادها إليه ، وتشارك فيه ، وبه تمتاز الفرقة عن غيرها .

وهذا نظر الاشتقاقين الذي مكنهم من رد الكلمات التي اشتركت في معنى واحد بعضها إلى بعض ، بالقلب والإبدال ، وأطلعهم على سر تولد اللغة ونموها . وقد وضعوا قاعدة يعرف بها اتصال معاني الكلمات ، فقالوا ” إن كل كلمتين اتفقتا في الفاء والعين كان بين معنيهما اتصال “ .

ولم تكن قاعدتهم هذه مبتناة على أن الفاء أو العين مَقْطَعٌ حَكِي به بعض الأصوات الطبيعية للأجسام والحيوان ، كهبوب الريح ، وخرير الماء ، ومواء الهر ، وصهيل الخيل ، وغير ذلك .

يدل على ذلك أنهم أطلقوا القاعدة ولم يقيدوها بشئ ، وأن ليس في كلامهم إشارة إلى حكاية الأصوات . وقد ذكروا لقاعدتهم أمثلة كثيرة ، نذكر منها مثالا واحدا :

قالوا : إن الهمزة والباء مدلولهما النفور والبعد والانفصال بين الشيئين . انظر :
أَبَّ وَأَيْتَ وَأَبَدَّ وَأَبَرَّ وَأَبَزَّ وَأَبَقَّ وَأَبَلَّ وَأَبَنَ وَأَبَهَ وَأَبَى . يقال : أَبَّ للسير :
تهيأ له . وأَيْتَ اليوم : اشتد حره ، فقطع الناس عن أعمالهم . وأَبَدَّ الوحش : نفر .

وأبر النخل قطع شيئا منه . وأبرز الظبي : وشب وانطلق . وأبق العبد : نفر عن مولاه . وأبل : توحش . وأبن زيد عمرا : ذكره بسوء ، ففصله بذلك الذكر عن الخير والصلاح . وأبه عن الشيء : تنزه عنه . وأبى عن الضيم : فرّ عنه ، وهكذا سائر تراكيب الهمزة مع الباء الموحدة ، فإنك تجد بكل واحد منها شيئا من ذلك إذا أمعنت في النظر ، انتهى كلامهم .

ونحن نذكر لك باقى الأبنية ، فمن ذلك يقال : أبث على الرجل يابث أبثا : سبه عند السلطان خاصة . وقال أبو عمرو : وأبث الرجل (بالكسر) يابث : وهو أن يشرب اللبن حتى ينتفخ ويأخذه كهيئة السكر ، وفي كلا المعنيين فصل عن الإكرام ، وبعد له عن الحالة الطبيعية .

وأبس — يقال : أبسه يابس أبسا : حقره وصغّره ، وعن ابن الأعرابي : أبسه وأبسّه : غاظه وروّعه ، وفي هذين المعنيين فصل له عن التعظيم ، وبعد له عن حالة الأمن .

وأبش — يقال أبش لأهله يابش أبشا : كسب . ورجل أباش : مكتسب . والكسب يكون عادة مع البعد عن الديار والسير في الأسواق .

وأبص — يقال : أبص يابص أبصا : أرّن ونشيط ، وفي الأرّن والنشاط مفارقة المكان ، وفصل عن حالة السكون .

وأبض — يقال : أبض البعير يابضه ويأبضه : شد رسغ يده إلى ذراعه لئلا يتجرد . وفي شد رسغه فصل له عن الأرض .

وأبط — قال ابن الأعرابي : أبطه الله وهبطه بمعنى ، وفي الهبوط بعد عن الحالة التي كان عليها الهابط قبل الهبوط .

وأبك — الجوهري أهمل هذا البناء ، وقال صاحب لسان العرب : ورأيت في نسخة من حواشى الصحاح ما صورته ” في الأفعال لابن القطاع : أبك الرجل أبكا وأبكا : كثر لجمه “ .

وربما يقال : إن المعنى العام موجود في هذا البناء ، لأن في السَّمَن بعدا عن النحافة وفصلا عنها .

وإن كان لا يروقك هذا ، لأنك ترى في النحافة بعدا عن السمن ، بل ترى في تحقق معنى كل فعل فصلا عن ضده وبعدا عنه ، فيمكن أن يقال إن اتصال معاني الأبنية التي اتفقت في الفاء والعين إنما يتحقق إذا كان اتفاق الأبنية في العين والفاء أصليا ، لم ينشأ عن قلب أو إبدال ، ويدعى أن أبك مقلوب بالك ، يقال : باكت الناقة : سمنت .

ثم لا يخفى أن بعض الأبنية المتقدمة قد استعملت في معان غير المعاني التي ذكرت ، فمن ذلك أب ، يقال : أبَّت أباةُ الشيء : استقامت طريقته .

وأبد — يقال : أبد الرجل بالمكان يأبد : أقام .

وأبل — يقال : أبل الرجل : كثرت إبله ، وأبَلَّت الإبل بالمكان أبولا : اقامت به .

وبالنظر فيما تقدم نعرف :

أولا — أن الاتصال بين معاني الأبنية التي اتحدت فائوها وعينها ، تارة يكون بسبب اندراج معانيها تحت المعنى العام ، كما في أبق العبد ، وأبز الظبي ، وأبر النخل . فإن في كل من هذه الأبنية بعداً وانفصالاً خاصين ؛ يندرجان تحت البعد والانفصال العامين . رتارة يكون بسبب تحقق المعنى العام ووجوده عند وجود معنى البناء الثلاثي ، فيكون المعنى العام لازماً لوجود معنى الكلمة الثلاثية ، كما في أبَّت اليوم ، فإن معناه : اشتد حره ، وعند وجود اشتداد الحر يوجد انفصال الناس عن أعمالهم . وليس هناك اندراج أحدهما تحت الآخر ، فإن اشتداد الحر شيء ، وفصل الناس عن أعمالهم شيء آخر . ومثل ذلك أبث ، وأبن زيد عمرا ، فإن النسب عند السلطان يوجد معه الفصل عن التعظيم ، والبعد عن الإجلال . وكذا

يوجد ذكر الإنسان بسوء ، فيوجد فصله عن الخير والصلاح ، وليس هناك اندراج أحدهما تحت الآخر . وتارة يكون الاتصال بسبب أن معنى البناء الثلاثي لا يوجد إلا بعد تحقق المعنى العام ، كما في أبش ؛ فإن الكسب لا يوجد عادة إلا بعد البعد عن الرجل ، والسير في الأسواف ، وليس أحدهما مندرجا تحت الآخر فإن الكسب شئ ، والمعنى العام شئ آخر .

ثانيا — أن الاتصال بين معاني الأبنية الثلاثية إنما يتحقق بين بعض معاني الأبنية المذكورة لا كلها ، فقد عرفت أن بعض الأبنية استعمل في معان أخر ، لا يتحقق فيها الاتصال بباقي معاني الأبنية . فان (أبد) استعمل في ضد المعنى العام ، وهو أقام . وكذا (أبل) .

ويمكن أن يقال : إنهم ينظرون في قاعدتهم السابقة إلى المعاني الأصلية ، دون المعاني التي استعملت فيها الأبنية بطريق التوسع الذي جرى فيه العرب إلى غايته ، حتى استعملوا اللفظ في ضد معناه .

ونرى أن هذه القاعدة عرض لها التخلف في بعض المواد ، إذ تحقق فيها اتفاق الكلمتين في الفاء والعين ، مع أن المعاني متفرقة ، لا يجمعها معنى ، ولا يوجد فيها جهة جامعة . ومن المواد ما تجرى هذه القاعدة في أكثر أبنيتها ، ولا تجرى في كلها ، ونذكر ثلاثة أمثلة : مثالا جرت القاعدة في جميع أبنيته ، ومثالا جرت في أكثر أبنيته ولم تجر في الجميع ، ومثالا تخلفت القاعدة في جميع أبنيته .

المثال الأول :

الراء والحاء مدلولهما اللين والسهولة ، وقد جاء من الثلاثي :

رَخَّ — يقال : رَخَّخت الشراب : مزجته . ورخ العجين رخ : كثر ماؤه — والرَخُخ : السهولة واللين . والرخاخ : الرخو من الأرض . قال ابن الأعرابي : أرض رخاء : رخوة لينة واسعة ، وأرض رخاخ : لينة واسعة ، ورخاخ العيش : خفضه ورغده .

ولم ييحي فعل من رخد ، وإنما جاء رَخود ، ومع هذا قد وجد فيه المعنى المتقدم ، فإن الرَّخود من الرجال : اللين العظام ، الرخوها . ويقال : رجل رَخود الشباب : أى ناعمه ، وامرأة رَخودة : ناعمة .

رخص — يقال : رَخَص رَخاصة ورُخوصة ، فهو رَخَص ورَخِص ، والرَّخَص والرَّخِص : الناعم . والرَّخَص : ضد الغلاء ، يقال : رَخَص السعر يرخص رخصا ، فهو رَخِص . ورخص له فى الأمر : أذن له فيه بعد النهى ، والاسم الرُّخصة ، وهى خلاف التشديد ، ومن ذلك رُخَص الشارع التى رفَّه بها عن عباده ، وسهل عليهم الخروج بها من عهدة التكليف .

رخف — يقال : رَخِف العجين (بالكسر) رَخفا (مثل تعب تعباً) ورَخِف يرخف رخفا ورخوفة ورخافة : كثر مأؤه حتى يسترخى . ويقال لذلك العجين الرخف . ويقال : ثريدة رخفة : أى مسترخية ، والرخفة : الزبدة المسترخية الرقيقة ، والطين الرقيق ، يقال : صار الماء رخفة ورخيفة : أى طينا رقيقا .

رخل — لم ييحي من هذه المادة فعل ، والرَّخْل والرَّخْل : الأثنى من الضأن ، والجمع أرخل ، وهى ألين جانبنا من الذكر ، لما فيها من الأنوثة .

رخم — يقال : رخم الكلام والمنطق رخامة فهو رخم : لانب وسهل ، ويقال كلام رخم : أى رقيق ، ورخمت الجارية رخامة فهى رخيمة الصوت ، ورخم : إذا كانت سهلة المنطق . والترخم : التلين . ومنه الترخم فى الأسماء ، وهو أن تحذف من أواخرها حرفا أو أكثر ، ليسهل النطق بها .

رنحى — يقال : رنحى ورخو رخاء ورخاوة ، والرخو مثلثة الراء : الهش من كل شئ يكون فيه رخاوة ، ويقال : فرس رخوة سهلة مسترسلة ، والرَّخاء : سعة العيش . والريح الرُّخاء . اللينة السريعة . ويقال : فلان رنحى البال : إذا كان فى نعمة واسع الحال .

قال اقيط بن زُرارة :

أَمْشَى فِي بَنِي عُدُسَ بْنِ زَيْدٍ رَنَحَى الْبَالُ مِنْطَلِقَ اللِّسَانِ

وإذا نظرت في جميع الأبنية المتقدمة وجدت أن المعنى العام — وهو اللين والسهولة — يوجد في جميعها ، وبذلك تتصل معاني الأبنية بعضها ببعض .

المثال الثاني :

السين واللام — يدلان على خروج شيء من آخر ، وقد جاء من هذا سلا — يقال : سلا السمسم : عصره فاستخرج دهنه ، ويقال سلا الجذع والعسيب : نزع شوكتهما .

سلب — يقال : سلب الذبيحة : إهابها وكراعها وبطنها ، وسلب الرجل : ثيابه ، ويقال : سلبته أسأبه سلبا وسلبا : إذا أخذت ثيابه ، والسلب : ما يسلب . وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب ، ويقال : ناقة سالب وسلوب : مات ولدها أو ألقته لغير تمام . وسلب القصبه والشجرة : قشرها .

سلت — يقال : سللت المعنى يسلبته سلنا : أخرجه بيده . وسللت المرأة الخضاب عن يدها : إذا مسحته وألقته . وسلت القصعة من الثريد : إذا تتبع ما فيها وأخذه بأصبعه . ويقال : سللت أنفه بالسيف : جدعه .

سلاج — يقال سلاجت الإبل تسلاج سلوجا : أكلت السلاج فانطلقت بطونها . وعن بعض أعراب قيس : سلاج البعير الناقة : إذا رضعها .

سلح — يقال : سلح الطائر سلحا من باب نفع ، وهو منه كالتغوط من الإنسان ، وهو سلحة ، تسمية بالمصدر .

سلخ — يقال : سلخ الإهاب يسأخه سلخا : كشطه فأخرج ما حواه ،
وسلخت المرأة عنها الدرع : نزعته .

ويقال : انسلك الليل من النهار : خرج منه نرجوا لا يبقى معه شيء من
ضوئه ، لأن النهار مكور على الليل ، فإذا زال الضوء بقي الليل غاسقا قد غشى
الناس ، ويقال : انسلك الرجل من ثيابه ، والحية من قشرها .

سلس — يقال سلس بول الرجل : إذا كان يخرج ولا يقدر على استمساكه .
وانلان سلس البول : إذا كان لا يستمسكه ، يقال رجل مسلوس : ذاهب العقل .

سلط — يقال : سأط فهو سليط ، أى فصيح حديد اللسان بين السلاطة أو
السلوطة ، ويقال : امرأة سليطة أى حديدة اللسان وطويلته .

سلع — يقال : سلع جلده بالنار سلعا ، وتسلع : تشقق . والسلع : الشق يكون
في الجلد والعقب .

ساغ — يقال : ساغت البقرة والشاة ، تساغ سلوفا : إذا أسقطت السن الذى
خلف السديس ، فهى ساغ . ويقال : سلغت الشاة إذا طلع نابها .

سلف — يقال : سلف يسأف سلفا مضى ، والقوم السلاف المتقدمون . وسلف
الرجل : آباؤه المتقدمون ، ويقال سلفت الناقة سلوفا : تقدمت في أول البورد .

ساق — يقال : سلقه بالسوط نزع جلده . ويقال : سلقت اللحم عن العظم
إذا نحيته عنه .

سلك — يقال : سلكه فى الشيء أدخله فيه . قال تعالى : " مَا سَلَكَكُمْ
فِي سَقَرٍ " أى ما أدخلكم فيها ، ويقال : سلك الخيط فى الإبرة ، وسلك السنان
فى المطعون ، بمعنى أدخل .

سل — والسل : انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق . يقال : سل الشعرة من العجين أخرجه ، وسل سيفه : أخرجه من غمده ، وهو سليل ومسلول .

وقد توسعوا في ذلك فقالوا : سل السخيمة من قلبه ، قال الشاعر :

وما زالت رُفَاك تُسَلُّ ضِغْنِي وتخرج من مكانها ضِبابِي

سلم — يقال سلم من المرض : برئ منه ، وسلم من المكروه والآفات : نجا .

سلا — يقال سَلَّيتُ الناقة : أخذت سلاها ، وسَلَّيتُ الشاة : تدلى ذلك منها . والسلا : الجلدة الرقيقة يكون فيها الولد للناس والخليل والإبل ، والجمع أسلاء ، وقال أبو زيد : السلا : لفافة الولد من الدواب والإبل ، وهو من الناس : المشيمة .

وبالنظر في الأبنية المتقدمة نرى أن المعنى العام محقق في جميع الأبنية ، عدا سلك ، فان معناه الدخول ، وهو ضد الخروج .

المثال الثالث :

الطاء والنون ، وقد جاء من الأبنية الثلاثية :

طنأ — يقال : طنأ يطنأ إذا استجيا ويقال : طَنِيء البعير يَطْنَأُ إذا لزق طحاله بجنبه ، وكذا الرَّجُل . ويقال أيضا . طَنِي يطنى من غير همز ، ويقال : طَنِي الرجل في الفجور : مضى فيه .

وطنب — يقال : طَنِبَ الفرس طَنَبًا : طال ظهره .

وطنح — يقال : طَنَحَتِ الإبل : سمنت .

وطنخ — يقال : طَنَخَتِ الإبل : بشمت .

وطنف — يقال : طَنِفَ الرجل يطنف : فسدت دخلته .

وطن — يقال : طن الذباب يطن : صنوت .

وإذا نظرت في معانى هذه الأبنية وجدتها متفرقة لا يجمعها معنى ، ولا يتصل بعضها ببعض ؛ فإن طول ظهر الفرس لا يتصل بتصويت الذباب ، وسمن الإبل لا يرتبط بمض ، الرجل في الفيحور ، وهكذا باقى المعانى — ومن هنا نعرف أن القاعدة المذكورة ليست مطردة فى جميع المواد .

والقائلون إن اللغة نشأت من حكاية الأصوات الطبيعية للأجسام والحيوانات ؛ يقولون : إن الأبنية الثلاثية التى تتفق فى الفاء والعين يجب اتصال معانيها إذا كان البناء الثنائى حكاية بعض الأصوات . أما إذا لم يكن حكاية ؛ بأن كانت الأبنية الثلاثية من الألفاظ التى تفرعت بوسائط متعددة عن الأبنية التى حصلت بها الحكاية فلا يجب تحقق الاتصال .

وذلك لأنهم يقولون : إن الأصوات الطبيعية هجاء واحد — إما ساكن لا يمكن النطق به ابتداء ، فيجلب له حرف متحرك توصلا للنطق به ، فيصير بناء ثنائيا كما فى ”رن“ فإن الهجاء الأصيل النون الساكنة التى تحكى صوت الرنين ، ولما كانت ساكنة جلب لها حرف الراء فوجد بناء ”رن“ .

وإما متحرك بحركة ممتدة يتولد عنها حرف لين ، إما واو أو ألف أو ياء ، كما فى مواء الهر ، فإن الهجاء الأصيل الميم المتحركة بحركة ممتدة تولد عنها الواو ، فوجد البناء ”مو“ .

ولما كانت الأبنية الثنائية قليلة جدا لا تنهض بالدلالة على المعانى الكثيرة التى تتطلبها حياة الإنسان الاجتماعية ، قضت الضرورة بزيادة الحرف الثالث فزيد ، لكن بملاحظة وجود معنى البناء الثنائى فى جميع الأبنية الثلاثية ، كما فى ”صح“ فإنه حكاية صوت ضرب الحديد بالحديد ، أو إلقاء العصا الصلبة على شىء مصمت . والهجاء الأصيل الحاء الساكنة ، وقد جلب لها حرف الصاد المتحرك توصلا للنطق بها .

وقد جاء من الثلاثى :

صح — وهو البناء الثنائى بزيادة مجانس العين ، لتقوية المعنى ، لأن زيادة المجانس تفيد ذلك .

وصخب — يقال : صخب الرجل يصخب ، والصخب : الصياح والجلبة .

وصخذ — يقال صخذ الصرد ، والصخذ صوت الصرد .

ومعنى البناء الثنائى — وهو الصوت — متحقق فى جميع الأبنية الثلاثية المذكورة .

ومن هذا البيان يعلم أن قاعدة الاتصال عند هؤلاء أخص من قاعدة السابقين وأنها جزء متمم لمذهب القائلين بأن اللغة نشأت من حكاية الأصوات على حسب ما شرح به مذهبهم سابقا ، وأن صحة المذهب المذكور متوقفة على اطراد هذه القاعدة وعدم تخلفها فى مادة من المواد ، إلا إذا شرح مذهبهم على وجه آخر لا تكون قاعدة الاتصال جزءا منه .

وتتبع المواد يحقق عدم اطراد هذه القاعدة .

انظر مادة "سل" تجدها حكاية صوت خروج السيف الصقيل من غمده ، وفيها اعتبار أنها صوت ، واعتبار منشأ الصوت وهو الخروج ، وقد جاءت الأبنية الثلاثية باعتبار الخروج ، فان سلا ، وسلب ، وسلت ، وسلج ، وسلخ ، وسلخ ، وسلع ، وسلغ ، وسلف ، وسلم ، تدل على الخروج ، ولم يوجد معنى البناء الثنائى فى "سلك" .

و "ثر" فانها حكاية صوت يسمع عند فوران الماء وثورانه وثرثته ، وفيه اعتبار أنه صوت ، واعتبار الكثرة التى نشأ عنها الصوت .

وجاء من الثلاثي :

ثَرَّ — يقال : ثَرَّتْ العين ثَرًّا . وعين ثَرَّةٌ وثرارة وثرارة : غزيرة الماء .
وسحاب ثَرٌّ : كثير الماء . وعين ثرة : كثيرة الدموع . ورجل ثر وثرثار :
متشدد كثير الكلام ، والأثنى : ثرة وثرارة . والثرثار : نهـر بعينه ،
قال الأخطل :

لعمري لقد لاقت سليم وعامر
على جانب الثَّرثار راغية البكر
ومعنى الكثرة موجود في هذا البناء .

ثرب — يقال : ثرب به : عدله ولامه .

وثرط — يقال : ثرطه ثرطا : لرى عليه وعابه .

ثرع — عن ابن الأعرابي : ثرع الرجل : إذا طفّل على قوم .

ثرم — يقال : ثرم يثرم سقطت ثنيته : وثرمه يثرمه : ضربه فسقطت ثنيته .

وثرى — يقال ثرى القوم ثراء : كثروا ونموا ، وثرى الرجل وأثرى : كثر ماله
وثرى المال نفسه يثرو إذا كثر .

وقد وجد معنى البناء الثنائى في بعضها باعتبار أنه صوت ، وفي بعضها باعتبار
الكثرة ، ولم يوجد في ثرع لا بالاعتبار الأول ، ولا بالاعتبار الثانى .
وطن — فانها حكاية صوت وقوع الذراع المقطوعة على الأرض ، وفيه
اعتبار الصوت ، واعتبار منشأ الصوت وهو القطع .

وجاء من الثلاثي :

طنا ، وطنب ، وطنح ، وطنف ، وطنى ، وليس في معانيها صوت ولا
قطع إلا في مادة طن ، فإن معناها الصوت . فلم يكن معنى البناء الثنائى
موجودا في أكثر الأبنية الثلاثية في هذه المادة ، مع وجود اتحاد الأبنية الثلاثية
في الفاء والعين ، ووجود حكاية صوت الطنين في البناء الثنائى .

بحوث وتحقيقات لغوية

القسم الثانى

للاستاذ أحمد بك العوامرى : عضو مجمع اللغة العربية الملكى

قلت فى مقدمة بحوثى فى الجزء الأول من هذه المجلة : (وقد اثرت أن أدعم ما أسوقه بالمجيج اللغوية ، مستمدة من المراجع الصحيحة) وما قصدت بهذا إلا أن أضع بين يدى القارئ موضوعات مستوفاة جهد الطاقة ، يطمئن إليها ، ويسكن إلى سبيل الدلالة عليها .

وقد راعيت أيضا أن من بين مدرسى العربية المنبثين فى أنحاء هذه البلاد وغيرها من تنقصهم وسائل الاطلاع ، وتعوزهم المعجمات الضرورية كقاموس الفيروزا بادى . وطالما رأيت كثيرا من المدارس الأهلية الابتدائية والثانوية خلوا من معجم أو مرجع لغوى على الإطلاق .

فلهؤلاء المدرسين وأمثالهم من محبى الاطلاع أضع بحوثى هذه مفصلة ، مع ما ألاقى فى جمع الأدلة وتنسيقها وترتيبها من عناء ممض ، وجهد عظيم ، كما يعلم من يكابدون البحث اللغوى ، ويعانون مرارته فى مختلف المراجع ، بين متضارب الأقوال ، ومتناقض الآراء وغامضها .

وقد قال فاضل من النقاد فى إحدى الصحف : (ورجاؤنا عدم الإكثار من استيراد النصوص ، ولا سيما اللغوية منها ، لأن الرجوع إلى المعجمات أمر سهل) — هكذا يقول الأستاذ الناقد . ولعله يقتنع بعدما أسلفت من القول بصواب ما أنا بسبيله من بسط الدليل ، ودعم الأحكام .

على أنى ما ادعيت أنى أحطت بما تصديت له . وما قطعت فى مسألة قطعاً ، ولا بقيت فى أمر بتا . وكيف أقطع ومراجع اللغة مبعثرة فى الآفاق ، غير ميسرة كلها لأمة ، فكيف بالفرد ؟ وقدما اختلف أئمة اللغة ، وأجاز بعضهم ما حظره الآخرون . وفى المعجمات التى بأيدينا أمثلة جمة لما نقول ، نعثر بها كلما تصفحنا هذه المراجع ، ووازننا بين أقوالها .

وقد قلت فى مقدمة بحوثى فى الجزء الأول أيضا : (ولانى لا أدعى أن ماقررتة من تخطيط أو تصويب هو الحق الذى لا معدل عنه ، فقد يكون هناك من الكتب والمصادر اللغوية ما لو كنت أحطت به ، لكان له أثر فيما أدليت به من أحكام) .

والعصمة لله ، وهو وحده المستعان .

(الواسطة — الوَساطَة)

قال فى المختار : (واسطة القلادة : الجوهر الذى فى وسطها ، وهو أجودها قلت : قال الأزهرى : هى الجوهرة الفاخرة التى تُجعل وسطها) وفى الأساس : (وهى واسطة القلادة ، ووسائط القلائد . . . وهو من واسطة قومه . وهو أوسط قومه حسباً) . وفى القاموس وشرحه : (واسطة الكُور و واسطه ، الأولى عن اللحيانى ، مُقدِّمه . والكُور بالضم الرُّحل ، أو بأداته ؛ جمعه أكوار) وقال الراغب فى المفردات : (والوسط تارة يقال فيما له طرفان مضمومان . يقال : هذا أوسطهم حسباً : إذا كان فى واسطة قومه وأرفعهم محلاً ... الخ) .

فلم نرفى هذه الأمهات ؛ ولا رأينا فى غيرها من الكتب التى يحتج بها ، أن
(الواسطة) تأتى بمعنى (الوسيلة) أو (العلة) ، وإن كانت قد فشت فى الألسن
والأقلام بهذا المعنى فى العصور الحديثة . وإنك لتراها به كثيرا فى كتب النحو
والصرف والكلام والمنطق والتصوف وغيرها للتأخرين من المؤلفين . فليت شعرى
كيف نشأ هذا الاستعمال ، ومن أين جاء ؟ والغريب أن بعض المحدثين من
أصحاب المعاجم أجازوه من غير سند . فقد قال بطرس البستاني فى "محيط
المحيط" : (وربما أريد بالواسطة الوسيط والعلة . يقال : هو الواسطة بينهما
أى الوسيط ، وهو واسطة لكذا ، أى علة ، وبواسطة كذا ، أى بعلّة كذا) .
وجاء عبد الله البستاني فنقل فى معجمه (البستان) هذا الكلام (١)

ولقد أدرك جمهرة مدرسى العربية خطأ هذا الاستعمال ، فأخذوا يرجّونه .
ولكنهم أحلّوا كلمة (الواسطة) محل (الواسطة) . وجرى على هذا كثير
من الكتاب .

(١) قد يقول قائل : إنه يمكن أن يخرج قولهم : بواسطة كذا : أى بعلّة كذا ، على أن (واسطة)
هنا اسم فاعل ، صفة لموصوف محذوف . أى بعلّة واسطة ، أى متوسطة بين شيئين . فاذا قلت مثلا :
يضىء المصباح بواسطة الكهرباء ، فعناء على هذا أنه يضىء بعلّة واسطة هى الكهرباء ، مأخوذ من وسط
القوم : أى توسطهم . فالكهرباء واسطة بين المصباح وبين الآلة المولدة لها — ويمكن أن يحمل على هذا
قول أبي البقاء فى كليته : (والثانى أن العلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط) ، وقول الأمير
مثلا فى حاشيته على المغنى : (آلة الفعل هى الواسطة بين الفعل ومنفعله) ، وغير ذلك كثير من أقوال
العلماء المتأخرين .

ومن أمثلته قول أحدهم : (تُشْرِف الحكومة اليابانية على التعليم بوساطة قسم التربية والتليم) ، كأنه يريد أن يُصلح الاستعمال الشائع . وتجدر (الوساطة) منبثة الآن في كراسات التلاميذ بهذا المعنى في درجات التعليم المختلفة .

وقبل أن نتعرض للوساطة بهذا المعنى بتصويب أو تخطئة ، نُورد ما وقفنا عليه من معانيها :

قال في الأساس : (ومن المجاز : هو وَسَطٌ في قومه وَسِطَةٌ ووسيط فيهم . وقد وَسَطَ وَسَاطَةً . وقوم وَسَطَ وأوسَاط : خيار) وفي المصباح : (وَوَسَطَ الرجل قومه ، وفيهم ، وَسَاطَةً : توسَّط في الحق والعدل . وفي التنزيل : ” قال أوسطهم “ أي أقصدهم إلى العقل) وفي القاموس وشرحه : (والوسيط المتوسط بين المتخاصمين . وفي العباب : بين القوم) وفي القاموس : (وتوسَّط بينهم عمل الوساطة) وقال في المختار : (والتوسط بين الناس من الوساطة) ونحو ما سقناه هنا تجده مبسوطا فيما لم تقتبس عنه من المعجمات وغيرها من المراجع الموثوق بها .

فليس من معاني (الوساطة) الوسيلة ، أو العلة ، أو السبب . فن يقول مثلا : تُروى هذه الأرض بوساطة أنوعير ، لم يسلك طريق العرب في تعبيرهم ، لأننا لم نقف على مثله فيما قرأناه للفصحاء والبلغاء . بل لم نره إلا حديثا في إصلاح المدرسين لكلمة (الواسطة) ، كما تقدم آنفا ، وفيما يكتب في الصحف .

فيجب أن يقال : تروى هذه الأرض بالأنواعير ، بباء الاستعانة (١) .

(١) هي الداخلة على آلة الفعل ، نحو كتبت بالقلم ، ونجرت بالقدم . وهناك أيضا باء السببية ، بمعنى التعليل ، نحو (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) ، ونحو : لقيت بزيد الأسد ، أي بسبب لقائي لزياده . وأدرج بعضهم الاستعانة في السببية اهـ ملخصا من المعنى وحاشيته للعلامة الأمير .

وقد يتمحل متمحل فيقول ، إن الكلام على المجاز ، فقولنا : بوساطة النواير ،
مثلا ، يُراد به أن النواير قامت بالوساطة لإحداث الإرواء ، كما يقوم الوسيط
بين المتخاصمين للصلح ، وكما يقوم الدلال بالوساطة بين البيعين . وهو تخريج
وإن صح صناعة لا يخفى ما فيه من تكلف . فباء السببية ، وباء الاستعانة أو الآلة ،
وُضعتا في العربية لتدلا على ما وقع الفعل به ، أو من أجله ، مع الإيجاز جريا
على أساليب العرب وسننهم .

وقد يمكن أن يكون قول الناس : (بواسطة كذا) أو (بوساطة كذا)
ترجمة غير محكمة لتركيب أجنبي ، هو في الانجليزية مثلا قولهم : (by means of)

(أم) و (أو) بعد سواء

قال العلامة الخضرى عند استشهاد ابن عقيل بقوله تعالى : (سواء علينا أجزعنا
أم صبرنا ما لنا من حِمْيَص) : أعرب الجمهور (سواء) خبرا مقدما عن الجملة
بعده ، لتأولها بمصدر ، أى جَزَعْنَا وصبرنا سواءً علينا ، أو عكسه ، لأن الجار
متعلق بسواء ، فيسوغ الابتداء به . وجعلوه من مواضع سَبَّك الجملة بلا سالك ...
ولا يرد أن (سواء) لاقتضائها التعدد ، تنافى (أم) التى لأحد الشيئين ، لانسلاخ
(أم) عن ذلك وتجردها للعطف والتشريك ، كما انساخت الهمزة عن الاستفهام ،
واستعيرت للإخبار باستواء الأمرين فى الحكم ، بجامع استواء المستفهم عنهما
فى عدم التعيين . فالكلام معها خبر لا يطلب جوابا . ولذا لم يلزم تصدير ما بعدها ،
بجاز كونه مبتدأ مؤخر .

وعلى هذا فيمتنع بعدها العطف بأو ، لعدم انسلاخها عن الأحد كأم . ولذا
لحن فى المغنى قول الفقهاء : سواء كان كذا أو كذا . وصوابه (أم) . لكن نقل

الدماميني عن السيرافي أن (أو) لا تتمتع في ذلك إلا مع ذكر الهمزة ، لامع حذفها^(١) قال : وهذا نص صريح يصحح كلام الفقهاء اهـ .

وقال الصبان في حاشيته على الأشموني : (قال الدماميني : فإن قلت : فما وجه العطف بأو ، والتسوية تأباه ، لأنها تقتضي شيئين فصاعدا . و (أو) لأحد الشيئين أو الأشياء ؟ قلت : وجهه السيرافي بأن الكلام محمول على معنى المجازاة . قال : فإذا قلت : سواء على قمت أو قعدت ، فتقديره : إن قمت أو قعدت فهما على سواء . وعليه فلا يكون (سواء) خبرا مقدما ولا مبتدأ ، كما قيل . وليس التقدير : قيامك أو قعودك سواء على — أو : سواء على قيامك أو قعودك . بل سواء خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمران سواء . وهذه الجملة دالة على جواب الشرط المقدر^(٢) .

ولنما انتقينا من كلام الخضرى والصبان هذه العبارة ، لئلا يها بأطراف الموضوع الذى نحن بصدده ، ولنكشف للقارئ عن لون من فلسفة النحويين في تعليلاتهم ومحاوراتهم ، ولا سيما الأئمة منهم كالسيرافي . وواضح أن السيرافي لم يكن قومه من تصوييب عبارة الفقهاء مجرد التصوييب لقول قيل ، بالتمحل والتعليل ، من غير أن يكون قد اطلع من كلام العرب على ما ياجئه إلى هذا التحل . ويشهد لذلك ما جاء في اللسان ، قال : وإذا قلت سواء على ، احتجت أن تترجم عنه بشيئين : تقول : سواء سألتني أو سكّات عني ؛ وسواء أحرمتني أم أعطيتني) — وما جاء في شرح القاموس ، قال : والسواء اسم من استوى الشيء : اعتدل . يقال : سواء على قمت أو قعدت اهـ .

(١) عبارة الصبان على الأشموني عن السيرافي : (... وإذا وقع بعدها فعلان بغير الهمزة جازا العطف بأو) .

(٢) قال الخضرى : وأما التنافي فيتمخلص منه بما قاله الرضى من أن (سواء) خبر مبتدأ محذوف ، أى الأمران سواء . والهمزة بمعنى (إن) الشرطية اهـ أى فالهمزة ملحوظة . وهى بمعنى إن الشرطية ، وليس فيها معنى الاستفهام .

فهذان الدليلان يعززان ما ذهب إليه السيرافي من جواز وقوع (أو) بعد (سواء) مع حذف الهمزة، وإن كان الأولى اتباع أسلوب القرآن الكريم وجمهرة ما جاء عن العرب من هذا التركيب. قال الله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم) (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم). (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) — وقال الشاعر العربي:
سواء عليك النفر أم بت ليلة

بأهل القباب من عمير بن عامر

ويلخص مما مرّ بك في هذا المقال ما يأتي:

(أ) أنه يجوز لك أن تقول: سواء كان كذا أو كذا، كما يجوز أن تقول: سواء كان كذا أم كذا، لما جاء في عبارة الخضرى السابقة: إذ قال: ولذا لحن في المعنى قول الفقهاء: (سواء كان كذا أو كذا)، وصوابه (أم) الخ — وأنه يمتنع أن تقول: سواء أكان كذا أو كذا.

(ب) أنه يجوز لك أن تأتي بالجار بعد (سواء)، وألا تأتي به، وإن كان الإتيان به أفصح، كما رأيت في الآيات الكريمة والبيت السابق. وقد جاء مثالا للسان المتقدمان من غير الجار بعد سواء^(١)، وأثبت في مثال شرح القاموس.

نَدَبَ — انتَدَبَ

يذيع هذان الفعلان في الصحف والمجلات ذيوعا عظيما. فيقال مثلا: ندبت الوزارة فلانا إلى العمل في موضوع كذا. ومن الكتاب من يقول: انتدبته. إلا أن هذا المزيد أخذ يقل في أقلام الكتاب لظنهم أنه غير صحيح. ولقد سمعت من

(١) يلاحظ أن عبارة اللسان هكذا: (واذا قلت سواء على... الخ) ولكنه جرد المثالين من الجار.

كثير من المتفقيين في اللغة إنكارا له ؛ فراجعت الأمهات . وهاك خلاصة البحث :

جاء في القاموس وشرحه : (وندبه إلى الأمر كنصر يندبه ندبا : دعاه وحثه . والندب أن يندب إنسان قوما إلى أمر أو حرب أو معونة ؛ أي يدعوهم إليه فينتدبون له : أي يُجيبون ويسارعون... وندبه إلى أمر : وجهه إليه). وفي الأساس : (وندب لكذا ، وإلى كذا ، فانتدب له . وفلان مندوب لأمر عظيم ، ومنتدب له . وأهل مكة يسمون الرسل إلى دار الخلافة (المندبة) . وتكلم فانتدب له فلان : إذا عارضه) وفي اللسان كلام نحو ما تقدم . وفيه أيضا : (وفي الحديث : انتدب الله لمن يخرج في سبيله ، أي أجابه إلى غفرانه) وفي المختار : (وندبه للأمر فانتدب له : أي دعاه له فأجاب .

وفي المصباح : (ندبته إلى الأمر ندبا من باب قتل : دعوته . والفاعل نادب والمفعول مندوب . والأمر مندوب إليه . والاسم الندبة ، مثل غُرْفَة . ومنه المندوب في الشرع . والأصل المندوب إليه . لكن حذفت الصلة منه لفهم المعنى . وانتدبته للأمر فانتدب ، يستعمل لازما ومتعديا .

فأنت ترى أن أحدا ممن روينا عنهم لم يتعرض لانتدب المتعدى ، إلا صاحب المصباح . وتبعه فيه الشيرازي ^(١) في (معيار اللغة) ، نقلا عنه ، فقد قال : وانتدبه للأمر ، على افتعل : دعاه إليه ، فانتدب له . يتعدى ولا يتعدى اهـ

فقد جاء (انتدب) متعديا . والمصباح من الكتب التي ترجع إليها ونعول عليها ، وإن انفرد أحيانا بما لم يروه أحد ممن سبقوه فيما نعلم .

(١) هو الميرزا محمد علي الشيرازي . فرغ من تأليفه سنة ١٢٧٣ من الهجرة .

(ن ت ج)

لهذه المادة دوران في الصحف والكتب وكلام الناس . وكثيرا ما نرى خطأ في استعمال بعض مشتقاتها وتراكيبها . فآثرنا أن نضم شتاتها في هذا التلخيص الموجز ، ونلمّ شعنها ، ونحيط بالمشهور من تصاريدها ، بلحالة فائدتها ، فنقول : قال في الأساس : (تُجَّت الناقة ، وهي منتوجة وأُتِجَتْ ، فهي مُتِجَة : إذا وضعت... وتَجَّها صاحبها ، وأُتِجَها : وليها حتى وضعت ، فهو ناتج ومُتِج... وهذا وقت تَجَّها وتناجها ، أى وضعها... وقد تَجَّت وأُتِجت : حملت... ومن المجاز : الريح تُنتِج السحاب^(١) وفي مثل : إن العجز والتوا نى تراوجا فأتيجا^(٢) الفقر... وهذه المقدمة لا تُنتِج نتيجة صادقة ، إذا لم تكن لها عاقبة محمودة ... وهذه نتيجة من نتائج كرمك .

وقال في المصباح : (التناج بالكسر^(٣) اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها . وإذا ولي الإنسان ناقة أو شاة ما خضيا حتى تضع ، قيل تَجَّها تَجَّ ، من باب ضرب . فالإنسان كالقابلة ، لأنه يتلقى الولد ، ويصلح من شأنه فهو ناتج ، والبهيمة منتوجة ، والولد نتيجة .

والأصل في الفعل أن يتعدى إلى مفعولين : فيقال تَجَّها ولدا ، لأنه بمعنى ولدها ولدا... ويُدْنَى الفعل للمفعول ، فيحذف الفاعل ، ويقام المفعول الأول مقامه ، ويقال تُجَّت الناقة ولدا : إذا وضعت... ويجوز حذف المفعول الثانى اقتصاراً ، لفهم المعنى ، فيقال : تُجَّت الشاة ، كما يقال : أعطى زيد . ويجوز إقامة المفعول الثانى مقام الفاعل فيقال نُتِج الولد... وقد يقال : تُجَّت الناقة ولداً بالبناء للفاعل ، على معنى ولدت أو حملت .

(١) أى مبرية حتى تُخرج قطره اه من شرح القاموس .

(٢) أى أبرزاه وأوجداه . فالقول (أنتج) هنا ليس في معناه الوضعى . وكذا يقال في : (هذه المقدمة لا تنتج نتيجة صادقة) . ويمكن أن يحمل الكلام على التضمين فيهما .

(٣) في هامش القاموس عند قوله : (تُجَّت الناقة كمنى نتاجا) ما بأتى : (قوله نتاجا ، بفتح

النون ، واللام يكسرهما اه من عاصم) وضبطها الزبيدى بالكسر .

وقال في اللسان : (الليث : النتوج الحامل من الدواب . فرس نتوج ، وأتان نتوج : في بطنها ولد قد استبان . وبها نتاج ، أى حمل ... وناقة نتيج كنتوج ، حكاه كراع أيضا) .
فأنت ترى مما تقدم :

١ — أنه يمكن أن يقال على المجاز : صانع ناتج أو منتج وصناع ناتجون ، أو منتجون . ذلك بأن الصانع يلى ما بين يديه من خشب أو حديد أو خيوط ، مثلا ، حتى يتبها من ذلك مفتاح أو كرسى أو ثوب ، مثلا . كما يقال : نتج الرجل الناقة وأنتجها . وكما يقال : الريح تُنتج السحاب . ووجه الشبه ظاهر . فالمفتاح مثلا : نتيجة . وكذا الكرسى والثوب .

٢ — وأنه لا يمكن أن يقال لحاصل الضرب مثلا (ناتج^(١)) ، كما يشيع على السنة كثير من معلمي الرياضة ، وكما نراه في بعض كتبها ، لأن الناتج أو المنتج^(٢) إنما هو الذى يلى العمل ، كما سبق . بل يقال له (نتيجة) ، كما يقال لما يصدر عن المقدمة أو المقدمات نتيجة ، ويصح أن يقال له أيضا (منتج) كما ترى في عبارة الأساس السابقة . وكذا يقال فيما يصدر عن تفاعل كيميائى ، مثلا .

٣ — وأنه يمكن أن يقال مثلا : (هذا الجبن الفاخر من) ”منتوجات“ مصانعها بدمياط) ، كما رأيت في إعلان ، لأنه يقال : (نتجت الناقة ولدا) على معنى ولدت أو حملت ، كما مر في عبارة المصباح . فليحمل ”المنتوج“ هنا على معنى ”المولود“ على المجاز . وظاهر أن هذا الجبن أيضا يسمى ”نتيجة“ أو منتجا^(٣) كما عرفت .

ويمكن أن يطلق ”المنتوج“ أيضا على اللبن المعد لأن يصنع منه الجبن مثلا ، تشبيها له بالناقة التى يليها صاحبها حتى تضع — راجع عبارة المصباح السابقة . فإن اللبن يليه الصانع بأنواع العلاج ، حتى يصدر عنه الجبن ، كما يصدر الولد عن الناقة مثلا . وعلى هذا فقس .

(١) إلا إذا حمل على أنه اسم فاعل (نتج) ، لازم (أنتج) ، بمعنى أبرز ، كما في نحو : (أنجبا الفقر) — ويمكن أن يقال أيضا : إن (نتج) في رقم (٥) ، في الصفحة التالية ، لازم (أنتج) هذا .
(٢) يتمال للناقة إذا وضعت أو حملت منتجة . راجع عبارة الأساس السابقة . (٣) على حد (أنجبا الفقر) على تضمين أنتج معنى أبرز ، كما قررنا آنفا .

٤ — وأنه يمكن أن يقال مثلا : (هذا الجبن من نتاج مصانعنا) ، أى هو أثر منها ، كما يقال : هذا الحمل من نتاج هذه الشاة ، أى ثمرة وضعها ، وكما يمكن أن يقال أيضا : هذا النور من نتاج الكهربا . وكله على المجاز . وهو سائغ مقبول .

٥ — وأنه لا يمكن أن يقال مثلا : (نتج أو ينتج مما تقدم كذا وكذا) ، أى يحصل منه ، أو ينجم عنه — أو هو ناتج منه أو عنه — كما يقال فى كتب الرياضة لهذا العهد ، وكما يقال فى الخطب والمقالات الجدلية .

وذلك لأن الفعل الثلاثى المجرد من هذه المادة إما أن يكون متعديا ، وإما أن يكون لازما . فالتعدى نحو : نتجها ولدا كما سبق ، ونحو نتجت الناقة أيتها ، إذا ولدتها ، كما فى اللسان ، ونحو : نتجت الناقة ولدا ، على معنى ولدت ، كما مر . وأما اللازم فنحو : نتجت : أى حملت^(١) . فالتعدى لا شأن لنا به ، لأن الناس صاغوا الفعل فى عباراتهم صياغة اللازم ، فإنهم يعنون به نحو حصل ، أو نجح ، أو نشأ ، كما أشرنا آنفا — ولا علاقة لمعناهم هذا أيضا بمعنى الفعل اللازم وهو نتجت : أى حملت ، فهى تتوج ونتج ، كما سبق .

٦ — وإنما يمكن أن يقال : يُنتج^(٢) ما تقدم كذا على المجاز ، على أنك (ما) نائب فاعل و (كذا) مفعول ثان ، كما تقول : تُنتج الناقة ولدا .

كما يمكن أن تقول أيضا : يُنتج ما تقدم كذا ، كما مر .

وكما يصح أن تقول : يُنتج كذا^(٣) ، كما تقول : تُنتج الشاة ، على حذف المفعول الثانى . ويصح أيضا : يُنتج ما تقدم كذا ، كما تقول : نتجت الناقة ولدا ، على معنى ولدت ، كما فى المصباح .

(١) المراد : حبلت أو علقت ، أى قام بها الحمل . فهذا معنى لزومية (نتجت) ، كما يفهم من مراجع اللغة .

(٢) ولا مانع من أن يقال يُنتج مما تقدم كذا بحذف المفعول الأول والاكتفاء بالثانى وهو كثير ، تقول فى أطعمته الخبز : « أطعم الخبز مما يحسن المحسنون » . قاله السكندرى .

(٣) كما تقول مثلا : هذه المقدمات لا تُنتج .

الاسترسال

خفى معنى هذه الكلمة على كثير من الناس وطلاب المدارس والكتّاب .. فيقولون مثلاً: استرسل فلان في غيّه ، أو في عناده : أى تمادى واستمر لا يبالي ، ولا يقف ولا يترث . ويستعملونها دائماً في الشر . فلم أر من قال : استرسل فلان في الإحسان ، أو في المعروف ، أو في طلب العلم ، أو نحو ذلك^(١) . وليت شعري كيف وصل هذا المعنى إليهم . وهذه معانى الكلمة في المراجع الموثوق بها لا تمت إليه بصلة . وإني عارض ملخصها بين يدي القارئ ليتبين منها وجه ما أقول :

قال في اللسان : (واسترسل : إذا قال : أرسل إلى الإبل أرسلالاً^(٢) واسترسل : الشيء : سلس^(٣) ، وشعر رسل : مسترسل . واسترسل الشعر : أى صار سبطاً ... أبو زيد : الرسل بسكون السين : الطويل المسترسل ... الليث : الاسترسال إلى الإنسان ، كالأستئناس والطمانينة . يقال : غبن المسترسل إليك رباً . واسترسل إليه : أي انبسط واستأنس^(٤) . وفي الحديث : أيما مسلم استرسل إلى مسلم فغبته فهو كذا ؛ الاسترسال الاستئناس والطمانينة إلى الإنسان ، والثقة به فيما يحدثه ، وأصله السكون والثبات)

وفي القاموس وشرجه : (والرسال ككتّاب : قوائم البعير لطولها واسترسالها) وفي مستدرك الشرح : (والاسترسال التانى في مشية الدابة) .

وفي الأساس : (واسترسل الشيء : إذا تسلس . واسترسل الشعر ... ورجل رسل : فيه لين واسترسال) .

(١) وكذا يستعمل بعض الناس (استرسل) بمعنى استمر في الامر . فيقولون مثلاً : استرسل في كلامه : أى استمر . وهو ما لم أجده .

(٢) في الصباح : يقال : جاءت الخيل أرسلالاً : أى قطيعاً قطيعاً . وفي المصباح : وشبه به الناس فقيل : جاءوا أرسلالاً : أى جماعات متتابعين اهـ (٣) من باب تعب . مصباح (٤) أى على المجاز ، كما في شرح القاموس . ويعلم ذلك من عبارة اللسان ، إذ يقول : (وأصله السكون والثبات) ، أى حقيقته .

وفي غير ذلك من المعجمات مالا يخرج عما سردناه لهذا اللفظ من المعاني .
فقد استبان لك مما بسطناه من معاني الاسترسال المختلفة ، أنها تدور في الحقيقة
حول معاني الطمأنينة والسكون والسهولة ، ما عدا الاسترسال بمعنى أن يقول
الرجل لآخر : أُرْسِلْ إِلَى الْإِبْلِ أَرْسَالاً ، وما عدا استرسال قوائم البعير ،
أى طولها . حتى إن الشعر المسترسل ، أى السَّبْط ، ساكن مستقر ، بخلاف
الجعْد ، فهو نائرهاًج .

فلو قلبت هذه المعاني جميعاً ونقذتها ، سواء منها ما يشعر بالسكون والثبات ،
وما ليس كذلك ، وأردت أن تبحث عن مناسبة ودلاقة بين أحدها وبين المعنى
المستفيض الآن لكلمة (الاسترسال) لما ظفرت بعلاقة . ولكن المتمحلين كثير .
فربّ قائل يقول : إن من معاني (الاسترسال) التأنى في مشية الدابة ، فلماذا
لنامس هنا العلاقة ؟ والجواب أننا لا نكاد نحسها . فإن الناس إذ يقولون : فلان
يسترسل في غيّه ، لا يلاحظون إلا المُنْحَى والانطلاق . فلا مشابهة بين المعنيين .
فإن قيل : ولماذا لا نحمل قول الناس : فلان يسترسل في غيّه ، مثلاً ، على
معنى الانبساط والاستئناس والطمأنينة ؟ قلنا : إن الاسترسال بهذا المعنى يتعدى
إلى ، كما رأيت آنفاً ، والناس يعدونه بغيره . فلو قالوا : استرسل فلان إلى غيّه ،
لأمكن تخريجه على المجاز تخريجاً صحيحاً سائفاً .

والأشبه فيما أرى أن يستعمل (ج م ح) وفروعه في المعنى المستفيض الآن
بين الناس للاسترسال . فيقال مثلاً : فلان جاح في شهواته ، بدل (مسترسل) .
ففى الأساس : (ومن المجاز : ... وفلان جحوج وجامح : راكب لهواه ... "لَوَلُوا
إليه وهم يَجْحَوْنَ" : أى يحرون بحرّ الخيل الجامحة) وفي المصباح : وربما قيل :

جَمَعَ (أى الفرس) ، إذا كان فيه نشاط وسرعة ، اهـ . وفى النهاية لابن الأثير :
(جمع فى أثره : أى أسرع إسراعاً ، لا يردّه شيء . وكلّ شيء مضى لوجهه على
أمر فقد جَمَعَ) .

حدث كذا فى أثناء كذا — حدث كذا أثناء كذا

قال فى الأساس : (دسّه فى ثنى ثوبه . وكلّ شيء ثنى بغضه على بعض أطواقا ،
فكل طاق من ذلك ثنى . حتى يقال : أثناء الحية لمطاويها . وتشبه الثريا بأثناء
الوشاح . قال امرؤ القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تعرّضت تعرّض أثناء الوشاح المفصّل^(١)

وقال فى اللسان : ووثنى الشيء ثنياً : ردّ بعضه على بعض ... وأثناءه ومثانيه :
قواه وطاقاته . واحدها ثنى ومثناة ومثناة ، عن ثعلب ... وأثناء الوادى معاطفه
وأجراعه^(٢) ... والثنى واحد أثناء الشيء ، أى تضاعيفه^(٣) . تقول : أنفذتُ
كذا ثنى كتابى : أى فى طيه . وقد ضيّطت الياء فى (ثنى) مفتوحة .

ونقل شارح القاموس هذه العبارة الأخيرة عن الصباح . ونقلها أيضاً الشيرازى
فى (معيان اللغة) . ثم قال الصباح : (وكان ذلك فى أثناء كذا : أى فى غضونه .)
وقال فى المصباح : (وأثناء الشيء تضاعيفه . وجاءوا فى أثناء الأمر : أى
فى خلاله) .

(١) الوشاح بالضم والكسر كُرسان من لؤلؤ وجوهر ، يُخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ،
وأديم عريض يرصع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها ، ج وثنى وأرشحة ورشائح اهـ قاموس .
(٢) جمع أجرج . ومن معانيه الأرض ذات الخزونة . وهو ما يناسب هنا . (٣) تضاعيف الشيء :
ما ضُغف منه . ولا واحداً له . ونظيره تباشير الصبح ، وتعاشب الأرض ، لما يظهر من أعشابها أولاً ،
وتعابيب الدهر ، لما يأتى من عجائبه اهـ من شارح القاموس واللسان .

ولقد رجعت إلى نسخة عندي من الصباح ، مطبوعة بالمطبعة الأميرية سنة ١٢٨٣ من الهجرة ، فوجدت فيها ما يأتي : (تقول : أنفذت كذا في ثني كتابي أي في طيه) ، بزيادة (في) ، فظننت أنها الصواب ، وما عداها محرف . ثم إنني راجعت في دار الكتب المصرية نسختين قديمتين مخطوطتين ، قد ضبطتا ضبطاً تاماً ، ونسخة أخرى مطبوعة على الحجر في فارس ، فرأيت العبارة في ثلاثها مطابقة لرواية اللسان ، ولرواية شارح القاموس ومعيار اللغة . ثم رأيت في دار الكتب نسخة أخرى قديمة ، قال كاتبها إنه عارض بها عدة نسخ منقولة من خط الشيخ أبي سهل محمد بن علي الهروي النحوي ، وقد نقلها من خط المصنف . وقال الكاتب ما معناه : إن ما وقع من زيادة على كلام المصنف قد كتب من فوق بعلامة خاصة . وقد جاء فيها ما يأتي : (تقول : أنفذت كذا في ثني كتابي : في طيه) فوضع فوق قوله : (ثني) : (في ثني) . فعبارة (في ثني) هذه ليست من كلام الجوهري .

فقد رأينا أن (ثني) في قولهم : (أنفذت كذا في ثني كتابي) قد نُصبت على الظرفية المكانية سماها . وإذا نُصب المفرد على الظرفية ، فن المعقول أن يُنصب جمعه أيضاً . فنقول مثلاً : جاء أثناء كلامه كذا ، كما تقول : ثني كلامه ، قياساً على : (ثني كتابي) — نعم إنهم قد صرحوا عند استعمال الجمع (بفي) كما رأيت في عبارة الصباح السابقة ، وكما ترى في شرح القاموس وغيره . فلما أن ندعي جواز نصب الجمع على الظرفية ، كما نصبوا مفردة عليها ، إلا إذا ظفرنا بنص صريح على المنع .

نَحَرَ نَحْرًا

طالما رأيت في الصحف وكراسات التلاميذ استعمال هذا الفعل في غير معناه ، على غير وجهه الصحيح . فيقولون مثلاً : (... وليحذروا الفتنة فإنها تنخر^(١) في عظام الأمة) و (رأيت السقف باليا قد نخره السوس) ، بإسناد الفعل في المثال الأول

(١) ويقولون أيضاً : تنخر العظام ، على أن (تنخر) مضارع الثلاثي المجرد .

إلى ضمير الفتنة ، وإلى السوس في المثال الثاني . نخرج عن معناه الوضعي نرجوا
 تاما . إذ معنى (تَجَرَّ) : قام به التَّجَرَّ ، وهو التفتت . ولم يرد بمعنى أحدث
 التفتت ، كما في المثالين السابقين .

فإذا أردنا أن نَعْدِي (تَجَرَّ) قلنا مثلا : أَخْرَجَ الْمُتَوَسِّسُ الْحَشَبَ ، أى جعله يَتَجَرَّ ،
 كما تقول : بَلَ الثَّوبُ ، وأَيْلَ الثَّوبِ : أى جعله يَيْلُ .

فقد رأيت كيف نخرج الناس بالفعل من معنى إلى معنى .
 ولنا بتدريجنا على خلاصة مما قاله الأئمة في هذا الفعل :

فقد جاء في المختار : « تَجَرَّ الشَّيْءُ : بَلَ وَتَفَتَّتْ ، فهو تَجَرَّ . وبابه طرب .
 يقال : « عظام تَجَرَّتْ » ، أى فى الأساس . (ومنه « أى المجاز » العظم والعود الناحر
 لنخير الريح فيه) وفي اللسان : (ويقال : تَجَرَّ العظم فهو تَجَرَّ : إذا بَلَ ورمَّ .
 وقيل : نَاحَرَةً ، أى فارغة ، يحى منها عند هبوب الريح كالنخير ... وتَجَرَّتْ الحشبة
 بالكسر تَجَرَّا ، فهي تَجَرَّة : بليت وَأَفَتَّتْ ، أو استرخت تَفَتَّتْ إذا مُسَّتْ .
 وكذلك العظم ، وقيل : « لِنَخِيرٍ مِنَ الْعِظَامِ : البالية ، والناخرة التى فيها بقية .
 والناخر من العظام : الذى تدخل الريح فيه ، ثم تخرج منه ولها نخير) .

ولا نرج ما فى شرح القاموس والمصباح وغيرهما عما أوردناه .

اعْتَوَرَ - عَرَا ، واعتَرَى
 (اعْتَوَرَ : اعتدى ، واعتدى) .

يظن بعض الكتاب أن (اعْتَوَرَ) بمعنى (اعتدى) أو (عَرَا) . فيقولون مثلا :
 « كاتب يَعْتَوِرُنِي صُدَّاعٌ » وكان غنيا فاعتورته الفاقة هو حيي
 يعتوره الخجل أحيانا . وغير ذلك كثير . والصواب أن يوضع (عَرَا) أو (اعترى)
 فى مكان (اعْتَوَرَ) فى هذه الأمثلة . ولا يوضح المقام نورد ملخص ما جاء من معانيها
 فنقول :

١ — عَرَّاهُ وَاعْتَرَى .

قال في المختار : (وعراه كذا من باب عدا ، واعتراه : أي غَشِيَه) .

وفي المصباح : (عراه يعروه عَرَّاهُ ، من باب قتل : قصده اطلب يرْفِدُ . واعتراه مثله . والقاصد عار . والمقصود مَعْرُوءٌ . وعراه أمر ، واعتراه : أصابه) .

وفي اللسان : (وحكى ثعلب أنه سمع ابن الأعرابي يقول : إذا أتيت رجلا تطلب منه حاجة ، قلت : عَرَّوْتُهُ ، وَعَرَّزْتُهُ ، واعتريته ، واعتريته ... وعرائي الأمر يعروني عَرَّوا ، واعترائي : غشيني وأصابني ... ويقال عراه البرد ، وعريته الحمى ، وهي تعروه : إذا جاءته بنافض ... واعتراه الهم : عامٌ في كل شيء) .

وفي شرح القاموس : " عراه الأمر يعروه : غشيه وأصابه ، واعتراه : خَبَلَه ^(١) ، وأيضا قصد عراه ^(٢) : أي ناحيته " .

وفي القاموس وشرحه : " وَعَرَّيْتُهُ : غَشِيْتُهُ ، كَعَرَّوْتُهُ : واهي يائي " .

٢ — اَعْتَوَرَ :

في الأساس : (وتعاوروه بالضرب ، واعتوروه . والاسم تعتوره حركات الإعراب ، وتعاورت الرياح رَسْمُ الدار) .

(١) الخبل بسكون الباء الخنون وشبهه كالهوج والبله . وقد خبله الحزن : إذا أذهب فزاده ، من باب ضرب ... والخبل بفتحها أيضا الخنون اه مصباح .

(٢) في كتاب تهذيب الألفاظ لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت : أنا في ناحية فلان ، وفي عراه وحراه وظله : أي في قوته .

وفي شرح القاموس : (قال الأزهري... ومعنى تعاورت الرياح رسم الدار :
أى تداولته ، فمرة تهبّ جنوباً ومرة شمالاً ، ومرة قبولا ومرة دُبورا . ومنه
قول الأعشى :

دِمنَة قفرة تعاورها الصَّيْفُ* بريحين من صَبَا وشَمال) .

وفي المصباح : ” وتعاوروا الشيء واعتوروه : تَدَاوَلُوهُ “ .

وفي الصحاح : (واعتوروا^(١) الشيء : أى تداولوه فيما بينهم . وكذلك تعوروه ،
وتعاوروه) .

وفي اللسان : (وفي الحديث : يتعاورون على منبرى : أى يختلفون ويتناوبون ،
كلما مضى واحد خلفه آخر... وقال ابن الأعرابي : التعاور
والاعتوار أن يكون هذا مكان هذا ، وهذا مكان هذا .
يقال : اعتوراه وابتداه^(٢) : هذا مرة ، وهذا مرة .
ولا يقال ابتد زيد عمرا ، ولا اعتور زيد عمرا) .

فقد اتضح لك الخطأ في استعمال اعتور (مكان اعتري أو عَرَا) بمعنى الغشيان
والإصابة . ذلك بأن الاعتوار معناه ، كما سبق ، أن يأتي شيء مكان شيء . فقول
الأساس مثلا : (الاسم تعوره حركات الإعراب) يراد به أن حركات الإعراب
تتداول الاسم : فتارة يعرض له النصب ، وتارة الرفع ، وتارة الجر . أى إذا عَرَاهُ
أحدها ارتفع الآخرون ، فإذا ذهب حلّ أحد الباقيين محله لا محالة . وإذا قلت :
تعورني الظنون ، فإنما تعني أنك نحلّها ، تفشاك واحدا بعد الآخر . وهلمّ جرا .

(١) قال في الصحاح : وإنما ظهرت الواو في اعتوروا ، لأنه في معنى تعاوروا ، فهي عليه هـ .

(٢) في الصحاح : السيفان يتندان الرجل ابتداده : إذا أتياه من جانبيه . وكذا الرضيمان
بتندان أمهما . ولا يقال : يتنداها ابناها ، ولكن يتنداها ابناها . ولقد لقى الرجلان زيدا فابتداه
بالضرب : أى أخذاه من جانبيه هـ .

وما قيل في (اعتور) يقال في (تعاور) و (تعور) . فتقول : تعاورت فلانا
الإحزان وتعورته : أي كلما ارتفع حزن جاء آخره .

وإذا قلت مثلا : إني لتعروني ، أو لتتربني الشكوك ، فهذا يفيد مجرد حلول
الشكوك وغشيانها . فقد تحلّ معا ، وقد تحلّ متفرقة . وتقول : يعروني شك وشكّان
وشكوك . بخلاف اعتور ، وتعور ، وتعاور ، كما مرّ (١) . فهذه أخصّ كما رأيت .

بقي أن يقال : وماذا نفعل بيت الأعشى السابق ، وقد أفرد فيه الفاعل
فقال : تعاورها الصيف بريحين من صبا وشمال . والجواب : أن المعنى ، كما هو
واضح ، على أن ريحين — صبا وشمالا — تعاورتا هذه الدمنة في الصيف ، أو أن
الصيف ملحوظ فينة التعدد باعتبار ما هبّ فينة من الريحين ، فكأنه صيفان .
ولا شك أن المتعاور في الحقيقة الريحان لا الصيف ، إلا باعتبار أنه ظرف
للريحين المختلفتين الجسدية .

ويمكن أن نتخذ تعبير الأعشى معيارا نقيس عليه ، فنقول مثلا : تتعاورني
كثرة العمل بالسأم والصداع . وتقول : تتعاور الأزمة المالية مصر الآن بأنواع
من الإرهاق ما عرفتها من قبل إلا قليلا . ويشتمل أيضا في هذا القالب : اعتور
وتعور ، إذ الأوزان الثلاثة سواء في الاستعمال ، كما مرّ .

بما مرّ من ذلك على (تعاور) (اعتور) (تعور) .
هذه الثلاثة : سرب — تسرب — انسرب .

هذه الثلاثة أيضا مما يجب أن يتناول بالمحيط والبحث ، لأنها غير محكمة
في الألسنة والأقلام الآن إلا قليلا . ونحن آتون هنا بملخص لما له صلة بالدائع
منها بين المثقفين ، وهو ما يشعر منها بالمضي والدخول والذهاب (٢) .

(١) أي تقول : اعتورني شكّان وشكوك ولا يجوز : يعورني شك كما عرفت .
(٢) قد يكون فيها معنى الخروج أيضا . قال في اللسان : وسرب يسرب سربا : خرج .

قال في المصباح : (سَرَبَ في الأرض سُروبا ، من باب قعدَ : ذهب . وسرب الماء سُروبا : جرى ... والسَرَب بفتحين بيت في الأرض لا متفذه ، وهو الوكر . والنسرب الوحش في سربه) .

وفي المختار : (والسَرَب بفتحين بيت في الأرض . والنسرب الحيوان وتسرب : دخل فيه) .

وفي اللسان : (وقال بعضهم : سرب في حاجته : مضى فيها نهارا . وعم به أبو عبيدة ^(١) ... والانسراب الدخول في السَرَب ... والنسرب الوحش في سربه ... وتسرب : دخل ... وطريق سَرَب : تتابع الناس فيه ... وتسربوا فيه تتابعوا) .

وفي شرح القاموس : (يقال : سَرَبْتُ إليه الشيء : إذا أرسلته واحدا واحدا . وقيل : سَرَبًا سَرَبًا . وهو الأشبه . كذا في لسان العرب . وعبارة الأساس : وسَرَبْتُ إليه الأشياء : أعطيته إياها واحدا بعد واحد . وهما متقاربان) .

وفي النهاية لابن الأثير : (وفي حديث عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسَرِّبُهُنَ إلى فيلعهن معي ، أي يَبْعَثُهُنَ وَيُرْسِلُهُنَ إلى . ومنه حديث علي : إني لأُسْرِبه عليه : أي أرسله قطعة قطعة) .

فما تقدم يمكن أن يقال مثلا : سَرَبْتُ في ذهنه فكرة كذا ، وانسريت فيه ، وتسربت فيه ، على المجاز ، تشبيها بالوحش . وهو مجاز سائق كما هو ظاهر . إلا أن (التسرب) يقال على معنيين : الأول الدخول في السَرَب ، كما رأيت في اللسان . والمعنى الثاني : السير على التتابع كما رأيت في اللسان أيضا .

(١) لم يقيده بالتهار .

بقى التعبير المستفيض الآن ، وهو أن يقال مثلا : تسربت إلى أذهان الناس فكرة كذا ، أو ، تسرب إلى نفسه اليأس . فهل هو سائغ ؟ والجواب أننا إذا رجعنا إلى ما سبق من عبارة شرح القاموس وجدنا أن للتسريب معنى خاصا ، هو على الإجمال إرسال الشيء أو إعطاؤه أجزاء متفرقة ، يتلو بعضها بعضها . فتارة يقولون : سربا سربا ، وتارة يقولون : واحدا واحدا ، وتارة يقولون : واحدا بعد واحد . إلا أن تفسير ابن الأنثير لحديث عائشة أطلق الإرسال ، فقال : (أى يبعثن ويرسلهن إلى) . فكأنه لا يشترط في التسريب الإرسال أو الإعطاء على أجزاء . وقد رجعت إلى لسان العرب ، فوجدته يفسر حديث عائشة بما فسر به ابن الأنثير . فقد يراد بالتسريب إذا مطلق الإرسال ، أو مطلق الإعطاء . وقد يراد به ذلك المعنى الخاص .

ويلحظ أيضا في حديث علي المتقدم أنه استبدل (على) بلى . فلك أن تقول عليه : سربت العمل على المهندس : أى أرسلتهم إليه سربا سربا ، أو أرسلتهم إليه (من غير أن يلحظ قيد التجزئة) .

فيجوز على ما تقدم أن يكون تسرب^(١) مطاوعا لسرب مطاوعة قياسية . فيقال مثلا : تسربت إلى نفسه ، أو ، على نفسه الأوهام : دخلت فيها جملة ، أو متفرقة — كما يقال : تسربت في نفسه الأوهام ، كما سبق .

أما إذا لم تلحظ المطاوعة ، فلا بد أن يقال : تسربت في نفسه الأوهام مثلا ، كما تقول : تسرب الوحش في سربه .

ولم يتعرض اللغويون فيما بين يدي من المراجع لتسرب المطاوع ، ولا رأيت له استعمالا فيما قرأت للفصحاء .

(١) أى في تعبير الناس ، كما هو واضح .

اللهم إلا أن يكون كذا

يقع مثل هذا التركيب كثيرا في كلام ثقات المؤلفين القدماء ، وفي أقلام الكتاب في مجال المناقشة والحاجة غالبا . فنمتر به غير معترضين عليه ، أو شاكين في صحته . وما كان يخطر لنا أن يُتعرّض له بالنقد والتخطئة . فقد قرأت لبعضهم في إحدى الصحف منذ عهد قريب مقالا مسهبا في أن لفظ (اللهم) في مثل التركيب السابق لا محل له ، قال : إذ لا معنى لدعاء الله جلّ وعلا في مثل هذه المواطن . فهو وضع فاسد ، الخ ما قال . إلا أنه لم يستند في كلامه إلى دليل . ولم يأت بنقل عن إمام . ولا أذكر أني قرأت عليه ردّا ، أو رأيت لرأيه نقدا . فخشيت أن يعلّق هذا الحكم بأذهان غير المطلعين ، فيأخذوا به من غير بحث ولا تنقير .

على أنه لم يكن من العسير على هذا الكاتب أن يرجع إلى ما قاله النحويون واللغويون في هذه المسألة . وهو كثير . ففي النهاية لابن الأثير : (تستعمل اللهم على ثلاثة أنحاء : أحدها النداء المحض ، نحو : اللهم أثبتنا ، ثانيها أن يذكرها المحيب تمكيناً للجواب في نفس السامع ، كأن يقول لك القائل : أزيد قائم ؟ فتقول له : اللهم نعم ، أو : اللهم لا ، ثالثها أن تستعمل دليلاً على النذرة وقلة وقوع المذکور ، نحو قولك : أنا . أزورك ، اللهم إذا لم تدعني . ألا ترى أن وقوع الزيارة مقرونا بعدم الدعاء قليل) ونقل هذا الأشموني في شرحه على الألفية . ثم رجعت إلى الحضري ، فرأيت أنه قد لخصه . ثم قال : (ومنه ” أي من القسم الأخير ” قول المؤلفين : اللهم إلا أن يقال كذا) ، أي فقول كذا قليل الوقوع نادر .

ثم قال الحضري : وهي على هذين ^(١) موقوفة ، لا معربة ولا مبنيّة ، لخروجها عن النداء ، فهي غير مركبة . لكن استظهر البصبان بقاءها على النداء ، مع دلالتها على التمكن أو النذرة اهـ .

(١) يقصد الوجهين الثاني والثالث في عبارة ابن الأثير .

ثم رجعت إلى حاشية الصبيان على الأشموني ، فإذا هو يقول : ولئن سَلِمَ
خروجها عن النداء بالكلية ، فلا نسلم أنها لا معربة ولا مبدلة لعدم التركيب ، لأن
خروج الكلمة عن معناها الأصلي لا يستلزم خروجها عما لها من إعراب أو بناء
أو تركيب . فالمتجه عندها باقية على تركيبها ، وأنه يقال : اللهم منادى ، أى
واو صورة ، مبنى على ضم إلى آخر ما مر اه .

وفي الكليات لأبي البقاء : اللهم كلمة تستعمل فيما إذا قصد استثناء أمر نادر
مستبعد ، كأنه يستعان بالله تعالى في تحصيله اه .

مُخْطَرٌ — خَطِرٌ

قال في الأساس : (هو على خَطَرٍ عظيم ، وهو الإشراف على شَفَا هَلَكَةٍ .
وقد ركبوا الأخطار . وخَاطَرَ بنفسه ، وبقومه ، وأخطَر بهم .) — وقال في
المصباح : (الخطَرُ الإشراف على الهلاك ، وخوف التلف . . . وبأدبه مُخْطَرَةٌ :
كأنها أخطَرَت المسافر ، بفعلته خَطَرًا بين السلامة والتلف ^(١) . . . وخاطر
بنفسه : فعل ما يكون الخوف فيه أغلب — وفي القاموس : (الخطار الهاجس ، ج
الخطاطر ، والمتبخر ، كالخطِر) .

وفي الكليات لأبي البقاء : (والخطَرُ الإشراف على الهلاك . وهذا أمر خَطِرٌ :
أى متروك بين أن يوجد ، وبين ألا يوجد) .

(١) أى عَرَضَتْه للهلاك . يقال : أخطَر به : أى عَرَضَ للهلاك ، كما في عبارة الأساس . كما
يقال أخطره ، بهذا المعنى أيضا ، كما ترى في عبارة المصباح . وفي النهاية لابن الأثير ، في حديث النعمان
ابن مقرن : (إن هؤلاء ، يعنى المجوس ، قد أخطروا لكم رِثَةً ومتاعا . . الخ) ، يعنى عَرَضُوا للهلاك
متاعا يهون عليهم . راجع النهاية في مادة (خ ط ر) .

ونحو ما تقدم في اللسان وشرح القاموس والنهاية ، مما يحوم حول معنى الإشراف على التلف ، من مادة (خ ط ر) .

فالمطلع على هذه الكتب وغيرها مما بين أيدينا لا يلمح فيها أثرا للكلمة الفاشية المترددة على الألسنة والأقلام ، والتي نراها دائماً في الصحف والكتب ، ونسمعها من الخاصة والعامة ، ألا وهي : (الخطر) بمعنى المعرض للتلف . فإنهم يقولون مثلاً : هذه مسألة خطيرة ، وأخذر كذا فإنه خطر ، إنلخ ما تدخله هذه الكلمة من وجوه القول وتصاريح الكلام .

فظنّ لهذا بعض الباحثين والمشتغلين بتعليم العربية أنّ اللغة قد خلت من هذا اللفظ بهذا المعنى . ورأيت كثيراً من المدرسين يرجّونه في كراسات الطلبة ، ويأمرونهم بنسيانها ، وأن يستبدلوا به كلمة (مُحْطَر) ، استناداً إلى ما جاء في المصباح ، إذ يقول : (وبادية مُحْطَرَة ...) إنلخ ما ذكرناه آنفاً . ومن الغريب أنّي كنت أسمع الناس في لبنان في جُولَاتِي فيه في صيف سنة ١٩٣٤ يستعملون هذه الكلمة ، حين يذكرون بعض الوهاد والمنعطفات الجبلية الصَّعْبة ، فيصفونها بأنها مُحْطَرَة . فلم أسمعهم قط يقولون : (خِطَرَة) ، كما تقول نحن في مصر .

وعند البحث في هذا الموضوع تذكرت للبحرّي بيتين من قصيدة يصف بها قصراً بناه الخليفة المعتز بالله . قال :

لما كملت^(١) رويّة وعزيمة أعملت رأيك في ابتناء الكامل

دُعِرَ الحَمَامُ وقد ترّثم فوقه من منظر خطر المزلّة هائل

(١) في المختار : كَمَلْ يَكْمُلُ بالضم كمالاً . وَكَمَلَ بضم الميم لغة . وَكَلَّ بِكسرهما لغة وهي أردؤها اهـ

فالبحتريّ ، ومكانته في العروبة والفصاحة لا تُجهل ، استعمل لفظ (خِطَر) في المعنى الذي نحن بصددده . ويصعب جدا أن نتوهم أنه اخترعها ، أو جارى العامة في استعمالها . على أنّ المستقرى لا بُدَّ أن يقف على هذه الكلمة منبهة في تضاعيف المنظوم والمنثور . من كلام العرب ومن يُحتجّ بعربيتهم .

وقد كدّت أقف عند هذا الحدّ من القول على (خِطَر) لولا أنى عثرت في "الجاسوس على القاموس" على ما أغراني بالاستزادة ، استكمالاً للفائدة . فقد جاء في ص ٣٥٨ ما نصه : (ذكر خِطَر أى ذو خِطَر في وصف الشُّبْرَم (١) بقوله : واستعمال لبنة خِطَر ، وفي (سمم) (٢) بقوله : والدرهم خِطَر . كذا رأيتها في عدّة نسخ . وليس لهذه الصيغة ذكر في كتابه ، ولا في العباب ، ولا في الصباح ، ولا في مختاره ، ولا في المصباح) .

وقد رجعت إلى شرح القاموس في الموضعين ، فإذا الزبيديّ يقول في كليهما بعد (خِطَر) في المتن : "جدا" . فالزبيديّ إذاً قد أقر اللفظ ، ولم يعترض عليه ، ولم يستشكل . ولو أنه رأى فيه مغمّزا ما أغفله ، وهو الرجل المكثّر ، الواسع الاطلاع ، البعيد المدى . فلنستعمل هذا اللفظ ، بعد ما أوردنا من الأسناد ، مطمئنين إلى صحته ، وإن لم تذكره المعجمات التي بين أيدينا في مادته .

بقى أن نذكّر أنّ (الخِطَر) جاء لغير المعنى الذي نبخث فيه . فقد رأيت في عبارة القاموس آنفا قوله : (الخاطر الهاجس ، ج الخواطر ، والمتبخر ، كالخِطَر .) ، كما رأيت في كليات أبي البقاء قوله : (وهذا أمر خِطَرٌ : متردّد بين أن يوجد ، وبين ألا يوجد) . وليس لهذين المعنيين علاقة بمعنى الخِطَر ، أى المعرض للخطر .

(١) كَقُفْد ... وشجر ذوشوك ، يقال : ينفع من الوباء ، ونبات آخر له حب كالعندس ، وأصل غليظ ملآن لبنا . والكل مُسهل ، واستعمال لبنة خِطَر اه قاموس .

(٢) عبارة القاموس : وبالكَسْرِ (أى السَّمَم) حبّ الحَلّ ، لزج ، مفسد للعدة والفم ... والبرى منه ... وقد يسقى المفلوج من نصف درهم إلى درهم فيبراً . والدرهم خِطَر اه .

وإذا سلمنا بوجود هذه الصفة المشبهة بهذا المعنى ، كان لنا أن نصوغ لها فعلها الماضى والمضارع ، على ما أقره مجمع اللغة العربية الملائكى. فإن الصفة المشبهة تقاس على وزن فَعِل ، من فَعِل المكسور العين ، إذا كان لازما ، ودلّ على معنى عارض غير مستقر : كَفَرِحَ فهو فَرِحَ ، وَأَشْرَ وَيَطَرُ فهو أَشَرُّ وَيَطَرُ . فتقول قياسا على ذلك ، مثلا : خَطِرَ هذا المكان ليلا : أى صار ذا خطر ، فهو خَطِرٌ ، بمعنى أنه قد ثبت له صفة أن من ساكنه ليلا ، مثلا ، تعرض للهلاك . كما يقال : خَطِرَ هذا السلك الكهربى يخطر خطرا ، فهو خَطِرٌ : ثبتت له صفة أن من مسّه كان أقرب إلى التلف منه إلى السلامة .

المحيط الجامد ، و (المتجمّد) و (المتجمّد)

نشأنا نرى فى المصوّرات الجغرافية تسمية المحيطين الشمالى والجنوبى : (المحيط المتجمّد الشمالى) و (المحيط المتجمّد الجنوبى) . وكذلك أخذنا هذه التسمية عن مدرسينا . ثم تكلم الناس فى خطأ (المتجمّد) فاستبدلوا به (المتجمّد) فى بعض المصوّرات .

وإنى مورد فيما يلى ما وقفت عليه من صحيح النصوص فى المراجع التى بين يديّ فأقول : قال فى المصباح : (جَمَدَ الماء وغيره جَمَداً ، من باب قتل ، وجموداً ، خلاف ذاب ، فهو جامد : رماء جَمَدٌ بالسكون تسمية بالمصدر ، خلاف الذائب والجمدُ جمع جامد ، مثل خادم وخدم) .

وفى الأساس : (ومن المجاز : جَمَدَلى عليه حقّ وذاب : أى وجَبَ ، وأجمدته عليه : أوجبته ... ورجل جامد الكف ، وجماد الكف ، وجمَدٌ : بنخيل . وأجمد القوم : بنخلوا وقلّ خيرهم) .

وفى المخصص : (الثلج ما جمَدَ من الماء بالنهار والليل ... جمَدَ الماء يجمد جموداً وجمَسَ يجمس جموساً . . . والجمدُ الثلج . وكل ما صلَّب فقد جمَدَ) .

وفي اللسان : (الجَمْدُ بالتحريك الماء الجامد . . . ابن سيده : جمد الماء والدم وغيرهما من السيالات يَجْمَدُ جُمُودًا وَجَمَدًا : أى قام) .

وفي القاموس وشرحه : (وَجَمَدَ الماءُ والعصارة تجميدا : حاول أن يَجْمَدَ . وفي الصحاح : (وعين جُمُودٌ : لا دمع لها) .

وفي الأساس : (وقام الماء : جَمَدَ) — وفي القاموس وشرحه : (ومن المجاز : قام الماء : ثبت متحيرًا ، لا يجد منفذا . وقيل : جَمَدَ . ومنه قول المتنبي :

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء ،
(أى ثَبَّتَ متحيرًا جامدا) .

هذا موجز لما يعنينا في هذه المادة ، في حقيقتها ومجازها ، يستبين منه أن لا وجود للفعالين : (انجَمَدَ) و (تَجَمَّدَ) . ولا يمكن أن يأتيا على المطاوعة . إذ ليس فيما لدينا من المراجع ، كما رأيت ، إعلان يصح أن يكون هذان مضاوعين لها . لأن جَمَدَ لازم لا غير ، فلا يأتي منه (انجمد) . وليس هناك (جَمَدَ) إلا بمعنى حاول أن يَجْمَدَ ، كما رأيت في القاموس وشرحه . وهو لازم . (راجع قرار مجمع اللغة العربية الملكية في المطاوعة) .

نخير وصف لهذين البحرين أن يقال : المحيط الجامد الشمالى ، والمحيط الجامد الجنوبى . ويمكن أن يقال : المحيط الجَمْدُ ، تسمية بالمصدر ، كما رأيت فيما نقلناه عن المصباح . وهو وصف حسن خفيف . كما يمكن أن يقال : الجُمْدُ ، اسم مفعول من أجمده ، أى صيره جامدا ، إذ البرودة في هذين المحيطين تُجمدُهما . وهى تعدية قياسية . ولكن في هذا اللفظ ثقلا لا يخفى .

تَرَاوَحَ - رَاوَحَ

يكتبُ الناس ويَقولون : كانت درجة الحرارة أمس تتراوح بين كذا وكذا -
وتَرَاوَحَ سعر القطن في (بورصة) نيو يورك بين كذا وكذا ، وهكذا ، مما يفهم منه
أن شيئا يتردد بين أمرين . فعنى تَرَاوَحَ حرارة الجو بين الدرجتين ٣٠ و ٣٥ مثلا ،
على ما يؤخذ من عبارتهم ؛ أنها تبلغ أحد الطرفين ، ثم تنكّر عائدة إلى الطرف
الآخر ، مرة بالدرجات بين هذين الطرفين .

ولكننا إذا رجعنا إلى نصوص اللغة لم نجد هذا المعنى لمثل هذا التركيب
وهالك بعض ما وقفت عليه في هذا المقام :

قال في الصحاح : (ويقال : إن يديه لتتراوحيان بالمعروف) ، أى أنه يعطى
بكلتا يديه ، فتارة باليمين ، وتارة بالشمال ، أى أن اليدين تتعاقبان البذل - ونحوه
ما جاء في اللسان ، قال : (ويقال : هما يتراوحيان غملا : أى يتعاقبان . ويرتوحيان
مثله . ويقال : هذا الأمر بيننا رَوْحٌ ، وَرَوْحٌ ، وَعَوْرٌ : إذا تراوحوه وتعاوروه) .

وقال في الأساس : (وتراوحتهُ الأحقاب . قال ابن الزبيري :

حَيَّ الدِّيارِ مَحَا مَعَارِفُهَا طَوْلُ اللَّيْلِ وَتَرَاوُحُ الْحَقَبِ)

يريد أن السنين من طول ما تراوحت هذه الديار وتعاورتها ، فهذه تارة ،
وهذه أخرى ، ذهبت معارفُها وأحسَّتْ . والمراد بالمعارف ما تُعرف به . وقوله :
وتَرَاوُحُ الْحَقَبِ ، أى إياها .

فأنت قد فهمت مما سقناه لك من نصوص أن معنى التراوح هو أن يتعاور
عاملان أو أكثر أمرا ، فتارة يتناوله هذا ، وتارة ذاك - فما أبعد الفرق بين
هذا المعنى ؛ ومعنى قولهم : تراوح الشيء بين كذا وكذا ! وما أبعد ما بين التركيبين
أيضا !

ويمكن أن يُستبدل بترّوح في عبارة الناس نحو : تَذَبَّدَب ، فيقال : تذبذب
السعر مثلاً بين كذا وكذا — أو تردّد بين كذا وكذا. ففي اللسان : (والتذبذب التحرك
والذبذبة نوس الشئ المعلق في الهواء . وتذبذب الشئ ناس واضطرب . وَذَبَذَبَهُ هُوَ)
وفيه أيضاً : (ورجل مُذَبَّذَب ومُتَذَبِّذَب : متردّد بين أمرين ، أو بين رجلين ،
ولا تثبت صحبته لواحد منهما) .

أما المُرَاوِحة فقد عرّفها الصحاح بقوله : (والمرّاحة في العملين أن يعمل هذا
مرّة ، وهذا مرّة . وتقول : رَاحَ بين رجلَيْهِ : إذا قام على إحداهما مرّة ، وعلى
الأخرى مرّة) — وفي اللسان : (والمرّاحة عمّالان في عمل : يعمل ذاكرة وذاكرة ...
ورّاح الرجل بين جنبَيْهِ : إذا تقلّب من جنب إلى جنب ... وفي الحديث : أنه
كان يُراوح بين قدمَيْهِ من طول القيام : أي يعتمد على إحداهما مرّة وعلى الأخرى
مرّة ، ليوصل الراحة إلى كلّ منهما ... ومنه حديث . بكر بن عبد الله : كان ثابتٌ
يُراوح بين جبهته وقدميه : أي قائماً وساجداً ، يعني في الصلاة) .

فيمكنك أن تقول على هذا : راوح فلان بين القراءة والكتابة ، كما يمكنك أن
تقول : راوح بين القراءة والكتابة والكلام ، وإن لم أجده في كلامهم إلا بين
معطوف ومعطوف عليه فقط . وإني لأرى مانعاً منه .

ويظهر لي أنه يمكن أن يقال أيضاً : رَاحَ سعر القطن بين خمسين وستين ،
مثلاً ، على ضرب من التجوّز ، ولو أن المعنى عليه أنه إما أن يكون خمسين ، وإما
أن يكون ستين . ولكننا نطلقه عن هذا القيد ونريد الخمسين والستين وما بينهما من
الأسعار مجازاً سائغاً .

وللمراوحة معنى غير ما تقدم . قال في الأساس : (وأنا أغّاديه وأراوحيه) يعني
آتية غُدُّوا وعشياً .

تنزه — استراض

كنّا نطلب العلم فنسمع الناس يقولون ويكتبون : تريّض فلان ؛ وذهب يتروّض ؛ يعنون : الذهاب إلى الرياض والبساتين والحقول ، للتمتع بمشاهدتها وشمسها وظلّها ونسيمها . وظل هذا الاستعمال شائعاً سنين طويلة (وما زال له أثر حتى وقتنا هذا) ، حتى استبان موطن الخطأ فيه . فطفق مدرسو العربية يرشدون الطلبة إلى أن يستبدلوا بهذين الفعلين فعلاً آخر هو ” استراض ” ، ظانين أنه المعبر عن الخروج إلى الرياض والبساتين للمتعة . وقد فشا استعمال هذا الفعل وما تصرف منه فشواً عظيماً . وارتضاه بعض الفضلاء المعاصرين وأقروه . وما درّوا لو أنعموا النظر أنه بعيد كل البعد في مدلوله اللغوي عن المعنى المراد لهم .

وهالك ما يعيننا من هذه المادة في هذا المقام — ففي القاموس وشرحه : (وروّض ترويضاً : لزم الرياض ... واستراضت النفس : أى طابت . يقال : افعل ذلك ما دامت النفس مُستريضة : أى متسعة طيبة) — وفي الصحاح : (واستراض المكان : أى اتسع . ومنه قولهم : افعل ذلك ... الخ)

ونحو ما تقدم في المصباح واللسان .

فهذا المعنى اللغوي لا يُشعر إلا بطيب النفس وانسراحها واتساعها . وكأنه مأخوذ على المجاز من اتساع المكان ، كما تدل عليه عبارة الصحاح . فلا أثر للرياض ولا للخروج إليها فيه . وطيب النفس وانسراح الصدر لا يتوقف على رياض ولا غياض . ولا ضابط له ولا قاعدة . وما تطيب نفسك به ربما لا تطيب به نفسك . فقولك : خرجت لأستريض ، لا يُشعر بأنك خارج للرياض أبجلاً ، إلا إذا قامت قرينة تعيّن أنك تقصد الرياض . وكما يمكن أن تقول : ذهبت إلى الرياض لأستريض ، كذلك تقول : قرأت لأستريض ، أو ذهبت إلى دار الخيالة لأستريض ، وهكذا — أما أن تقول : إن الذهاب إلى الرياض يلزمه انسراح

الصدر وطيب النفس غالبا فلا مانع من المجاز المرسل — فنقول : إن المجاز لا حجب فيه في هذا وفي غيره ، متى وجدت القرينة وساغ الاستعمال وجرى على الأساليب البليغة . وإنما نحن في مقام تقرير معاني الألفاظ كما نقلها العلماء .

أما (تنزه) فقد رأيت من مدرسي العربية إحجاما عنه ، لإنكار الفيروز آبادي له بالمعنى الشائع بين الناس ؛ وقاموسه مرجعهم غالبا . وأذكر أني سألت أستاذنا العلامة الشيخ حمزة فتح الله عنه . فقال رحمه الله : (استعمله ولا تبال ، فهذا مجاز وأصله من البعد ؛ فلا مانع منه ؛ وقد أجازه كثير من العلماء) ومرت السنون واطلعت على مدار حوله في مراجع اللغة من الأقوال . وأصبحت مقتنعا بجوازه ، إبقاء على معنى نحن في حاجة إلى التعبير عنه بأيسر سبيل . وإتماما للفائدة أورد فيما يلي ملخص أقوال العلماء فيه ، ليقف عليها من ليس لديهم وسائل الاطلاع من المدرسين وغيرهم .

قال في المصباح : (قال ابن السكيت في فصل ما تضعه العامة في غير موضعه : خرجنا نتنزه ، إذا خرجوا إلى البساتين . وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف . ومنه : فلان يتنزه عن الأقدار ، أي يباعد نفسه عنها ... وقال ابن قتيبة : ذهب بعض أهل العلم في قول الناس : خرجوا يتنزهون إلى البساتين أنه غلط ، وهو عندي ليس بغلط . لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد . فإذا أراد أحد أن يأتيها ، فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت . ثم كثر هذا حتى استعملت التنزه في الحضر والحنان — هذا لفظه . وقال ابن القوطية وجماعة : تنزه المكان فهو تنزه ، من باب تعب ، وتنزه بالضم نزاهة ؛ فهو تنزيه ، قال بعضهم : معناه أنه ذو ألوان حسان . وقال الزمخشري : أرض تنزهة ، وذات تنزهة ، وخرجوا يتنزهون : يطلبون الأماكن التنزهة . وهي التنزهة والتنزه ، مثل غرفة وغرفة) والمراد بالتنزه في كلام الزمخشري التباعد عن الأرياف والمياه ، حيث لا ندى ولا جمع ناس .

وقال في الصحاح : (التَّزْهَةُ معروفة . ومكان تَزِه . وقد تَزِهت الأرض بالكسر . وخرجنا نَتَزَّهُ في الرياض . وأصله من البعد) .

وقال في القاموس : (واستعمال التَّزِه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح) .

وفي شرح القاموس : (قال شيخنا نقلا عن الشهاب : لا يخفى أن العادة كون البساتين في خارج القرى غالبا ، ولا شك أن الخروج إليها تباعد . فغاية ما يلزم كونه حقيقة قاصرة . فالعجب من التغليب في ذلك ، على تسليم كون التزّه التباعد . على أن المصنف فسر التزّه بالتباعد مطلقا . ولم يقيده كما ترى . فتغايظه الناس عجيب بلا مرأى ... ثم قال [شيخنا] : وكلام الشهاب أقرب إلى الصواب . وقد أوضحه في شفاء الغليل بأزيد مما مرّ — قلت : وقد علمت أنه مخالف لكلام الأئمة . وناهيك بالجوهرى وابن سيده ، فقد أقرأ ابن السكيت فيما قال) .

وقد ساق لسان العرب عبارة الصحاح وهي قوله : (وخرجنا نتزّه في الرياض وأصله من البعد) ، وساق أيضا اعتراض ابن سيده على العامة في وضعهم الشيء في غير موضعه ، قال : (وَيَغْلُطُونَ فيقولون : خرجنا نتزّه ، إذا خرجوا إلى البساتين فيجعلون التزّه الخروج إلى البساتين والخضر والرياض . وإنما التزّه التباعد عن الأرياف والمياه ، حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس ... الخ) .

فأنت قد رأيت أنّ فريقا من العلماء يميزون قول الناس : خرجنا نتزّه ، إذا خرجوا إلى الرياض والخضر . وعبرة الجوهري نفسه التي استشهد بها شارح القاموس في المنع ، تشهد للتجويز ، وهي : (وخرجنا نتزّه في الرياض . وأصله من البعد) . ألا ترى أنه يشير إلى المجاز بقوله : وأصله من البعد . وهذا رأيه ، بدليل أنه لم يعزه إلى أحد ، وقد قدمه على قول ابن السكيت الذي يمنعه . وجاء الرازي في (المختار) فوضع المسألة على ترتيب الجوهري .

واستكمالاً للبحث أقول : إنى عثرت فى (الجاسوس على القاموس) على ما يأتى :
(والمُنْتَرَه [أى وذكر صاحب القاموس المنتزه] فى تركيب ” زملك “ ، والمنازه
فى ” مرس “) . فرجعت إلى القاموس فى ” زملك “ فإذا فيه : (زَمَلِكَن بالكسر
قرية بدمشق ، منها شيخنا أبو المعالى ، ومُنْتَرَه ببلخ) ، فقال الشارح بعد قوله :
(ومُنْتَرَه ببلخ) ما يأتى : (على فرسخ منها . وفى كلام المصنف نظر من وجهين)
أقول : ولعله يقصد أن المصنف ينكر (تَنْتَرَه) بمعنى خرج إلى البساتين والرياض ،
فكيف يجوز (اَنْتَرَه) ويصوغ منه (المُنْتَرَه) ، وهو ما لم يرد فى اللغة ؟

ثم رجعت إلى القاموس فى مادة (مرس) ، فإذا فيه : (ومُرْسِيَّة بالضم
مخففة بلد إسلامي بالمغرب ، كثير المنازه والبساتين) ، فقال الشارح بعد قوله :
(كثير المنازه والبساتين) ما يأتى : (قال شيخنا : استعمل المنازه هنا ، وأنكره
فى ن ز ه) .

فصاحب القاموس إذ يقول : كثير المنازه والبساتين ، يجارى من يجوز هذا
الاستعمال . ولا يبعد أنه كان يعتقد صحته وهو يكتب تلك المادة ، ثم رجع عنه
فما بعد . وأما قوله : (ومُنْتَرَه ببلخ) ، فإنى أرجح أنه نقل هذا اللفظ عن غيره
بلا تأمل ، بدليل ما جاء فى الشرح هكذا : ” قال ياقوت (و) زَمَلِكَن بالفتح
(مُنْتَرَه ببلخ) على فرسخ منها “ . فقد نقل الفيروزابادى كلمة (منتزه) من عبارة
ياقوت ، على الراجح .

اكتشف

كانت هذه الكلمة من بحوثى اللغوية فى الجزء الأول من هذه المجلة . ولكنى عائد إليها اليوم ، لما قام حوّلها أخيرا من نقاش . وإنى قاسم البحث فيها كما يلى :

— ١ —

ما قلته فى الجزء الأول فى (اكتشف)

قلت : يحاط الكتاب كثيرا فى استعمال هذه الأفعال (١) . فيقولون مثلا : اكتشف طبيب دواء كذا ، كما يقولون : استكشفه . ويقولون : العالم المكتشف . وهم فى ذلك كله مخطئون . ذلك بأن اكتشف جاء لازما ومتعديا فى معنيين مختلفين . وقد مثلوا للآزم بما يأتى : اكتشفت المرأة (٢) ، إذا بالغت فى التكشف . . . ، ومثلوا للمتعدى يقولهم : اكتشف الكبش النعجة : إذا نزا .

فأنت ترى أن المتعدى لا يصلح مطلقا للمعنى الذى نحن بصددده ، لا على الحقيقة ولا على المجاز . أما الآزم فففيه معنى الظهور والانكشاف . ولكن لزوميته تحول دون هذا الاستعمال هـ .

فما قررته من هذين المعنيين لاكتشف ، فى تعديه ولزومه ، هو ما ذكره الثقات الأثبات من علماء اللغة السابقين ، فلم يُشر واحد منهم إلى جواز تعدى " اكتشف " الآزم ، ولو على التضمين أو المجاز .

(١) أعنى : كشف وكشف واستكشف واكتشف .

(٢) أى لزومها ، كما جاء فى المعجمات . وقد سقطت هذه الكلمة منى سهوا .

وقد رأيت عند كتابتي لهذا البحث في الجزء الأول ، ما قاله العلامة بطرس البستاني "في محيط المحيط" وهو : (اكتشف الشيء بمعنى كَشَفَه . ومنه الاكتشافات ، لما يكشف من الأمور الطبيعية والصناعية) ، كما رأيت ما كتبه غيره ممن نقل عنه . ولكنني لم ألتفت إليه ، كما هو شأني في المراجعة ، بل لم أرد أن أشير إليه . ذلك بأن (محيط المحيط) و (أقرب الموارد) و (البستان) و (قطر المحيط) على جليل ما خدمت به اللغة ، كثيرا ما تخالف المراجع القديمة ، وتناقض ما استقرَّ عليه الاتفاق فيها ، وتشدُّ من غير أن تقيم على شدوذها دليلا . وجميع المشتغلين باللغة يعرفون فيها هذا ، فلا يكتفون بها في المراجعة ، بل يوغلون في البحث والتنقيب ، إذا رأوا منها انفرادا بمفرد أو تركيب . وليت مؤلفيها الفضلاء كانوا قد أوردوا على ما انفردوا به دلائل يطمئن إليها المطلع ، ويسكن الباحث . إنهم لو فعلوا لوَّسعوا نطاق اللغة ، ووفَّروا ثروتها ، وأعانوا المستفيدين أيما إعانة .

ما جاء في "الجاسوس على القاموس" على اكتشاف

ومن قبيل رأى المعلم بطرس البستاني ما جاء في الجاسوس على القاموس ، قال : اكتشفت المرأة لزوجها : بالغت في التكشف له . وعندى أن المفعول هنا محذوف ؛ تقديره : نفسها ، وأن (الزوج) مثال . وهذا الحرف ليس في الصحاح ولا التهذيب ولا المحكم اهـ .

والفرق بين البستاني والشدياق أن البستاني حكم بالتعدية ، بأن أتى بالمثال فحسب . أما الشدياق فعزز رأيه باستظهار من عند نفسه ، لم يدعّمه ولم يقوّه ، بجاء ضعيفا واهنا . والذي يبيح تعدية فعل كهذا ورد لازما فيما نُقل عن العرب ، لا يأتى أن يُعدّى أفعالا نحوه جاءت لازمة أيضا . وبذا تُمّهّن حرمة النقل ،

بالتأويل من غير دليل . فالفعل (انتحر) مثلا ، في قولك : انتحر الرجل : أى قتل نفسه — لازم قطعاً ، غير مطاوع لنحر ، بل قائم برأسه كما اكتشف : فإذا يمنع الشدياق أن يقول : إنه أيضاً متعد ، والمفعول محذوف ، أى نفسه ، قياساً على اكتشف ؟ ولو ذهبت تبحث لوجدت من أمثال (انتحر) كثيرا .

فقد عرفت وجه الضعف في استظهار الشدياق . وهو كاف في إدحاضه — وأما قوله : إن الزوج مثال ، فهذا نواقفه عليه . فلنا أن نقول مثلا : اكتشف الرجل^(١) ، أو الولد . بل يمكننا أن نقول : اكتشفت الحقيقة ، على المجاز .

— ٣ —

راى الأب أنستاس مارى الكرملى فى (اكتشف)

وجاء العلامة الأب أنستاس الكرملى فى مقتطف مارس ١٩٣٥ ، فأباح أن يقال : اكتشف الشيء . قال : اكتشف الشيء من أفصح كلام العرب ، ومن أقدمه ، إذ هو من باب المجاز . فعنى اكتشف الشيء : الهجوم على الحقيقة ، أو على الشيء الخفى ، وإلقاحه وإنتاجه وإنماؤه وبثه فى العالم للانتفاع به . وهو من قول السلف : " اكتشف الكبش النعجة : نزا عليها " (اه من اللسان فى آخر مادة كشف) اه ما يعيننا من قول الأب الفاضل .

فالأب إذاً يعتمد إلى (اكتشف) المتعدى ، فينتزع منه مجازاً ، ففى قولك مثلا : اكتشف العالم حقيقة كذا ، استعارة مكنية أو تبعية . فقد شبه على المكنية العالم فى هجومه على الحقيقة بالكبش فى ، بجامع الإنتاج وانتفاع العالم بالنتيجة فى كل . ثم حذف الكبش ورمى إليه بشيء من لوازمه ، وهو (اكتشف) . وعلى التبعية تكون الاستعارة فى (اكتشف) . وإجراؤها معروف .

(١) جاء العلامة الأب أنستاس الكرملى بشاهد من تاريخ الطبرى يدل على أن (اكتشف)

ليس خاصاً بالنساء . انظر مقتطف مارس سنة ١٩٣٥

هذا باختصار ما يعنيه الأب الفاضل بعبارة السابقة . ولإني على يقين أن هذا المجاز لم يخطر ببال أحد ممن استعملوا (اكتشف) متعديا . فالشدياق تتحلل للفعل الذى ورد لازما فى المعجمات ، فاستظهر أنه متعدد كما سبق . وغير الشدياق من أصحاب المعجمات الحديثة سلكوا هذا المسلك ، وإن لم يعملوا لما يقولون . فقد عمدوا جميعا إلى الفعل اللازم فعده ، لما فيه من معنى الانكشاف والظهور . وانفرد الأب العلامة ، فقصد إلى الفعل المتعدى ذى المعنى البعيد من الكشف والإظهار ، فصاغ منه مجازه . فهذا المجاز موكول لأذواق الأدباء . فلهم وحدهم فيه الفصل .

ثم أين (الهجوم على الحقيقة) فى كشف العلماء ؟ إنهم قوم يصلون إلى الحقائق بروية لاشأبة فيها للعنف . فهم يتخذون التؤدة والتأني شعارا لهم فى كل ما يزاوون من عمل . وكيف يتأتى العنف فى الاستقراء والموازنة والاستنباط ، ووضع المقدمات للنتائج .

ولإذ قد عرفنا وجه الشبه الذى قد بنى عليه الأب الجليل استعارته ، يجدر بنا أن نسأله : أصبح أن يقال عليه : اكتشف الشرطى غريقا فى النهر ، أو : اكتشف الولد فراخا فى العش ، مما ليس فيه نفع للعالم مطلقا ؟ — أو أن يقال مثلا : اكتشف العالم كذا ، إذا انكشف له الشئ بلا معاناة ، بل جاءه عرضا ، من غير أن يقصد إليه بالذات ، كما يحدث كثيرا للباحثين فى العلوم الطبيعية والرياضية ، أم يكتفى الأب فى نحو هذه الأمثلة التى لم تستوف وجه الشبه الذى ذكره ، بفعل (كشف) المجرد ؟ هذا مانود أن نعرفه .

راى الأب انستاس

فى أن ما يكتبه الشيخ إبراهيم اليازجى حجة ، وفى أن المعلم بطرس البستانى

إذا قال شيئاً ووافق عليه غيره ، أصبح حجة

قال الأب الجليل : وكان إبراهيم اليازجى ممن استعملها [اكتشف الشيء] فى مجلته (الضياء) ، إلى آخر سنة منها ، أى إلى سنة وفاته . وليس الشيخ إبراهيم ممن لا يعتد بكلامه ، بل هو الحجة العظمى والثبت الأكبر .

ونحن نقول : كيف نحتج بما يكتبه العلامة اليازجى ، على أنه من تعبيره هو ، ونحن لا نحتج بكلام المتأخرين من أئمتنا اللغويين كابن منظور والفيروز ابادى والقيومى والزبيدى وغيرهم من الفطاحل الذين حفظوا العربية من الشتات والدثور— فنحن إذا عثرنا فى أثناء كلامهم فى شرح عبارة أو تفسير لفظ ، على كلمة أو تركيب لم تنص عليه اللغة فيما نعلم ، نرجب ألا نأخذه عنهم ، إلا إذا كشف لنا البحث عن وجوده فيما بعد فى كلام سربى صحيح . فهؤلاء الأعلام نقلة ورواة لا غير ، وليس فى كلامهم قوة أن يُحتج به .

ونسوق على سبيل المثال ما قدّمناه فى بحثنا لتتّره . فقد قلنا هناك : إن الفيروز ابادى أورد كلمة (المتنتّره) فى مادة (ز م ل ك) . وهذا اللفظ ليس له وجود فيما بين أيدينا من المراجع . فهل نقول : إن الفيروز ابادى وهو حجة أتى به فى درج كلامه ، فيجب أن نستعمله كما استعمله الفيروز ابادى ؟ — الجواب : لا ، لأنه لم يقم على عربيته دليل . نعم إنه أنكر تتّره ، بمعنى الخروج إلى البساتين والحضر ، ولكنه لم يتعرض لانتّره ، ولا تعرض له غيره .

ويحضرني مثال آخر في (تَمْذَهَب) الذي استعمله الفيروزابادي أيضا في مادة (ق ل ص) ، فقد قال هناك : ومفتاح جدّ والد عبد العزيز بن عمران بن أيّوب الإمام ، من أصحاب الشافعي . وكان من أكابر المالكية . فلما رأى الشافعي انتقل إليه وتَمْذَهَبَ بمذهبه اه .

فهذا الفعل أيضا لم أر له أثرا فيما لدى من المراجع ^(١) . وقد يكون في مَرَجَعٍ ما . ولكن يجب ألا يُستعمل إلا إذا ظفرنا به يوما . والذي في كتب اللغة لا يخرج عن قولهم : (وذهب في الدين مَذْهَبًا : أى رأى فيه رأيا) .

وهكذا نجد كثيرا غير ما قدمنا من عبارات الأئمة اللغويين ، إذا ذهبنا نتبع أقوالهم .

وقال الأب الجليل أيضا :

ولعلك تقول : إن البستاني ليس بحجة ، وهو كثيرا ما أخطأ في محيطه ، وأدخل كلما عاميا ، واعتبره فصيحًا ، وَوَضَعَ ألفاظا لا صحة لها ولا وجود — قلنا : ”ونحن أيضا على رأيك . لكن إذا قال شيئا ووافقه عليه غيره أصبح حجة“ . وهذه الكلمة استعمالها فصحاء الكتبة في القرن الماضي . إذن لا بُدّ من استعمالها

وعدها مولدة ألم تكن فصيحة . اه بنصه .

ونحن نقول : قد أسفلنا أنّ بطرس البستاني استعمل (اكتشف) متعديا بلا برهان . فموافقة غيره له عليه لا يزيد هذا الاستعمال قوة ، وإن كان بعض هؤلاء الموافقين من فصحاء الكتاب في القرن الماضي . فأولئك الأفاضل ، على ما بذلوه من جهد في رفع شأن اللغة وتحليصها من العاصي والدخيل ، كانوا يخطئون كثيرا ، لأنهم نشئوا وسط الأميّة الفاشية والجهل المطبق . فجاهدوا وكدحوا

(١) لم يستدرك الزبيدي على قول القاموس : (وتَمْذَهَبَ بمذهبه) .

حتى استقام لهم التعبير . ومن يجهلُ قدر الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وإبراهيم المويلحي ، وابنه محمد المويلحي ، وحفني بك ناصف ، ويعقوب صروف وغيرهم من جِلَّة حملة الأقلام في القرن الماضي ؟ فهؤلاء أيضا كثيرا ما أخطئوا . بل إنك لتجد بين أول عهد أحدهم بالكتابة وآخره بونا شاسعا وفرقا بعيدا ، في انتقاء الألفاظ ، وتخير الأساليب ، وسلامتها من الزلات .

والأب أنستاس نفسه يقول عن البستاني ما قال آنفا . ذلك بأن البستاني تأثر ببيئته ، فأخطأ ما أخطأ ، وأدخل من العامي في (محيطه) ما أدخل من غير تنبيه على عاميته . بل هو وغيره من أصحاب المعجمات الحديثة المتداولة الآن أباحوا من محظور الألفاظ والتراكيب شيئا كثيرا جدا ، نثر عليه يادمان البحث في معجماتهم . فقلتُ إذا ثقة المشتغلين باللغة بهذه المعجمات فيما انفردوا به عن القدماء كما قدمت .

فهل بعد ذلك نَجْهَد في تأويل خطئهم هذا ، وننتهس له المآذير . فتارة يحذف المفعول ، وتارة يجاز بعيد ، وأخرى بأن قوما من فصحاء الكتاب في القرن الماضي نطقوا بهذا الفعل أو كتبوه هكذا متعديا الخ .

كشف غير استكشف

تلخصت في بحوثي في الجزء الأول من هذه المجلة معنى كل من هذين الفعلين ، لأن بعض الناس لا يفرقون بينهما في الاستعمال ، بل يظنونهما بمعنى واحد . وهما مختلفان اختلافا تاما .

فكشفه بمعنى أظهره . وأما استكشف عنه فبمعنى : طلب أن يكشف له عنه . فالأول متعد ، والثاني لازم ولا بد أن تليه عن .

وفي معنى كشف الشيء ، بمعنى أظهره ، كشف عنه الشيء ، بمعنى أظهره أيضا ، وتجد هذه المادة مفصلة في مقالي في صفحتي ١٤٧ ، ١٤٨ من الجزء الأول .

فعندنا : (كشف كذا) و (كشف عن كذا) ، فعلان متعديان ينصان على المعنى المراد من الإظهار والإبانة .

فلا حاجة بنا إلى (اكتشف) ؛ ولا إلى تكلف المجاز فيه ، كما لا حاجة بنا إلى معنى الهجوم ، المتخيل من حال الكبش . والفعالان السابقان صالحان للكشف مطلقا ، سواء أكان في الحقائق العلمية أم في غيرها .

(القديس) — (الجناز) — (الكنيس)

ما كنت لأعني بهذه الكلمات ، لولا فشوها في الصحف ، ولولا ما أراه من تسربها إلى أقلام الطلاب في منشاتهم . ولقد وجدت من المدرسين من يغفلون عنها ، فلا يصلحونها للطلبة ، أشدة ما تكاثرت وذاعت . وكان أحدهم مرة يقرأ أمامي كراسة لطالب ، فعرضت في أثناء الموضوع كلمة (قديس) ، فقلت له انحها ، فعجب بادي الرأي . ولكنه عاد فاعتذر بشدة حيوية الكلمة وانتشارها .

ذلك ما حداني إلى أن أنبه على خطأ هذه الكلمات الثلاث ، ليحذرها المعلمون والمتعلمون . فأما (قديس) فينطق بها الناس بكسر القاف وتشديد الدال مكسورة . ويقولون للأثنى (قديسة) . ويعنون بالقديس : المطهر من الدنيا ، القانت العابد . وهو من يطلق عليه المسلمون اسم (الولي) على التقريب .

ولم أر هذه الكلمة مضبوطة هكذا في نص عربي أو معجم . وإنما رأيت اللسان يقول : والقديس الدر ، يمانية اه وشتان ما بين الضبطين والمعنيين .

وأما (الجنّاز) فلا أدري كيف يضبطها الناس . وهى على أىّ ضبط غير عربية هكذا . وقد يقصدون بالجنّاز معانى قد تكون أحيانا بعيدة كل البعد من معنى (الجنّازة) فى العربية ، كما يعلم مما يكتب فى الصحف .

وأما (الكنيس) بغير التاء المربوطة فغير عربية أيضا ، ويعنون بها متعبّد اليهود ، تمييزا من متعبّد النصارى . وقد نقل بعض اللغويين أن الكنيسة ^(١) لليهود والنصارى . وقال بعضهم : إنّ الكنيسة لليهود ، وللنصارى البيعة ، والجمع يسع .

شَطَبَ عما كَتَبَ ، بمعنى رَجَّه — لا شَطَبَهُ

ما فتى الناس يستعملون : (شطب الكتابة) ، على معنى المرور عليها بالقلم وإفسادها والعدول عنها . وهذا الاستعمال شائع جدا فى المدارس بين المدرسين والطلبة . فيقولون مثلا : شَطَبْتُ هذه الكلمة ، واشطَبُ هذه الجملة . وجاء العلامة الشيخ حمزة فتح الله لنحو أربعين سنة خلت ، فكشف عن (رَجَّج) ^(٢) وأذاعها بين المدرسين . إلا أنها لم تصادف نجاحا ، فعراها الذبول والوهن ، فماتت . وظلَّت (شَطَبَ) حية بيننا ، برغم ما تُرْشَقُ به من تخطئة . على أنك تكاد لا تجد رَجَّج إلا فى المعجمات . فهى توشك أن تكون ميتة أيضا فى أقلام البلغاء السابقين . فنحن فى حاجة إذا إلى (شَطَبَ) ، لخفتها وذيووعها ، وإمكان تخريجها على وجه مجازى سائغ . فقد جاء فى النهاية لابن الأثير : (وفى حديث عامر ابن ربيعة أنه حمل على عامر بن الطفيل ، وطعنه ، فشَطَبَ الرمح عن مقتله ،

(١) قال فى اللسان : وهى (أى الكنيسة) معربة . أصلها كنشت ا هـ .

(٢) قال فى اللسان : والترميح إفساد السطور بعد سويتها وكأبتها بالتراب ونحوه . يقال : رَجَّج ما كتب بالتراب حتى فسد اه وفى الأساس : وضرب على المكتوب اه يعنى أفسده .

أى مال وعدل عنه ولم يبلغه . وهو من شَطَبَ بمعنى بعد . وفى اللسان :
وشطب عن الشيء : (١) عدل عنه اه

ولا يخفى أنك إذ ترجَّح الكلمة ، أى تفسدها بعد الكتابة ، تعدل عنها وتُجانبها .
والعدول عما هو مكتوب إنما يكون عادة بإفساده بالقلم . فلسنا نحتاج فى إصلاح
عبارة الناس إلا أن نعدل عن تعدية (شطب) بنفسه . فنقول : شَطَبَ عنه ،
بدل شطبه . وهذا يسير .

بقى أتى لم أجِدْ مَنْ صَرَّحَ بمضارع (شَطَبَ) ، ولا بمصدره . فأما مصدره
فقياسه الشُّطُوب ، لأن (فُعُولًا) يَطْرُدُ فى فَعَلٍ (٢) اللازم . وأما مضارعه فيمكن
أن يكون على (يَفْعُلُ) كَقَعَدَ يَقْعُدُ ، أو على (يَفْعِلُ) كَعَدَلَ يَعْدِلُ ، أو على (يَفْعَلُ)
كِرَسَخَ يَرَسَخُ .

ولا يبعد أن تكون (شطب) بمعنى (رَجَّحَ) قد انحدرت إلينا قديما من معنى
العدول عن الشيء . أى أن الناس استعملوها هذا الاستعمال المجازى أولا . ثم لما
فشئت وتداولتها ألسنة العامة حذفوا (عن) بعدها ، وعدوها بنفسها تخفيفا .

فإذا قُبِلَ هذا المجاز السائغ فإنه بذلك يُضَافُ إلى العربية الصحيحة كلمة
لا يمكن أن تموت بين الناس . وإذا نحن حاولنا القضاء عليها أخفقنا كما أخفقوا
من قبل ، لشدة حيوية الكلمة ، كما ترى .

(١) فى المصباح : وعدل عن الطريق عدولا مال عنه وانصرف اه (٢) ولا فرق فى فَعَلٍ اللازم بين
الصحيح والمعتل باللام أو الفاء ، والمضاعف كمرورا . أما معتل العين فالغالب فيه فَعَلٌ ، كصام
صوما ، أو فعال ، كصام صياما ، أو فعالة ، كساح نياحة . ويقلّ فيه فُعُولٌ ، كغابت الشمس غُيُوبًا
اه ملخصا من الخضرى .

وقد حاول بعضهم أن يخرج "شطب" بمعنى "رَجَّ" من شُطُوب السيف وشُطْبِهِ وشُطْبِهِ، أى طرائقه التى فى مَتْنِهِ ، من قولهم : سيف مُشَطَّب ومَشُطُوب ، أى فيه شُطْب . وهو تخريج مجازى ، ولكن وجه الشبه غير ملحوظ فيه إلا مطلق امتداد طرائق (١) .

ولإكمال البحث أورد هنا ما ذكره العلامة ابن السَّيِّد البَطْلَيْسُورِيّ فى (الاقتضاب شرح أدب الكتاب) ، فى الصفحة ٩٤ فى هذا الموضوع قال : "فإذا أفسد الخط قيل : بَجَجَه بَجَجَةً ، وَثَبَجَه تَثَبِيجًا ، وَرَجَجَه تَرَمِيجًا ، وَشَرَجَه شَرِجَةً ، وَهَلَهَه هَلَهَةً ، وَكَهَاهَه كَهَلَهَةً" .

(نادى التجديف الملوكى)

انشئ بالقاهرة حديثاً ناد أطلقوا عليه هذا الاسم . وللتجديف معنى ليس بينه وبين المعنى الذى يريدون علاقةً ما . وكان ينبغى أن تُتَحَرَّى الصِّحَّة عند التسمية حتى يطابق الاسم المسمى . ولإيضاح المقام نورد خلاصة ما جاء لمعنى "التجديف" فى صحيح اللغة :

قال فى اللسان : (والتجديف هو الكفر بالنعم . يقال منه : جَدَّفَ يُجَدِّفُ تجديفاً . وَجَدَّفَ الرجل بنعمة الله : كَفَرَهَا ، ولم يقنع بها . وفى الحديث :

(١) قال الأستاذ السكندرى : تخريجه على : سيف مشطوب ومشطب ، أى مجعول فيه حروز طولاً — أر — على : أرض مشطبة : إذا خُطَّ فيها السيل خطوطاً أولى ١٠ هـ وعليه ما جاء فى شفاء الغليل قال : (شطبة) : خط يمد على الغلط الواقع فى الكلام . ومنه قول ابن عبد الظاهر :

بالصدغ أبدى شطبة	مَنْ شَكَلَهُ مُحَوِّطٌ
سألته عن أمرها	فقال : زاد الغلط
فأتم بدالى عارض	مشكل منقط
جئت شطبت فوقه	وقلت : هذا غلط

لا تتجّدفوا بنعمة الله : أى لا تكفروها وتستقلّوها) — وفى القاموس وشرحه :
(وقيل : هو أن يُسأل القوم وهم بخير : كيف أنتم ؟ فيقولون : نحن بشرّ .
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أىّ العمل شرّ ؟ قال : التجديف . قالوا :
وما التجديف ؟ قال : أن تقول : ليس لى وليس عندى . وقال كعب الأحبار :
شرّ الحديث التجديف . وحقيقة التجديف نسبة النعمة إلى التّأصّر) .

فأنت قد رأيت كيف أخطئوا فى هذه التسمية ، متابعين العامة على تعبيرهم .
ويقولون فى بعض الصحف : ” نادى التجديف “ ، بالذال المعجمة .
وهو ما لا معنى له ، إذ لم أعر على (جَدَفَ) مطلقا فيما بين يديّ من المراجع .
والمُقَضَّل أن يقال : ” نادى الجَدَف المَلَكى “ . وهاك النصوص الدالة
على ذلك :

قال فى اللسان : (جَدَفَ الطائرُ يَجْدِفُ جُدُوفًا : إذا كان مقصوص الجناحين
فرأيتَه إذا طار كأنّه يرُدّهما إلى خَلْفِهِ ... الكسائى : والمصدر من جَدَفَ الطائرُ
الجَدَف . وجناحا الطائرِ جَدَافاه . ومنه مَجْدَافُ السفينة . ومَجْدَافُ السفينة بالذال
والذال جميعا ، لغتان فصيحتان ^(١) . ابن سيده : مَجْدَافُ السفينة خشبة فى رأسها
لوح عريض ، تُدْفَعُ بها ، مُشْتَقٌّ من جدف الطائر . وقد جَدَفَ الملاح السفينة
يَجْدِفُ جَدَفًا . أبو عمرو : جَدَفَ الطائرُ ، وَجَدَفَ الملاحُ بِالْمَجْدَافِ ، وهو المُرْدَى ^(٢)
والمَقْدَفُ والمَقْدَافُ ^(٣) . ا هـ . وفى المخصص : المِغْدُفَةُ : المجداف ، والغادوف
والغادف . ا هـ .

(١) لم أجد فيما بين يديّ من كتب اللغة : جَدَفَ الملاح السفينة ، بالذال المعجمة ، كما قالوا :
جدف الملاح السفينة بالذال المهملة إلا فى معيار اللغة للشيرازى فإنه قال : والمجداف ثفتاح ما تجدف
به السفينة .

(٢) قال فى القاموس : والمردّ دَفَعَ الملاح السفينة بالمُرْدَى بالضم ، لخشبته للدفع ا هـ .

(٣) لم أجد من قال : قَدَفَ السفينة أى دَفَعها وساقها . ولكن القياس يحيزه ، يدلل المَقْدَفُ
والمَقْدَاف .

وقال الزبيدي : (ومما يُستدرك عليه : جَدَف الملاح بالسفينة ^(١) جَدَفًا ،
عن أبي عمرو) — وقال في الأساس : (جَدَف الملاح السفينة : إذا دفعها
بالمجداف) ..

قال أعشى همدان :

لَمِنْ الطَّعَائِنِ سَيْرُهُنَّ تَرْحَفُ * * عَوَمَ السَّفِينِ إِذَا تَقَاعَسُ تُجَدَفُ
فيمكن على ما تقدم أن نستعمل في هذه التسمية مصدر "جَدَف" و"جَدَفَ"
و"قَدَفَ". ولكنني أؤثر "الجَدَفَ" لخفة اللفظ وسهولته ، ولأنهم استعملوا فعله
وهو (جَدَف) لدفع السفينة ، فيما يرويه اللغويون . فيقولون : جَدَف الملاح
السفينة . ولم أرهم جاءوا بالمَقْدَاف والمَجْدَاف بفعل يُستعمل هذا الاستعمال ،
وإن أجازته القياس .

فقد علمت أن (التجديف) لا يمكن أن يستعمل في معنى (الجَدَف)
بحال .

استدراكات

بعد أن تداولت الأيدي الجزء الأول من هذه المجلة ، ووقف عليها أفاضل
المشتغلين بالعربية ، كان لبعضهم استدراكات على رأيت أن أورها هنا ، إحقاقا
للحق ، وتأدية لأمانة العلم ، فأقول :

أولا — قلت في ص ١٤٠ في بحث (كاد) : (وقد راجعت كثيرا من
كتب النحاة فلم أعر على كلام في وجوب أن يكون النفي مسلّطا على كاد ،
أو في جواز تحويله إلى خبرها . وإنما وجدت في أمثلتهم جميعا ، تسليط النفي على
(كاد) نفسها الخ) . ولكن جاء في كليات أبي البقاء ما يأتي : (كاد

(١) أي فلك أن تقول : جَدَف الملاح السفينة ، وجَدَف بالسفينة .

تشارك الأفعال من حيث إن نفيها لا يوجب الإثبات ، وإن إثباتها لا يوجب النفي . بل نفيها نفي ، وإثباتها إثبات . فمعنى : كاد يفعل : قارب الفعل ولم يفعل ، وما كاد يفعل : ما قارب الفعل ، فضلا عن أن يفعل — ولا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدما عليه ، أو متأخرا عنه ، نحو : وما كادوا يفعلون . معناه : كادوا لا يفعلون .

ولا بد أن يكون غير أبي البقاء من العلماء قد صرح بذلك أيضا ، وإن لم نهتد بعد إلى موضعه .

ثانيا — وقلت في ص ١٥٧ في بحث (حبذا لو حصل كذا) : (فإن قيل : إنه (أى المخصوص) محذوف ، تقديره (الأمر) ، مثلا ، أجبنا بأن هذا الحذف غير جائز ، على أى وجه من وجوه الإعراب التى ذكرها النحاة فى ” حبذا كذا “) . ولكن جاء فى شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ما يأتى : (يحذف المخصوص فى هذا الباب ، للعلم به ، كما فى باب ” نعم “ ، كقوله :

ألا حببنا لولا الحياء وربما منحت الهوى ما ليس بالمتقارب

أى : ألا حببنا ذكر هذه النساء ، لولا الحياء) — قال الصبان : (قوله : لولا الحياء : جواب لولا محذوف ، أى لولا الحياء يمنعنى لذكرتهن . وقوله : منحت ، أى : أعطيت الهوى : أى هواى . ما ليس بالمتقارب : أى القريب : أى ما لا طمع فيه) .

وجاء فى الطمع للسيوطى : (وحذفه استغناء بما دل عليه قليل ، كقوله : حببنا ربّا وحببنا دينا ، أى ربّا الإله ، وقوله :

ألا حببنا لولا الحياء وربما منحت الهوى من ليس بالمتقارب^(١)

(١) يلحظ أن رواية الأشمونى : (ما ليس بالمتقارب) ، ورواية السيوطى : (من ليس بالمتقارب)

وقد خرج الصبان المعنى على (ما) . ويمكن تخرج المعنى على (من) ، كما هو ظاهر .

أى : حبذا حالتى معك) .

ويظهر مما تقدم أمران : (١) قلة هذا الحذف^(١) المشعرة بالشذوذ ، وإن قالوا بجوازه (٢) أن يكون المحذوف خاصا لا عاما ، بشرط أن يدل عليه دليل من الكلام ، كما رأينا فى تفسيرى الأشمونى والسيوطى له . فلا بد أن يكون قد سبق قوله : (ألا حبذا لولا الحياء الخ) . ما دلّ عليه . أما قوله : (فحبذا ربّا وحبّ ديننا) ، فالمقام فيه دليل كاف . والمخصوص فى كلا القولين أمر خاص ، لا عام .

فإن فرضنا قياسيّة هذا الحذف ، جاز نحو قولك : إن فلانا لمؤنس حلوا الحديث ، فحبذا لو حضر . أى فحبذا إيناسه وحلاوة حديثه . وتكون (لو) حينئذ شرطية ، جوابها محذوف دلّ عليه ما قبله . وقد اجتمع فى المثال شرطا حذف الجواب ، وهما : أن يدلّ عليه دليل ، وأن يكون فعل الشرط ماضيا ، أو ما هو فى حكم الماضى .

أما نحو قولك : حبذا لو حضر فلان ، أو : لا حبذا لو حضر فلان ، من غير أن يسبق ما يدلّ على المخصوص ، أو من غير أن تُشعر به قرينة حالّة ، فغير جائز مطلقا ، إذ لا ندرى ما الممدوح أو المذموم حينئذ .

على أنّي أميلُ إلى أنّ حذف مخصوص (حبذا) غير مطّرد، لندرته فى كلامهم ، ولأننا لم نر من صرّح بقياسيته تصرّحا لا شك فيه . فلنصبر حتى نعثر على ذلك ، أو نرى شاهدا عربيا لصورة التركيب الشائع ، وهو : حبذا لو حصل كذا .^(٢)

(١) كما رأيت فى كلام السيوطى ، ولأننا لم نر لذلك أمثلة كثيرة تشعر بالقياسيّة .

(٢) أى بالشرطين السابقين : وهما : (١) أن يكون المخصوص خاصا لا عاما (٢) وأن يدلّ عليه دليل من الكلام ، أو المقام ، كما أوضحنا .

ثالثاً — وقلت في ص ١٦٢ في بحث (لا أدري) : (ولم يذكر أحد أن من أدوات التعليق "إن" الشرطية أو "إذا") ولكن جاء في (اللمع) ما يأتي : (وقالوا : كثيراً ما تُعَلَّقُ (أرأيت) [أى بمعنى أَخْبِرْنِي] . قال تعالى : "قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ...". وأجيب بأنه حذف فيها المفعول اختصاراً ، أى : أرأيتم عذابكم ... الخ) .

وجاء في حاشية الصبان على الأشموني أن (كلّ ما له الصدارة يعلّق) — فإن الشرطية و (إذا) من أدوات التعليق ، وإن كنت لم أر لإن مثلاً في احتمال أن تكون معلقة إلا بعد (أرأيت) ، بعد طول البحث والتقصي . أمّا (إذا) فلم أقع على مثال لتعليقها بعد .

ولا يفهم مما تقدم أنه قد أصبح من الجائز أن يقال مثلاً : لا أعلم إن (أو ، إذا) كان محمد في البيت ، على التعليق . فإنك إن علّقت بأداة وجب أن تستوفي عملها في الكلام . فيجب إذا علّقت بأن أن تقول مثلاً : لا أدري إن كان محمد في منزله فهو نائم . كما استوفت (لو) الشرطية مثلاً ، شرطها وجوابها لما علّقت ، في قوله :

وقد علم الأقبام لو أن نحائماً أراد ثراء المال كان له وفرُّ

وكما استوفت (لعل) اسمها وخبرها في قوله تعالى : (وإن أدري لعله فتنة لكم) . وهكذا يقال في جميع المعلقات .

فقول الناس : لا أعرف إن كان قد حصل كذا ، مثلاً ، خطأ لا شك فيه . لأنهم يريدونه على التعليق بالاستفهام ، فاستبدلوا به (إن) أو (إذا) ، مجازاة للتعبير الإفرنجي ، كما قلت في مقال في الجزء الأول ، فليراجع .

تم طبع هذه المجلة بالمطبعة الأميرية ببولاق
في يوم ١٣ من شوال سنة ١٣٥٤
(٨ من يناير سنة ١٩٣٦) م

مدير المطبعة الأميرية
محمد أمين الجيهجت

تم إعادة طبع هذه المجلة
بمطابع الدار الهندسية

يناير ١٩٩٤ م
شعبان ١٤١٤ هـ